الأعمال الكاملة



عبد الرحيم محمود

الديوان والمقالات النقدية

جمع وتحقيق

عز الدين المناصرة

دار جرير
للنشر والتوزيع
www.darjareer.com

الاعمال الكاملة

عبد الرحيم محمود

الاعمال الكاملة عبد الرحيم محمود

محمد عز الدين المناصرة

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2008/3/796)

رقم التصنيف : 811.9564

الواصفات: الشعر العربي// فلسطين/

الطبعة الأولى 1430هـ - 2009م

دار جرير للنشر والتوزيع

عمّان-شارع الملك حسين- مقابل مجمع الفحيص التجاري

هاتف : 4651650 - فاكس : 4643105 6 962+

ص . ب . : 367 عمّان 11118 الأردن

www.darjareer.com- E-mail: info@darjareer.com

ردمك ISBN 978- 9957 - 38 - 119-6

الاعمال الكاملة

عبد الرحيم محمود

إعداد
الدكتور محمد عز الدين المناصرة

الطبعة الأولى
1430هـ - 2009م

دار جرير
للنشر والتوزيع

عبد الرحيم محمود: مشروع الأعمال الكاملة: 1964 بيتاً، وستُّ مقالات نقديّة

• عزالدين المناصرة

1. (ثقافة المقاومة): ثقافة الحياة الحُرّة:

ظهر في فلسطين، قبل نكبة عام 1948، أي في النصف الأول من القرن العشرين، أكثر من خمسين شاعراً، تتفاوتُ درجات الشاعرية عندهم، وتختلف من شاعر إلى آخر: ففي مطلع القرن، كان (**الشعر الديني**)، هو المسيطر، ومنذ مطلع عشرينات القرن، كان صعود (**الشعر الوطني**)، الذي ظلّ مُسيطراً حتى نكبة 1948، أي أنّ يقظة الشعر الوطني، بدأت بعد وعد بلفور، 1917، وبداية التحالف البريطاني – الصهيوني من أجل تأسيس (دولة يهودية) على أرض **فلسطين**: (**فلسطيم الكنعانية**). وهناك دائماً، تساؤل من بعض النقاد: لماذا اختار الشعب الفلسطيني، بعد النكبة، ثلاثةَ شعراء: (**إبراهيم طوقان، عبد الرحيم محمود، أبو سلمى**) من بين خمسين شاعراً، ظهروا في النصف الأول من القرن العشرين!!، وجعلهم شُعراءَهُ المفضّلين!!. أما في الفترة الغامضة المظلمة (1948-1964)، أي المرحلة **ما بين النكبة، والثورة**، فقد اختار الشعب الفلسطيني أيضاً، شعراءه، مثل: (**هارون هاشم رشيد، يوسف الخطيب، معين بسيسو، وفدوى طوقان، وكمال ناصر**)[1] من بين عشرات الشعراء: هل تمَّ الاختيار لأسباب جمالية شعرية، أم لأسباب إديولوجية، وطنية، مناطقية... الخ. وما هو دور السلطة، النخبة الثقافية، النخبة السياسية، النخبة العشائرية والعائلية في هذا الاختيار. وما هو دور الصراع الطبقي في مركزة هذا الاختيار. طبعاً، نحتاج إلى بحث مستقل للإجابة عن هذه الأسئلة. وهذا يحتاج أيضاً إلى منهج تفكيكي **لظاهرة الاختيار**، ولكنْ، يمكن التأكيد مسبقاً، أن هذا الاختيار، لم يكن

---

(1) عزالدين المناصرة: جمرة النص الشعري، ط2، دار مجدلاوي، عمّان، 2007: انظر: فصل: (الشعر الفلسطيني الحديث).

عبثياً، أو عشوائياً. و لم يكن عبد الرحيم محمود نفسه، بعيداً عن هذه الأسئلة، فهو يتساءل في إحدى مقالاته عن **أسباب شهرة جبران خليل جبران**، وهو يعترف بأهميته كشاعر، لكنّه يتعجب لمبالغة النقاد في تعظيم جبران إلى درجة القداسة، لأن جبران، يخطئ ويصيب، ويتأثر بالشعراء الآخرين، مثل كل الشعراء، ويقول عبد الرحيم محمود أيضاً: (**يمكن لجماعة ما أن تتفق على زعيم أو رئيس في كل شيء... إلاّ الأدب**).

– إذنْ: **عبد الرحيم محمود**، هو واحدٌ من ثلاثة شعراء كلاسيكيين، ظهروا قبل **1948**، اختارهم الشعب الفلسطيني، ونخبتُهُ المثقفة: ولد هذا الشاعر في ربيع عام **1913** في بلدة (عنبتا – طولكرم)، واستشهد في معركة الشجرة ضدّ التحالف البريطاني – الصهيوني، بتاريخ، **1948/7/13**. ومعنى ذلك، أنه عاش خمسة وثلاثين عاماً فقط. أمّا – إبراهيم طوقان، فقد عاش (**1905-1941**)، ستةً وثلاثين عاماً فقط، ورغم أنّ الشاعر الثالث: (أبو سلمى)، عاش ما يقرب من ثلاثة وسبعين عاماً، إلاّ أنّ الصورة النقدية، لهؤلاء الشعراء، لم تتغيّر في أذهان الناس، بمعنى آخر، لم تستطع سلطة النقد أو السلطة الإعلامية، أن تفصل بينهم، حيث ظلّ الربط بينهم قائماً، رغم تعدد وتنوع أساليبهم الشعرية. وهناك إقرار بأن طوقان، هو الأول، وهناك تنافُسٌ في أذهان الناس بين عبد الرحيم محمود، وأبي سلمى على المركز الثاني والثالث، خصوصاً بعد أن قُمنا، منذ (**عام 1988**)، بالكشف عن الأعمال الكاملة لعبد الرحيم محمود، إذْ أنّ قيمة عبد الرحيم محمود الشعرية، قبل هذه الطبعة، كانت منقوصة، لأنّ ما قُدّم لنا في الطبعة الأردنية، **1958**، هو (**428 بيتاً**) فقط، قياساً على طبعتنا هذه، التي تصل عدد أبياتها إلى: (**1964 بيتاً**)، وستّ مقالات نقدية. ومعنى هذا، أنّ عبد الرحيم محمود، ظُلم ظلماً كبيراً بعد استشهاده، كما استُشهد مظلوماً. هنا نشير إلى (**مسألة الاستشهاد**): صحيحٌ أنّ مسألة استشهاده، جعلتْ الجماهير تتعاطف مع شخصيته البطولية، ولكنها من جهة أخرى، ظلمتْهُ (شاعراً)، حين حصرتهُ في قصيدة: (**سأحمل روحي على راحتي**)، كأنّه من شعراء الواحدة!!. ثمّ نتساءل: لقد استشهد شعراء ورسّامون، وقصاصون فلسطينيون آخرون، ولكن، لماذا بقيت أسماء الشهداء: (**عبد الرحيم محمود، غسّان كنفاني، ناجي العلي**)، وتلاشت الأسماء الأدبية والفنيّة الأخرى!!. أعتقد أنّ سبب الشهادة، لا يكفي، لكي يعترف الناس بأدبهم، وفنّهم. ونحن هنا، لا ننفي سبب

الشهادة في التعاطف النقدي، مع هذا، فمن المؤكد أن هناك أسباباً أخرى، تتعلّق بدرجات الشاعرية، لكنَّ **عبد الرحيم محمود، باستشهاده – زرعَ ثقافةَ الحياة الحُرّة**، ضدَّ ثقافة الحياة الذليلة العاجزة المحبطة التابعة. لقد اختار عبد الرحيم محمود، باستشهاده، ثقافة الكرامة، فما جدوى أن نعيش مترفين بلا كرامة!!.

– حين نقرأ شعر عبد الرحيم محمود، يمكن أن نقدّم الملاحظات التالية، بسرعة:

أولاً: قُدّم لنا عبد الرحيم محمود، منذ عام 1958، على أنه **شاعرٌ وطنيٌّ شهيد،** كتبَ بعض الأشعار الغزلية، ثمّ اكتشفنا منذ طبعة عام 1988، التي قمنا بتحقيقها، أن هذا الشاعر، قد كتب أشعاراً (**طبقية اشتراكية**)، حيث كان يمتلك حسّاً طبقياً واضحاً، لا يختلف عن أيّ شاعر يساري عفوي، بمفهوم زمنه، لكنّ هذا الحسّ الطبقي، لا يميل إلى الشعارات. ثمّ اكتشفنا، أنه شاعر، ذو حسّ (**عروبيٍّ، إسلامي**)، أيضاً، بمفهوم زمانه. واكتشفنا أنه شاعر (**وجوديّ، تأمّلي**)، تحت تأثير فلسفة أبي العلاء المعرّي الشعرية. فلماذا، تمّ إخفاء هذه الاتجاهات الشعرية في شعره، طيلة ثلاثين سنة (1958-1988)!!.

ثانياً: أظهرتْ النصوص المكتشفة عام 1988، أنّ شعر عبد الرحيم محمود، يمتلك فخامةً لغوية، ومعرفة عميقة بلغة الموروث، وعندما اكتشفت مقالاته الخمس، تأكد لي، أنه مثقف عميق، **عارف بأسرار اللغة العربية،** حتى نكاد نقرر أنّ معجمه الشعري في هذه النصوص والمقالات، تراثيٌّ بالكامل.

ثالثاً: رغم أن عبد الرحيم محمود، ينتقد استخدام جبران خليل جبران، لبعض الألفاظ، والصيغ اللهجية العامية، إلاّ أنه، هو نفسه، استخدم بعض هذه الألفاظ والصيغ في شعره، وهذه مسألة نوقشت كثيراً في القرن الماضي (الصراع بين العامية والفصحى)، وبتقديري أنَّ المستشرقين، هم من روّج لهذه القضية، لكي يكون الحلّ، هو: استبعاد الفصحى والعامية العربية معاً، من أجل أن تسود الإنجليزية في المشرق، والفرنسية في الأقطار المغاربية، وبتقديري الشخصي، أنّ (**العاميّةُ، هي المنجمُ الذهبيُّ للفصحى**)، إذا ما تمَّ تحويلها تدريجياً، بالتعديل، أي أن استخدام عبد الرحيم محمود لبعض الصيغ والمفردات العامية (وإنْ لم يتحول إلى ظاهرة في شعره)، كان استخداماً إيجابياً، يُحسب لصالحه.

رابعاً: هناك ظاهرتان فنّيتان مهمّتان في شعره، هما: أولاً: قدرته الفائقة على **حُسن تقسيم الجملة الشعرية**، أو البيت الشعري. ثانياً: قدرته على **صياغة السرد الشعري** (القصة الشعرية) مع احتفاظ هذا السرد، بالتوتر والكثافة الشعريين.

خامساً: مارس عبد الرحيم محمود في شعره (**النقد الذاتي**) لقيادات الحركة الوطنية، وصراعها على السلطة، كذلك نقد (غياب العدالة، وغياب الديمقراطية) في حركة الواقع الحياتي، حيث يكثر هذا النقد في قصائده، ذات المنحى الفلسفي الوجودي، بتأثير واضح من أبي العلاء **المعرّي**، وهو أيضاً تلميذ (**المتنبّي**) في الفروسية.

سادساً: يقرأ عبد الرحيم محمود، حركة الواقع في شعره، وهو يمتلك منظور الرائي للمستقبل:

(**المسجدُ الأقصى أجئتَ تزورُهُ... أمْ جئتَ من قبل الضياعِ تُودّعُهْ**– 1935)، أوْ:

يا شعبُ يا مسكينُ لمْ تُنكبْ بنكبتكَ الشعوبُ
قلّدتَ أمركَ مَنْ هُمْ لا يرجعُ الحقُّ الغَصيبُ
لهفي عليكَ ألا ترى يا شعبُ حولَكَ، ما يُريبُ !!

– إذنْ: الشاعر عبد الرحيم محمود، شاعر عروبيٌّ، طبقيٌّ، إسلاميٌّ، تأمليٌّ، وطنيٌّ، مُتعدّد، رغم أن الشائع هو أنه (شاعر وطني)، فقط!!. وأعتقد أنَّ ما أُعجب به الشعراءُ الفلسطينيون الحديثون، الذين برزوا مع ظهور منظمة التحرير الفلسطينية، عام 1964: (**عزالدين المناصرة، محمود درويش، سميح القاسم، أحمد دحبور، مريد البرغوثي، ومحمد القيسي**) في شعر الثلاثي الكلاسيكي، (إبراهيم طوقان – عبد الرحيم محمود – أبو سلمى)، هو أنَّ هذا الثلاثي تعلّمنا منه: عشق فلسطين: مأساةً ومكاناً، وتعلّمنا من هذا الثلاثي، أيضاً: الميل إلى (النقد الذاتي)، بدرجات متفاوتة، بل وأُعجبنا أيضاً، (على عكس ما قاله أحد النقاد) – بسخرية **المفارقة في** نصوصهم، التي تنبع من هذا النقد الذاتي التراجيدي.

* * *

لقد ركّزت الدراسات كافة على عبد الرحيم محمود (الشاعر الشهيد) الذي آمن ومارس فكرة الكفاح المسلح، وحبه للشهيد **الشيخ عزالدين القسام**، صاحب الصيحة المشهورة: (**موتوا شهداء**). وحين استشهد الشيخ القسام وعدد من رفاقه في 1935/11/19، واحتفل بتشييع

جثمانهم في حيفا احتفالاً تظاهرياً كبيراً في مسيرة — 10 كيلومترات من حيفا إلى المقبرة في (بلد الشيخ) — شارك عبد الرحيم محمود في هذا الموكب، كما يشير حنّا أبو حنّا، إلاّ أنّ الجديد الذي يضيفه حنّا أبو حنّا في مقدمته، هو التأكيد على الجانب الاجتماعي أو الاتجاه اليساري العفوي في شعر عبد الرحيم محمود، ويشرح (**حنّا أبو حنّا**)، ذلك على النحو التالي: (لقد توطّدت صداقات — عبد الرحيم محمود — **مع الفئات اليسارية**، التي التقاها في الناصرة — وكان يأتي للإقامة فيها في العطل الصيفية — **صديقه فؤاد نصار**، كان يدير مكتبة فيها من الكتب والمجلات اليسارية والاشتراكية، مما كان يصدر في أنحاء العالم العربي. وكانت هذه المكتبة ملتقى فكرياً، يجتمع فيه المثقفون يناقشون شتى الشؤون الفكرية والوطنية. وكان أصدقاء عبد الرحيم محمود في الناصرة أيضاً من أعضاء (**عصبة التحرر الوطني**) النشيطين في (نادي النهضة) في المدينة. وبرز هذا البعد في قصائده التي يتحدث فيها عن آلام الطبقة العاملة وآمالها، والتي شرع بنشرها في **جريدة (الاتحاد)** منذ سنتها الأولى في آب/1944، كذلك، صدرت عن (رابطة المثقفين العرب) اليسارية **مجلة (الغد)**، في القدس في تموز/1945. وفي العدد الأول منها تحية شعرية من عبد الرحيم محمود بهذه المناسبة، بعنوان (**فلا تسلموا الأمر عميانها**)، بتوقيع (ع.م) في صفحة مواجهة لمقال بقلم فؤاد نصار. ويوالي عبد الرحيم محمود النشر في (الغد) باسمه الصريح حيناً، وبالإشارة (غير الصريحة حيناً آخر). ويضيف **حنّا أبو حنّا**: (تعرّفت إلى (أبي الطيب) في الناصرة في العطلة الصيفية سنة 1946: كان يلبس القمباز العربي والكوفية ويلتفّ حوله في (نادي النهضة) عدد من الأصدقاء... كان مجلسه في نادي النهضة أو في (مقهى العين)، مشهوداً تحس فيه تقدير جلسائه ومحبتهم له، فقد تميّز بالإخلاص والشهامة). ثم يضعنا **حنا أبو حنا**، في طقس تلك الأيام، فيقول: (أثارت الحرب العالمية الثانية اهتمام المثقفين في بلادنا للتعرف إلى الأبعاد الفكرية والأيديولوجية، التي انطوى عليها الصراع بين المحور النازي من جهة، وبين الحلفاء ومنهم الدول الاشتراكية — الاتحاد السوفييتي. وقد أتيح للقوى اليسارية شيء من حرية العمل. ومن ناحية أخرى قويت الطبقة العاملة وقوي تنظيمها، وكان (**مؤتمر العمال العرب**)، محوراً استقطب فئات واسعة من الهيئات العمالية، وصدرت جريدة (الاتحاد) لساناً لهذا المؤتمر. وانتظم المثقفون الواعون في (**رابطة المثقفين العرب**)، التي أنشأت

لها فروعاً في مختلف أنحاء البلاد – وكانت مجلة (الغد) منبراً لها. وقد انعكس هذا الواقع على الشعر الفلسطيني – والأدب الفلسطيني عامة – آنذاك. وأقيم الاتصال الثقافي بين الفئات اليسارية والتقدمية في **مصر والعراق وسوريا ولبنان**، ودُعي – **محمد مهدي الجواهري** إلى فلسطين، حين ألقى قصيدته المطولة (عالم الغد). ونشرت الصحف في فلسطين، شعر (**كمال عبد الحليم**) وغيره من شعراء مصر التقدميين، وبرز في الشعر الفلسطيني، صوتان رئيسان يعقدان الأمل على الطبقة العاملة، بل إن رؤيتهما اقترنت برؤية **الطبقة العاملة** على أنها العمود الفقري في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني، هذان الصوتان هما: **صوت عبد الرحيم محمود، وصوت أبي سلمى – (عبد الكريم الكرمي)**، وكان كلاهما مؤازرين لرابطة المثقفين العرب ومواقفها. وقد نشرا في (الاتحاد) و(الغد). وشاركا في المهرجانات والمؤتمرات العمالية بإلقاء الشعر). ولقد أشار إبراهيم عبد الستار لهذا المنحى اليساري لعبد الرحيم محمود – في كتابه (شعراء فلسطين العربية في ثورتها القومية) الصادر في حيفا عام 1947. حيث يقول: كان عبد الرحيم محمود (إشتراكي النزعة ذي مبدأ ومذهب في الحياة الإنسانية).

– أمّا (**مروان راضي الطاهر**)، فقد أجاب في رسالة له، أرسلها لي، ردّاً على أسئلة، بما يلي:[1]

أولاً: أول علاقة شعرية لي مع المرحوم عبد الرحيم محمود تعود إلى عام 1943 في الاحتفال بالعيد الفضي لكلية النجاح في نابلس، حيث شارك في هذا الحفل الشعراء: **أبو سلمى – وديع البستاني – عبد الرحيم محمود – محمد العمد**. فانطلاقاً من هذه اللحظة الجميلة التي عشتها، بدأت رحلتي مع أستاذي عبد الرحيم محمود، كمدرس ومرب فاضل، وموجه، وصديق مخلص. لقد لازمتُ عبد الرحيم ملازمة حميمة، وكنت حافظاً لشعره. وكنت أرافق ميلاد كل قصيدة تقريباً، أطلع عليها قبل إنشادها في المهرجانات أو نشرها في الصحف. لقد زرت عنبتا (طولكرم) بعد استشهاده عام 1948، وقابلت شقيقه الأصغر نجيب (أبو عصام)، وأطلعني على **مذكرات عبد الرحيم عن جيش الإنقاذ وحرب**

---

(1) شهادة مُستلة من رسائل مروان الطاهر (في السعودية) إلى عزالدين المناصرة (في الجزائر) – في الفترة: (1982-1987).

1948. كان الشيخ محمود عبد الحليم عبد الله (والد الشاعر) من **فرع الفقهاء في عنبتا**، الذين اشتهروا بانحيازهم للمذهب الحنبلي. وكان الشيخ نفسه شاعراً مُجيداً في فترته، حيث تخرج من الأزهر الشريف.

ثانياً: ولد الشاعر عبد الرحيم محمود **عام 1913 في** (**بلدة عنبتا – طولكرم**)، في أسرة متدينة متوسطة الحال. أنهى دراسته الابتدائية في مدارس القرية عام 1925، ثم انتقل إلى طولكرم، حيث أكمل المرحلة المتوسطة. ثم التحق بكلية النجاح في نابلس عام 1929-1930)، ليكمل دراسته الثانوية، فدرس سنتين حتى عام 1931، منهياً الصف السادس الاستعدادي. وكان من المتميزين في اللغة العربية والدين والتاريخ. وبعد الانتهاء من الدراسة الثانوية، التحق **بمدرسة البوليس الفلسطيني** (1931-1932)، لمدة عام واحد، ثم استقال من الخدمة عام 1933، نظراً لرفضه الانصياع لأوامر مدير البوليس البريطاني.

ثالثاً: عاد الشاعر عام 1933 إلى نابلس مرةً ثانية، والتحق بهيئة التدريس في **كلية النجاح**، وظل أستاذاً فيها حتى أواخر عام 1937.

رابعاً: التحق الشاعر عبد الرحيم محمود **بالثورة الفلسطينية**، تحت قيادة المجاهد الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد. وكان الإنجليز يتعقبون الشاعر من أجل القبض عليه. فارتحل الشاعر إلى **دمشق** ثم إلى **بغداد**، وهناك اتصل بسماحة الحاج أمين الحسيني، الذي ساعده في دخول **الكلية العسكرية ببغداد**. ومكث فيها عاماً واحداً حيث تخرج منها برتبة ملازم ثان، وكان ذلك في عام 1939-1940. وهناك في بغداد تعرف إلى الشهيد عبد القادر الحسيني بطل (معركة بني نعيم الكبرى)، عام 1938، و (بطل معركة القسطل)، التي استشهد فيها. ثم التحق عبد الرحيم محمود (مدرساً) ومديراً لمدرسة ابتدائية في (**العشار – البصرة**). وقد أكد لي هذا (والكلام لمروان الطاهر) - الشاعر العراقي **كاظم جواد**. وكان هذا في العام 1940-1941. وعندما قامت ثورة **رشيد عالي الكيلاني** في العراق في أبريل، عام 1941، التحق الشاعر بالثورة في 1941/6/18، ثمّ عاد الشاعر إلى **فلسطين**، قاطعاً الصحراء العراقية السورية.[1]

---

(1) يقول الروائي والمترجم الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا، أنّ عبد الرحيم محمود، شارك في ثورة الكيلاني في معركة (سنّ الذبّان)، أيار، 1941.

خامساً: عاد إلى التدريس في **كلية النجاح بنابلس** في أكتوبر **1941** وحتى **1947**. وتزوج عام 1942 من ابنة خاله (**محفوظة نصار**)، حيث أنجب: **الطيب، وطلال، ورقية**. وكانت فترة (1941-1947) من أخصب سني حياته، حيث نضجت شاعريته.

سادساً: ما إن صدر قرار التقسيم عام **1947**، ودخلت الجيوش العربية فلسطين لإنقاذها، حتى قدم الشاعر استقالته من التدريس، والتحق **بجيش الإنقاذ**. وشارك الشاعر في عدة معارك، حتى استشهاده في **معركة الشجرة في 1948/7/13**. وقد دفن في **مدينة الناصرة** التي أحبها وأحبته. (**انتهى كلام مروان الطاهر**).

- **أساتذة عبد الرحيم محمود** في (مدرسة النجاح)، كثيرون، ومنهم: قدري طوقان، ممدوح السخن، علي نويهض، عمر فرّوخ، إبراهيم طوقان، زكي النقّاش، عبد الحميد السائح، أكرم زعيتر، محمد العدناني، محمد عزّت دروزة.
- أمّا **أصدقاء عبد الرحيم محمود**، فمنهم: إبراهيم طوقان، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، محمد العدناني، حسن البحيري، محمد العمد، سيف الدين الكيلاني، مروان راضي الطاهر، الشاعر العراقي معروف الرصافي، (الشاعر الطبيب) السوري وجيه البارودي (حماة)، عبد الهادي كامل، عبد الرزاق رشيد، فدوى طوقان، الشهيد عبد القادر الحسيني، والشهيد حسن سلامة، وفؤاد نصّار، وخيري حمّاد، وعارف عبد الرزاق، وجمال الحسيني، ودرويش المقدادي، وأمين عادل التميمي، وصبحي أبو غربية، ومحمد إسحق درويش، ومأمون السيلاوي... وغيرهم كثير.

2. نقدُ الطبعات السابقة: *

نستطيع الآن، وبعد جهود امتدّتْ منذ يناير/1982 في بيروت... وحتى عام 1993 – نستطيع القول – إننا قد قمنا بتأسيس مشروع الأعمال الكاملة للشاعر الفلسطيني الشهيد

*** – مقدمة الطبعة الأولى، دار الجليل، دمشق، 1988. وقد نشرت (هذه المقدمة) في مجلة الحرية بتاريخ 1985/6/30، وبلغت أبيات الطبعة الأولى (1874 بيتاً). أما في الطبعة الثانية (دار الكرمل، عمان، 1993)، فقد بلغ عدد الأبيات، (2065 بيتاً شعرياً)، وستّ مقالات نقدية.**

عبد الرحيم محمود (1913-1948). وهذا المشروع يتكون من: 76 قصيدة، يصل مجموع عدد أبياها إلى - (**1964**) **بيتاً شعرياً**. ويمكن تحديد عدد الأبيات، التي أضيفت وتنشر لأول مرة، بأكثر من **ألف بيت شعري**. كما يمكن تحديد عدد القصائد التي تنشر لأول مرة، بتسع وعشرين قصيدة.

- ومعنى هذا أنّ طبعتنا هذه، تفوق (طبعة مركز إحياء التراث) في الطيبة بالمثلث (913 بيتاً)، بتحقيق الأستاذ حنا أبو حنا، الصادرة عام - 1985 - بنسبة الضعف، أو يزيد، باعتبارها أفضل طبعة صدرت من بين الطبعات الأخرى السابقة. وقد تميزت طبعتنا هذه باكتشاف مثير لخمس مقالات نقدية طويلة، تنشر لأول مرة، وكانت قد نشرت في مجلة الأمالي البيروتية في نهاية الثلاثينات، باسم مستعار هو (مريم). أما المقارنة مع الطبعات الأخرى: الأردنية-1958، كامل السوافيري-1974، مكتبة بلدية نابلس-1975، نافع عبد الله -1979... فهي تظلم واضعي هذه الطبعات، باعتبارهم قد بذلوا جهداً ملموساً، تميّز بحسن النيّة.

- بدأ العمل في هذا المشروع، منذ مطلع عام 1982 في بيروت[1]. وفي مارس/1982 بالتحديد، كنتُ قد أمسكت بطرف الخيط، ولكن في ظل ظروف عامة صعبة، حيث كانت دولة (إسرائيل) غير الشرعية، قد بدأت قبل ذلك تهديداها بإشعال الحرب. وفي ذلك الوقت بدأت مراسلاتي مع الأستاذ مروان راضي الطاهر، المقيم في السعودية. كما أجريت اتصالات مع بعض أصدقاء الشاعر وتلاميذه. كما قمت بمراجعة وتصوير نتاجات عبد الرحيم محمود الشعرية والنثرية المنشورة في مجلة الأمالي البيروتية. وفي حصار بيروت، وصلت شظية من قذيفة إسرائيلية إلى مكتبي، حيث استلقت على أوراق عبد الرحيم محمود بالتحديد، فقد كان منزلي مواجهاً تماماً للمدينة الرياضية. وخرجنا من بيروت عراةً في البحر الأبيض المتوسط. وتناثرنا في المنافي، لكنني استطعت تجديد الأمل بالعمل مرة أخرى في هذا المشروع. وفي أيار/1985، كنت قد

(**1**) بدأ اهتمامي بفكرة جمع وتحقيق أعمال عبد الرحيم محمود، عندما كنتُ أعمل (محرّراً ثقافياً) لمجلة (**فلسطين الثورة**) في الفترة (**1974-1977**)، آنذاك نشرتُ بعض قصائد ومقطوعات الشاعر (غير المنشورة). وتأكّدتُ تماماً، أنّ - ما نُشر قبل ذلك، ليس ديوانه الحقيقي!!.

انتهيت من إعداد الطبعة الأولى، **فوجئت بعدها بكنز ثمين جديد من القصائد والمخطوطات.** وكدت أدفع بما لدي للطباعة للمرة الثانية، لكنني فوجئت مرة أخرى، بخبر في إحدى الصحف، يقول بصدور طبعة جديدة من ديوان عبد الرحيم محمود في المثلث – الطيبة بفلسطين، بتحقيق **الأستاذ حنا أبو حنّا**. وهنا قررت إرجاء الطبع. وفي 22/سبتمبر/1985، تلقيت نسخة من هذه الطبعة، فقمت على الفور بالمقارنة والتدقيق، فلم أجد فيها شيئاً غير موجودٍ عندي سوى اربع قصائد، تتكون في مجموعاتها من – **60 بيتاً**، وهي:

1. ثورة العالمين – 21 بيتاً.
2. حوشوا البنات – 22 بيتاً.
3. نشيد – 10 أبيات.
4. أبيات متفرقة – 7 أبيات.

حيث قمنا بإضافتها إلى طبعتنا هذه. ثم اطلعت عام **1993** على مخطوطة لديوان عبد الرحيم محمود بخط يد الصديق **أحمد فريع (أبو علاء)**، مدير عام مؤسسة صامد الفلسطينية، وحصلت منها على (**53 بيتاً جديداً**). وبهذا تكوّن الديوان من (76) قصيدة تتكون من: (1964 بيتاً)، وبطبيعة الحال لا يمكن المقارنة في مجال (عدد القصائد)، مع الآخرين، لأن من سبقوني وقعوا في خطأ تجزيء بعض القصائد إلى عدة قصائد، انطلاقاً من **أبيات متفرقة**، سموها قصائد، وهي في الحقيقة تكوّن قصيدةً واحدة أحياناً، لهذا قمت بدمج بعض الأبيات المتناثرة، التي سموها قصائد في مكانها الصحيح من نصوص أخرى. كما أن من سبقوني تبنوا قصائد ليست لعبد الرحيم محمود مثل **قصيدة (الخذلان)**، التي تبناها نافع عبد الله، ونقلها عنه حنا أبو حنا، بينما قمت بحذفها، لعدم وجود أي دليل يثبت صحة نسبتها لعبد الرحيم محمود، ولأن الأسباب التي قدمها نافع عبد الله، وتبناها حنا أبو حنا غير مقنعة. بينما أوافق حنا أبو حنا على تبنيه لقصيدة (ثورة العاملين)، لأن ما قدمه من أسباب، تبدو لي مقنعة.

– لتحقيق ما نشر سابقاً، لجأنا إلى المراجع التالية:

أولاً: الطبعة الأردنية – 1958:

تتميز هذه الطبعة بميزة إيجابية واحدة، وهي أنها كانت أول التفاتة لشعر عبد الرحيم محمود... ولجنة التكريم الأردنية تشكر على الجهد الذي قدمته. لكن هذه الطبعة أعطت **انطباعاً سلبياً**، حول شخصية عبد الرحيم محمود الشعرية. فالقصائد المنشورة تعطي انطباعاً سلبياً بأنّ عبد الرحيم محمود، ظلّ طيلة الفترة من صدور الديوان عام 1958 وحتى عام 1988، أقلّ أهميةً من زميليه. وسأعترف أنني كنت من الذين تأثروا بهذا الانطباع، إذ كنت أعتبر أن عبد الرحيم محمود أقل أهمية من إبراهيم طوقان وأبي سلمى مثلاً من الناحية الشعرية، ثمّ تبيّن لي عكس ذلك. لقد مورست (**الرقابة**) على شعر عبد الرحيم محمود أكثر من مرة: مرة حين كان أصدقاء عبد الرحيم محمود، يحاولون نشر بعض قصائده في الخمسينات، حيث كانت الرقابة على الصحف، تحذف أبياتاً وتجيز أبياتاً أخرى، وحدثت الرقابة مرة أخرى حين مارست لجنة التكريم الأردنية عام 1958، حقاً ليس لها، حيث مسخت القصائد بالحذف والتشطيب. وهذه التشطيبات بخط أحد أعضاء اللجنة، وأعتقد أنه صديقنا الأستاذ عيسى الناعوري[1]. كما قامت اللجنة بإخفاء قصائد هامة وقوية جمالياً، بينما نشرت قصائد أقل قوة. تقول اللجنة:

(... ونودُّ أن نعترف هنا أن اللجنة، لم تر من الصواب، أن تجمع في هذا الديوان كل قصائد الشاعر – ولا حتى القسم الأكبر منها – ولم تر كذلك أن تنشر كل قصيدة له بأكملها، بل آثرت أن تترك ما تجده (ضعيف الصياغة أو المعنى)، سواء أكان ذلك الضعف في قصيدة كاملة، أو في أجزاء أو أبيات من القصيدة. وهكذا اجتمع في هذا الديوان أحسن القصائد التي نظمها عبد الرحيم محمود وأمتنها صياغة وأجودها معنىً، وأدلها على روح عبد الرحيم محمود القوية المجاهدة المحبة للجمال والعدالة والإنسانية).

(1) قرأ المرحوم الصديق عيسى الناعوري – وجهة نظري، أثناء حياته، وعلّق قائلاً: (لي وجهة نظر، ولك وجهة نظر، مع هذا فأنا حسن النية). – انظر: مقالة عزالدين المناصرة في: **مجلة الحريّة الفلسطينية، دمشق، عدد، 1985/6/30**. وانظر (لاحقاً) – نفس المقالة مع التعديل في: **جريدة القبس الكويتية، عدد 1988/4/25.**

لكن من سوء حظ اللجنة، أنني استطعت الحصول على النصوص التي قامت بحذفها، فالنصوص المحذوفة تفضح سرّ الحذف وأسبابه، وتؤكد عكس ما تزعمه اللجنة عام 1958، فقد تم الحذف لأسباب مزاجية شخصية. والأهم من ذلك تم الحذف لأسباب سياسية وإيديولوجية، وتم ذلك انطلاقاً من مراعاة اللجنة للظروف السياسية في الأردن عام 1958، ولكن هذه – المراعاة – جاءت للأسف على حساب الأمانة العلمية، وعلى حساب تراث الشاعر والشهيد. ومن المؤسف أيضاً أن صديقي الأستاذ عيسى الناعوري عاد في عام 1985، أي بعد – 27 سنة – من الخطأ، إلى الإصرار على تبريراته وأسبابه، حيث يقول: (... **فلم تشأ اللجنة أن تقدم ديواناً ضخماً يحوي الغث والسمين**).[1]

إننا نقدم هنا في طبعتنا هذه، ما يسميه الأستاذ الناعوري (بالغث والسمين) من القصائد، ونترك الحكم النقدي للمثقفين، ليتأكدوا بأنفسهم أن ما حذف في معظمه هو من النوع (السمين)، وللأسباب التي ذكرتُها. ويبقى بعد ذلك أن أنبه إلى نقطة خطيرة وهي أن أصدقاء اللجنة: أخفوا قصائد ومذكرات سياسية هامة، كما قاموا بدس بعض القصائد بين أوراق الشهيد، وهذه القصائد المدسوسة تم تسريبها من قبل بعض المتعاونين مع اللجنة، وهي ليست من تراث الشاعر، بل تم توزيع نسخ منها للتغطية على القصائد المختفية التي تتناقض مع الخط السياسي للقصائد المدسوسة. ويقصد من ذلك جر الباحثين إلى مجال الحوار حول هذه القصائد المدسوسة.!!!

ثانياً: طبعة كامل السوافيري – 1974:

أسوء ما في هذه الطبعة – التي **أشرف على إصدارها الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين في بيروت** – هو مقدماها الكثيرة وغير المفيدة على الإطلاق، والتي تزيد على ست مقالات، إضافة للأخطاء الطباعية وغير الطباعية. كذلك **اعتماد الصديق كامل السوافيري، اعتماداً كلياً على – الطبعة الأردنية –** إلى درجة الإعجاب، حيث لم يضف الصديق كامل

---

(1) انظر: عيسى الناعوري: (الدستور) الأردنية بتاريخ **1985/8/9**.

السوافيري للطبعة الأردنية سوى (68) بيتاً بعد (16) عاماً من صدور **الطبعة الأردنية**، التي تكونت من: **428 بيتاً فقط**. وقد رجع السوافيري إلى (15) مرجعاً... فكيف يقول: إنه جمع قصائد الديوان!!. والأدهى من ذلك، ذلك الأسلوب الإنشائي غير المفيد في المقدمات... وسأضرب مثالاً واحداً على ذلك. يقول السوافيري عن الشعر الفلسطيني قبل عام 1948: (**...ولطالما أرَّقتْ قصيدة واحدة منه أجفان جنود بريطانيا، وأقضت مضاجعهم وعكرت صفو أمن البلاد، وأثارت القلاقل والاضطرابات...**). وكنا نتمنى لو أن صديقنا الأستاذ السوافيري، نشر مقالاً واحداً فقط من المقالات الست، وهو الخاص بذكر المصادر التي استقى منها وطريقة تحقيق النصوص، بدلاً من الخلط بين الفعل الإبداعي وبين الفعل الثوري، وبدلاً من وصف ثورة 1936 (بالقلاقل والاضطرابات)، وبدلاً من الحديث عن جغرافية وتاريخ فلسطين، وبدلاً من الإنشاء الذي لا يفيد النصوص إطلاقاً. والأهم من ذلك أنه يسمي أبياتاً من إحدى قصائد عبد الرحيم محمود (من شعر عبد الرحيم محمود)، وكأن كل الديوان ليس لعبد الرحيم محمود، ثم لأن هذه الأبيات ليست قصيدة مستقلة. إنها جزء من قصيدة (في حالة غضب). كذلك زعم السوافيري أنه رجع إلى مجلة (الأمالي) البيروتية (انظر مثلاً: هامش قصيدة الشهيد). ومع هذا **فنحن نؤكد أن السوافيري لم يرَ مجلة الأمالي إطلاقاً**، لأنه لو رجع لهذه المجلة، لاكتشف أن عبد الرحيم محمود، لم ينشر قصيدة الشهيد فقط في هذه المجلة، بل نشر 12 قصيدة وخمس مقالات. فكيف وجد السوافيري (قصيدة الشهيد) ولم يجد غيرها؟؟!!. ولا نريد أن نقول ما هو أكثر من ذلك عن طبعة السوافيري!!.

ثالثاً: طبعة مكتبة بلدية نابلس – 1975:

هذه الطبعة مزيج من النصوص الشعرية والتأريخ لحياة الشاعر وبعض التعليقات الإنشائية على القصائد. وقد اعتمدت أيضاً على الطبعة الأردنية وعلى بعض الإضافات من الرواة وهي قليلة. كما لم تطلع على طبعة السوافيري. كما لم ترجع هذه الطبعة مباشرة إلى مجلة الأمالي البيروتية. ولهذا جاءت ناقصة من حيث النصوص، لكن ميزة هذه الطبعة، أنها لم تزعم أنها

قدمت ديوان عبد الرحيم محمود، لأن طبعة مكتبة بلدية نابلس، لم ترفع شعار إعادة تحقيق ديوان عبد الرحيم محمود.[1]

رابعاً: مجلة الأمالي البيروتية:

صدرت مجلة الأمالي البيروتية (1938-1941) في بيروت، وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها هو الدكتور عمر فروخ. وقد نشرت المجلة (12) قصيدة للشاعر عبد الرحيم محمـــود. ويجد القارئ هذه المجلة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت تحت رقم: **059-A48aA.**

خامساً: طبعة نافع عبد الله – 1979:

هذا الكتاب عبارة عن (أطروحة ماجستير)، قدمها مؤلفها في الجامعة اليسوعية في بيروت قبل نشرها بسنوات. وهي – كما هو واضح – قدمت من أجل (**جمع وتحقيق**) نصوص الشاعر الشعرية والنثرية، إضافة لدراسة شعر الشاعر وسيرته الذاتية. وما يهمنا طبعاً هو – النـــصوص الشعرية والنثرية – وهي هدف أساسي للأطروحة. وميزة هذه الطبعة تتمثل في انتباه المؤلـــف – نافع عبد الله – للنتاج الشعري الذي نشره عبد الرحيم محمود في مجلة الأمالي. إضافة للقليل من القصائد المنشورة في الصحف الفلسطينية، ومن الرواة. وهي بلا شك أفضل من المحـــاولات السابقة، ولكن:

أولاً: نشر نافع عبد الله عدداً من القصائد التي لا تتجاوز بيتاً أو بيتين أو حتى نصف بيت علـــى أنها قصائد مستقلة واحتسبَ هذه الأبيات كقصائد كاملة مستقلة، مع أنّ الأفضل، هـــو دمجها مع المقدمة، حتى تثبت صحتها ومكانها الصحيح.

لقد اعتبر المؤلف أنّ مقطع (تمور البصرة)، يشكل قصيدة مستقلة، وقد أثبتُّ أن هذا المقطع هو إحدى لزوميات قصيدة اللزوميات. ونشر قصيدة (عيد الجامعة العربية) ناقصة... ثم نـــشر

---

(1) ساهمت الصديقة المرحومة القاصة (باسمة حلاوة) في تحرير (طبعة بلدية مكتبة بلدية نابلس) مساهمة أساسية.

قصيدة (طريق الحياة) على أنها قصيدة مستقلة. مع أنها أبيات من القصيدة الأولى، ثم هو يخطئ في ذكر مناسبة الأبيات.

ثانياً: لقد رجع الباحث بنفسه إلى مجلة الأمالي... ومادام قد قدم أطروحته في بيروت، (الجامعة اليسوعية)، فهو لم يخطر بباله أن يسأل رئيس تحرير المجلة – عمر فروخ – الموجود في بيروت أيضاً، ما دام الباحث قد وضع فصلاً من أطروحته بعنوان (المقالات)، إلاّ أنه عثر على مخطوط لمقال واحد ناقص – من خارج الأمالي، فلم يخطر بباله أن كنزاً ثميناً من مقالات عبد الرحيم محمود، موجود في الأمالي نفسها – أعني مقالات عبد الرحيم محمود النقدية، الموقعة باسم مستعار هو (بقلم: مريم)... ما دام المؤلف نفسه قد عاد إلى قصائد منشورة باسم مستعار هو (س)، واهتم بالتحقّق من نسبتها للشاعر.

ثالثاً: تبنى المؤلف – قصيدة (الخذلان) – 23 بيتاً – المنشورة في مجلة الأمالي – السنة الأولى – العدد 48 – سنة 1939، بتوقيع (**س... دمشق**)، معتمداً على إشارة أخرى، وهي أن الشاعر سبق أن وقع بتوقيع (س) تحت قصيدته المعروفة (نفس الشريف) في الأمالي – عدد (2) سنة 1938. ويضيف نافع عبد الله قائلاً:

(لأن الشاعر غادر فلسطين إلى دمشق بعد توقف الثورة وهو حائر، ولأن القصيدة من الناحية الفنية تتفق مع روح شعره). ورغم أنَّ هذه القصيدة، تتشابه مع شعر عبد الرحيم محمود، فعلاً، إلاّ أنني أعترض اعتراضاً كبيراً على هذه القصيدة، **أولاً**: لأن مجلة الأمالي نفسها، نشرت في **عددها العاشر**، قصيدة مترجمة للشاعر الفرنسي لامرتين بتوقيع (**س... دمشق**)... فلماذا لم يضفها نافع عبد الله إذن؟!!!. ونشك كذلك في صحة نسبة هذه القصيدة لعبد الرحيم محمود، **ثانياً:** لأن عمر فروخ في رسالته الموجهة لأديب مهيار بتاريخ 1954/6/18، لم يورد هذه القصيدة ضمن قصائد الشاعر المنشورة في الأمالي.

لهذا نكتفي هنا، بنشر قصيدة الخذلان في هذه المقدمة، حتى يتم التثبُّت من نسبتها إلى عبد الرحيم محمود:

الخذلان:[1]

غَرّدي يا طيورُ نغْمَةَ خُلْدٍ — وانشدي القَلْبَ مُسْتَرَقَّ الأغاني

سَكّني قلبيَ الحزينَ فإنَّ الصَّدْرَ — أوْدَى من شِدَّةِ الخَفَقانِ

إنَّ من شَدْوِكَ المُمِضِّ لَسرّاً — ثارَ في صوب دَمْعيَ الهَتّانِ

ليتَني كنتُ طائراً يَتَغَنّى — بلُحونِ الأسى على الأفْنانِ

أنا طيرٌ قَدْ فُضَّ مِنّي جناحي — وَفُؤادي قد هامَ بالطَّيرانِ

*　　*　　*

مَنْ مُقيلي من عَثْرَتي، فَبنَفْسي — زَفَراتٌ يُفْحِمْنَ كلَّ بَيانِ

لَهْفَ نفسي وَألفَ لَهْفٍ على مَنْ — ضَيَّعَ العُمْرَ سادراً بالأماني

قُلْ لَهُ: لا تَفُتْكَ قوةُ مِنْطيقٍ — ولا شاعِرٍ رقيقِ المعاني

*　　*　　*

قد تَبدَّتْ ليَ الحياةُ شقاءً — وأنا في شَبابِيَ الرَّيّانِ

ورمتني فَوادِحُ الدَّهْرِ حتّى — صرتُ في الدَّهرِ كالأسيرِ العاني

يَرْقُبُ الموتَ كلَّ مَطْلَعِ صُبْحٍ — ويرى التطعَ فوق كلِ مكانِ

عَصَفَتْ صَرْصَرُ الحياة بنَفْسي — فَعفَتْها وَهَدَّمتْ لي كِياني

ورمتني بين الورى أتَلَظّى — بِسَعيرِ الآلامِ والأحْزانِ

مَنْ شقائي إذا السّقامُ توالى — وَضيائي إذا الظلامُ عَرَاني؟

ألْظِمُ الشِّعْرَ من عذابي فأبكي — والقَوافي مَذَلّتي وامتهاني...

نكأ الحزنُ من فؤادي جِرا (م) — حاتٍ تلظّى كَشُعْلَةِ النيرانِ

إنَّ حظّي من الحياة بأن — أبْقَى وحيداً في حَيّزِ النُّكرانِ

هكذا قَسَّمَ الإلهُ البرايا — فأتَتْ قِسْمَتي بما أبْكاني

---

(1) مجلة (الأمالي) اللبنانية، العدد 48، 1939.

جَعَلَ الجاهلَ الغبيَّ سعيداً يتباهى بالخزِّ والطَّيْلَسانِ
والأديبَ الأريبَ يَرْزَحُ في البُؤْسِ ويَشْقَى في عَالَمِ الحِرْمانِ

* * *

غرّدي يا طيورُ، فالقلب أغْفى ليس يَصْحو من سَكْرة الخِذْلانِ
وانشديني لَحْنَ العَزَاء، فإنّي مُتُّ من لَوْعتي وَمِنْ أشجاني !

سادساً: طبعة – حنّا أبو حنّا – 1985:

هذه الطبعة هي نتاج عمل مشترك، أشرفت عليه (**لجنة خاصة بدعم من مركز إحياء التراث في الطيبة – المثلث – بفلسطين**). وقد أضافت هذه الطبعة على الطبعات السابقة بعض الأبيات. ولقد استفدنا من هذه الطبعة ما مجموعه (60 بيتاً) فقط من أربع قصائد ليست موجودة لدينا. ورغم أن هذه الطبعة نسخت ما قبلها بالفعل، إلاّ أن ملاحظاتنا عليها تتمثل في التالي:

أولاً: إن مجموع ما قدمته هذه الطبعة هو (913 بيتاً شعرياً)، أي نصف ما قدمناه في طبعتنا هذه. ولهذا نقول إن طبعة مركز إحياء التراث، ناقصة أيضاً.

ثانياً: تبنت هذه الطبعة قصيدة - الخذلان – 22 بيتاً، نقلاً عن نافع عبد الله، دون تحقُّق، مع أن هذه القصيدة قد لا تكون لعبد الرحيم محمود.

ثالثاً: قالت هذه الطبعة أن قصيدة (نحن المصادر والموارد)، هي من الإضافات الجديدة (انظر: ص314). ونحن نستغرب ذلك، لأن هذه القصيدة منشورة سابقاً في الطبعات السابقة (انظر: نافع عبد الله، صفحة 156)، وهي منشورة أيضاً في الطبعة الأردنية وفي طبعة السوافيري وفي الطبعة النابلسية، فكيف تكون من الإضافات الجديدة!!.

رابعاً: تسمي هذه الطبعة، مجموعة من الأبيات المتفرقة وعددها (سبعة أبيات) بثلاث قصائد مستقلة، مع أن الأصح هو وضع كافة الأبيات المتفرقة تحت عنوان (أبيات متفرقة) في مقدمة التحقيق، حتى يتم اكتشاف مكانها الصحيح (انظر: صفحة 326 وصفحة 328).

خامساً: لم تُشِر الطبعة إلى أن قصيدة (أنشودة التحرير)، قصيدة منشورة سابقاً في بعض الطبعات السابقة (انظر: صفحة 337)، مع أنها منشورة سابقاً، وتتكون من 41 بيتاً عند نافع عبد الله. (انظر: صفحة 145).

سادساً: نشرت الطبعة بعض القصائد المفقودة المتكونة من بيت واحد (ذكرى المولد)، أو من بيتين (القرآن الكريم)، وسمتها كقصيدتين مستقلتين، وكان يجب إدماجهما في المقدمة، حتى يتم التأكد منها.

سابعاً: رغم الإضافات الجديدة لبعض القصائد المنشورة سابقاً، فقد ظلت القصائد ناقصة.

ثامناً: أتفق مع الطبعة حول قصيدة (احملوني) وحول ضرورة حذفها. وتختلف المصادر حول روايتها. وهم ينقلونها عن – عارف العارف – وقد أورد منها البيتين الأولين فقط. أما البيت الثالث، فقد ورد في طبعة مكتبة بلدية نابلس (ص 15):

إحملوني إحملوني	**واحذروا أن تتركوني**
وخذوني لا تخافوا	**وإذا متُّ ادفنوني**
يا فلسطين وداعاً	**خالصاً من كل قلبي**

والشك يأتي من مناسبة القصيدة. إذ قيلت – كما يزعم الرواة – عندما أصيب الشاعر بشظايا الموت في معركة (الشجرة) عام 1948، وأنه قال هذه الأبيات وهو في طريقه إلى المستشفى الميداني، أي قبل أن يفارق الحياة بساعات وربما بدقائق. إذ كيف يمكن لإنسان يموت أن يفكر في نظم الشعر، وضبط الوزن، وهو على مِحَفّة الموت.

ومع كل هذه الملاحظات تبقى هذه الطبعة أفضل من سابقاتها. أما من حيث المقدمات التي كتبها حنا أبو حنّا، فهي مفيدة لجهة الاعتراف لأول مرة باتجاه – عبد الرحيم محمود – اليساري الفطري، فكل الطبعات السابقة، حاولت التهرب من شرح سر القصائد العمالية، التي كتبها عبد الرحيم محمود، أو أشارت إلى ذلك بخجل تحت ضغط الثقافة السائدة.

اسم الطبعة	سنة الصدور	عدد أبيات الطبعة
1. الأردنية (عمّان)	1958	428 بيتاً
2. كامل السوافيري (بيروت)	1974	496 بيتاً

3. مكتبة بلدية نابلس	1975	658 بيتاً
4. نافع عبد الله (دبي)	1979	731 بيتاً
5. حنّا أبو حنّا (الطيبة)	1985	913 بيتاً
6. عزالدين المناصرة (دمشق)	1988	1874 بيتاً
7. عزالدين المناصرة (عمّان)	1993	1964 بيتاً

* * *

لقد قُمنا بمقارنة النصوص التي حصلنا عليها، والتي سبق نشرها كاملة أو منقوصة في الطبعات السابقة. ووجدنا أن إضافتنا في هذا المجال، أي تحقيق النصوص السابقة هي — 207 بيتاً، بالمقارنة مع طبعة حنّا أبو حنّا — 1985، والتي هي أفضل طبعة من بين الطبعات السابقة. وقد قُمنا بحذف قصائد مثل: **احملوني — الخذلان** (مجموعها = 25 بيتاً) من متن الديوان وإثباتهما في هذه المقدمة، بينما لم نحذف قصيدة (الخذلان) — عند جمع عدد الأبيات — في طبعة حنّا أبو حنّا، بل ضمّت للعدد العام للأبيات. كذلك قمنا بإدماج قصيدتين تنشران لأول مرة على سبيل المثال — وهما: ليلة ذات فجرين (29 بيتاً)، مع أن الطبعات السابقة جميعها، قدمت منها نصف بيت واحد فقط. وقصيدة: كتاب أضاءَ... (42 بيتاً)، مع أن جميع الطبعات السابقة بما فيها طبعة (حنّا أبو حنّا)، أثبتت منها (3) أبيات فقط.

3. الإضافات الشعرية الجديدة: (1051 بيتاً)

إن الإضافات الجديدة التي قدمناها في هذه الطبعة، تتمثل في إضافة أكثر من (**873 بيتاً شعرياً جديداً**)، هي عبارة عن مجموعة من القصائد، **تنشر لأول مرة**، وهي:

اسم القصيدة	عدد الأبيات		عدد الأبيات
1. سياساتنا تسال	15 بيتاً	13. من سوانا مخلصٌ	4 أبيات
2. رأيت فقلت	34 بيتاً	14. ما ضرَّ فاطمة	بيتان
3. روضٌ وإنّي عندليبه	65 بيتاً	15. لما اكفهرَّتْ أوجه الليالي	100 بيتاً
4. ذكرى ثورة دمشق-بيروت	34 بيتاً	16. الفلاح	74 بيتاً

5. طوفان دمشق	34 بيتاً	17. جرحان	21 بيتاً
6. في العيد تلتئم الجراح	37 بيتاً	18. كنعان من زيتونه	4 أبيات
7. يقظة النيل	31 بيتاً	19. بكى دماً	5 أبيات
8. إلى العُمّال	74 بيتاً	20. هكذا الأزهار	4 أبيات
9. رهين المحبسين	30 بيتاً	21. أنشودة التجديف	8 أبيات
10. قم بنا	15 بيتاً	22. الشباب	7 أبيات
11. أحاجي	71 بيتاً	23. كتاب لا يفيه المدح	41 بيتاً
12. بديع الشعر	21 بيتاً	24. يا ملاكي	24 بيتاً
25. شباب ومشيب	27 بيتاً	26. همسة	20 بيتاً
27. قم يا صلاح الدين	27 بيتاً	28. وعود	5 أبيات
29. يفنى المشتاق	16 بيتاً		

ويضاف لهذه القصائد الجديدة المستقلة، **مقاطع طويلة مفقودة**، وجدناها، وأعدناها إلى مكانها الصحيح في قصائد كانت ناقصة عندما نشرت سابقا. كذلك حصلنا على **عدد آخر من الأبيات، نتيجةَ فوارق (المقارنة) بين الطبعات السابقة**. وهكذا تكوَّن من هذه الأبيات ما مجموعه (178 بيتاً). ومعنى هذا أن الإضافات الجديدة، لهذه الطبعة، هي: (**1051** بيتاً).

4. الإضافات النثرية الجديدة: (5 مقالات نقدية)

ظل اللغز قائماً منذ عام 1939 وحتى الآن. والصدفة وحدها، هي التي ساهمت في حل هذا اللغز. صدفة، حصلتُ على صورة طبق الأصل لرسالة موجهة من الدكتور عمر فروخ إلى أديب مهيار في نابلس. وتحمل الرسالة تاريخ 1954/6/18، وتتحدث الرسالة عن نتاجات عبد الرحيم محمود المنشورة في مجلة (الأمالي) البيروتية، التي كان عمر فروخ، رئيس تحريرها، وصاحب الامتياز. ومن بين النتاجات يذكر عمر فروخ أسماء مقالات نقدية نشرها عبد الرحيم محمود في الأمالي، باسم مستعار هو (**بقلم: مريم**). وفي الأيام الأولى من شهر حزيران/1982، أي قبل يومين من حصار بيروت، اتصلت هاتفياً بعمر فروخ في منزله من مكتبي في مجلة (شؤون فلسطينية) في مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت. وسألته عن صحة نسبة الاسم

المستعار لعبد الرحيم محمود، فأجاب عمر فروخ بالإيجاب، ولم أذكر له شيئاً عن رسالته الموجهة إلى أديب مهيار عام 1954، واتفقنا على اللقاء في مكتبة الجامعة الأمريكية، أو أن يزورني في مركز الأبحاث الفلسطيني، لكن الحرب كانت قد اشتعلت وحالت دون اللقاء. وخرجت من بيروت مع الفدائيين الخارجين في الأول من سبتمبر – أيلول/1982، على ظهر السفينة اليونانية: (شمس المتوسط)، دون أن أحمل أوراقي التي كنت قد صورتها من مجلة الأمالي. وحين عاودت المحاولة للحصول على تلك الأوراق وأنا في الجزائر، واجهت صعوبات جمة في هذا المجال، ولكن ما إن اكتمل وصولها، حتى بادرت بإرسال رسالة إلى عمر فروخ، فأجاب خطياً بالإيجاب وكرر نفس التأكيد، وقمت بمقارنة توقيع عمر فروخ في الرسالة الجديدة – **1984**، مع توقيعه القديم في الرسالة القديمة عام **1954**، فوجدته متطابقاً. إذن يبقى عمر فروخ هو المصدر الوحيد حول هذا الموضوع وهو مصدر موثوق. وفيما يلي نص الرسالتين – حرفياً:

أولاً: من عمر فرّوخ (بيروت) إلى أديب مهيار (نابلس) – بتاريخ 1954/6/18:

(لقد نشر للمرحوم عبد الرحيم محمود (الأمالي) شعر ونثر. وها أنا أثبت عناوين مقالاته وقصائده:

أ. في مجلة (الأمالي) – السنة الأولى:

1. ما جبران؟ بقلم: مريم – العدد 45 – 7 تموز/ 1939 – نثر.
2. أصناف السراقين، بقلم: مريم – العدد 48 – 28 تموز/ 1939 – نثر.
3. ما جبران؟؟ بقلم: مريم – العدد 50 – 11 آب/ 1939 – نثر.
4. فصل في الشعبذة، بقلم: مريم – العدد 51 – 18 آب/ 1939 – نثر.
5. لعبة تهدى للعبة – العدد 1 – شعر.
6. روحي فقد راح الذي بيننا – العدد 3 – شعر.
7. خالتني الميّت من صدها – العدد 6 – شعر.
8. يا غزالاً – العدد 7 – شعر.
9. قلت لقلبي إنها كافرة – العدد 8 – شعر.
10. حي الظباء الباديات كواكباً – العدد 9 – شعر.

11. اسمعي يا من لقد حنت الهوى — العدد 10 — شعر.

12. دنا الموت مني أبا جعفر — العدد 11 — شعر.

13. سأحمل روحي على راحتي — العدد 21 — شعر.

14. أئذا أنشدت يوفيك نشيدي — العدد 32 — شعر.

15. كان نجماً يهتدي الساري به — العدد 33 — شعر.

16. هات من ذكرى زمان العز هات — العدد 44 — شعر (1939).

ب. في مجلة الأمالي — السنة الثانية:

17. الأديب المسكين — العدد الثالث — نثر.

- وينهي عمر فروخ رسالته بقوله: (فإذا كان ثمة قصيدة أو مثالاً بإمضاء — مريم = عبد الرحيم محمود).

ثانياً: من عمر فَرّوخ (بيروت) إلى عزالدين المناصرة (الجزائر) — بتاريخ 1984/11/11:

حضرة الدكتور عزالدين المناصرة — قسنطينة (الجزائر).

السلام عليكم. وبعد، فقد أعطتني مكتبة يافث (مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت) نسخة من رسالتكم المؤرّخة في 1984/10/13 (والبريد عندنا بطيء جداً). وقد أحببت أن أفيدكم بأن (مريم) اسم رمزي وتوقيع مستعار كتب به الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود (استشهد في معركة الشجرة في شمالي فلسطين، 1948). والذي أعرفه أن مكتبة الجامعة الأمريكية كانت، منذ الأسبوع الماضي، في سبيل تصوير المقالات المذكورة.

وفي الختام تقبّل سلامي. **عمر فرّوخ**

ص.ب. 941 — بيروت (تلفون 310418)

5. أسلوب التحقيق:

لقد أشرت في هوامش بعض القصائد إلى أسلوب التحقيق، الذي اتبع للتأكد من صحة النصوص:

1. كنت **أثق بالمخطوطات،** أكثر من القصائد المنشورة. وهناك عدة مخطوطات للقصيدة الواحدة، حيث كنت أقوم بالمقارنة بينها، بيتاً بيتاً وكلمة كلمة.

2. إذا حدث أن كان بين يدي أكثر من مخطوطة. كنت **أفضل المخطوطة المكتوبة بخط يد الشاعر نفسه**. وكنت أقارن خطه مع خطوط أخرى له في قصائد أخرى. حتى يتم التأكد من أنه خطه وليس خط غيره.

3. وضعت القصائد المكتوبة بخطوط أصدقائه في المرتبة الثانية. وكنت أفضل من بينها – خط الأستاذ مروان راضي الطاهر، تلميذ وصديق الشاعر.

4. حصلت على **عدة مخطوطات من بلدان عربية مختلفة ومتباعدة جغرافياً**. وهذا ساعدني على مقارنتها مع مخطوطات مروان الطاهر، وأحمد قريع، فكنت أقارن القصيدة الواحدة من خلال عدة مخطوطات.

5. حذفت شروح القصائد، التي وضعها أصدقاء الشاعر، حتى لا أثقل كاهل النص. وقمت بإثبات **الشروح التي وضعها الشاعر نفسه، وبعض شروحات حنّا أبو حنّا**، ولم أقدم شروحاً إلاّ في حالات نادرة، من أجل تسهيل القراءة.

6. ألغيت ترتيب القصائد، وفق (الأغراض) الشعرية، كما في الطبعات السابقة – ما عدا طبعة مركز إحياء التراث – وقمت بترتيب القصائد، وفق الطقس العام، لأن **مفهوم الأغراض** لا ينطبق – وفق فهمنا – على شعر عبد الرحيم محمود.

7. في حالة اختلاف الرواة، كنت ألجأ إلى **أسلوب الترجيح**، انطلاقاً من عدد تكرار الروايات. فإن وجدت ذلك في (رواية واحدة) مختلفة عن ثلاث روايات متشابهة، فضّلتُ الثانية، وهذا أمر منطقي، فالتذوّق يتدخل في هذا العمل، لكنّه، ليس تذوقاً مزاجياً اعتباطياً، بل هو تذوق محكوم بقواعد.

8. لم أثبت من القصائد والأبيات إلاّ ما تأكدت منه تماماً. وحذفت كل ما يشك في أمره من أنه مدسوس على الشاعر. مثل قصيدة (احملوني)... وقصيدة (الخذلان)، وهما منشورتان سابقاً، لكنّني قمتُ بإثباتهما في هذه المقدمة.

9. واجهتنا مشكلة **عناوين القصائد**، وهي عدم التوافق بين عدة عناوين للقصيدة الواحدة. وهناك عناوين وضعها أصدقاء الشاعر. وهناك قصائد بلا عناوين. وهناك عناوين متشابهة

لقصيدتين مختلفتين. أمام هذا الإشكال، وقفنا طويلاً وقمنا بوضع الحلول المناسبة، فحين تكون القصيدة بلا عنوان، كنّا نضع لها عنواناً نشتقُّهُ من نفس القصيدة.

* * *

6. قيل في عبد الرحيم محمود:

تمّ تكريم اسم الراحل عبد الرحيم محمود، شاعر فلسطين الكبير، مرّات عديدة، منها:

1. **احتفال عمّان الأول:** أقامته (لجنة تكريم الشاعر الشهيد) في الأردن، بتاريخ **1956/9/14**، وهي مكوّنةٌ من الأساتذة: **عيسى الناعوري، توفيق أبو شريف، عادل الزواتي**، وتعاون مع اللجنة، عددٌ من أقارب الشاعر الشهيد، وأصدقائه وتلاميذه، منهم: **عبد الرؤوف حمزة، ومروان راضي الطاهر**. أقيم الاحتفال في **قاعة كلية الحسين**، ومن خطباء الاحتفال: **د. اسحق موسى الحسيني، سيف الدين الكيلاني، أكرم زعيتر، عبد الرؤوف حمزة، قدري طوقان**، و(**الطفل) الطيب عبد الرحيم محمود** (13 عاما)، الذي ألقى قصيدة الشهيد.
2. **احتفال بلدة الطّيبة (فلسطين – 48)**: شارك فيه: **صالح برانسي، منصور كردوش، القسّ رياح أبو العسل، طه محمد علي، حنّا أبو حنّا**، وآخرون. وقد تمّ الاحتفال **عام 1982** في **نادي النهضة**، بمبادرة من (**جمعية الصوت**)، وشارك في الاحتفال (**بسّام الشكعة**).
3. **احتفال مدينة الناصرة**: بدعوة من (مركز إحياء التراث – الطيبة)، انعقد مهرجان احتفالي، بمدينة الناصرة (فلسطين – 48)، بتاريخ **1986/7/11**، وكان (**حنّا أبو حنّا**)، مدير الاحتفال، وألقيت فيه كلمات من الأساتذة: **منعم حدّاد** (مركز إحياء التراث)، **أحمد حسين اغبارية، بسّام الشكعة** (الرئيس الفخري للجنة التكريم)، **علي صنع الله** (جمعية تطوير التعليم)، عصام العبّاسي، **الدكتور عبد اللطيف عقل** (جامعة النجاح)، **الدكتور عبد اللطيف البرغوثي** (جامعة بيرزيت)، قصائد **لجمال قعوار، وطارق عبد الكريم محمود**، أما كلمة آل الفقيد، **فألقاها: (أديب رفيق محمود)**. ومن جهود(مركز إحياء التراث) في الطيبة، إصدار طبعة حنّا أبو حنّا. كذلك ترميم ضريح الشاعر، وإزاحة الستار عن نُصبه التذكاري.
4. **احتفال عمّان الثاني**: بدعوة من (**جمعية عنبتا للتنمية الاجتماعية) في** العاصمة الأردنية، عمّان،أقيم احتفال خطابي، **مساء 2007/7/13**، في ذكرى الشاعر الشهيد، شارك فيه

كثيرون، ومنهم: الأستاذ **عادل سقف الحيط**، والأستاذ الدكتور **مروان كمال** (رئيس جامعة فيلادلفيا – عمّان)، و**طلال عبد الرحيم محمود** (مدير مكتب ارتباط جامعة النجاح الفلسطينية في الأردن)، و**عزالدين المناصرة**، وآخرون، وترأس الاحتفال، مدير جمعية عنبتا، الأستاذ **بهجت محمد سعيد الفقهاء**.

* * *

- وكان مركز إحياء التراث – الطيبة (فلسطين – 48)، قد أصدر كتاباً، اشتمل على كلمات الخطباء في الاحتفالات الثلاثة الأولى، وبعض البرقيات، وبعض المقالات ذات الطابع الصحافي.[1] وفيما يلي، نقدّم بعض كلمات مختارة مختصرة، قيلت في الشاعر الشهيد، والشاعر الكبير عبد الرحيم محمود:

● - أراني مدفوعاً للردّ على أناسٍ يصنّفون (عبد الرحيم محمود – أبا سلمى – وإبراهيم طوقان)، بأنهم (شعراء مرحلة). والمرحلة توحي بالانتهاء والانزواء خلف مراحل جديدة. فرسان الشعر الفلسطيني الثلاثة، هؤلاء هم شعراء كلّ المراحل. ويؤكّد ذلك، أنّ شعراء الحداثة الفلسطينيين، يعترفون بأنّهم امتدادٌ لهؤلاء الأساتذة... وما أنجزه الشاعر عزالدين المناصرة (جمع وتحقيق الأعمال الكاملة)، وهو أحد الإنجازات الرائعة.

(أديب رفيق محمود)

● - أعطني موتَكَ العظيمَ يا عبد الرحيم، وخُذْ حياتي!، فحتى الموت لم نَعُدْ قادرين على اختياره. ليس لديّ حاليا، أيّ إحساس شخصي بالبطولة، وسلاحي الوحيد في مواجهة تحدّي موتك العظيم، هو الألم، وإحساسٌ آخر بالاعتزاز الحزين، أنّ هناك شاعراً فلسطينياً، وشعراء فلسطينيين، استطاعوا أن يحبّوا شعبهم ووطنهم حتى الموت.

(أحمد حسين اغباريّة)

---

(1) انظر: أديب رفيق محمود، وطارق عبد الكريم محمود – إعداد: (عبد الرحيم محمود، بين الوفاء والذكرى)، منشورات مركز إحياء التراث، الطيبة (فلسطين--48)، عام 1990.

● - أفخر بأنني عشت سنوات تعليمي الابتدائي والثانوي في رحاب وتوجيه وتعليم أستاذي الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود في مدرسة النجاح بنابلس.

(بسّام الشكعة)

● - مضى على استشهادك ثمانية وثلاثون عاماً (1986)، كانت عجافاً، كابدنا فيها العذاب ألواناً، والهوان أشكالا. وبقيت أنت الصراط المستقيم يا عبد الرحيم. أما قصائدك، فقد ازدهرتْ وأينعتْ، قضى في تجربتها نَحْبَهُ: (غسان كنفاني، ماجد أبو شرار، كمال ناصر)، وراشد حسين... وآخرون. أمّا – (سميح القاسم، ومحمود درويش، وعزالدين المناصرة)، فهم ينتظرون، وما بدّلوا تبديلاً.

(الدكتور عبد اللطيف عقل)

● - سوف نستمرّ في تعليم أبنائنا وبناتنا، قصيدتك: (سأحمل روحي).

(الدكتور عبد اللطيف البرغوثي)

● - عبد الرحيم محمود: رمزُ عطاءٍ وفداءٍ وتضحية... نفخر بدمه الزكي.

(سميحة سلامة خليل)

● - إنّ روح شهيدنا العظيم، الشاعر عبد الرحيم محمود، تدقّ الأبواب، وتدعونا أن نكون أمناء على دماء الشهداء، حريصين على تكملة رسالتهم السامية.

(وحيد الحمد الله)

● - عبد الرحيم محمود، ثورة كاملة، مارس خلالها عملية التغيير الجذري. وهو (فلسطينيٌّ أولاً)، وعندما نقول أنه فلسطيني، فنحن لا ننفي عنه روحه الأمميّة، فهو (**ماركسي**)، لكنّ الإنسان لا يكون أممياً، إلاّ من خلال (قوميته). هكذا نفهم عبد الرحيم محمود.[1]

(صالح برانسي)

---

(1) لم يكن عبد الرحيم محمود، عضواً في أيّ حزب يساري، أي أنه لم يكن ماركسياً مذهبياً، وإنّما كان – يسارياً فطرياً، تعاطف مع الفقراء ومع الطبقة العاملة – (ع.م).

●- أفترضُ أن تخليد ذكرى هذا الشاعر العظيم البطل، يتم عبر دراسة شعره، وربط حياته بالثورة الكبرى عام 1936، وبالشيخ عزالدين القسّام، بصورة خاصّة.

(طه محمد علي)

●- عبد الرحيم محمود: هو الشاعر الفارسُ الأول في شعرنا المعاصر، الذي أتبع القول بالفعل.

(جبرا إبراهيم جبرا)

●- كان عبد الرحيم، يؤمن بالشعب وحده، هذا الشعب العظيم. أمّا (الزعامات) الجائرة، فكان كافراً بها، لأنها تُضلّل الأمّة.

عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)

●- عند قراءتي لديوان عبد الرحيم محمود، لمستُ أنّ فكر عبد الرحيم، يتمركز حول محاور ثلاثة: القومية العربية والدين، محور الفضيلة الاجتماعية، ومحور إنقاذ الوطن.

(الدكتور عبد الستّار قاسم)

●- تستحقُ التكريمَ شهيداً، وشاعراً: نعم كنتَ تصوغ ذوْبَ روحك شعراً أنيقاً رقيقاً...

(الدكتور إسحق موسى الحسيني)

●- كان يغضب لموقف العرب وجامعة الدول العربية من قضية فلسطين، فيثور ويندفع في الثورة، ومع هذا يكتب القصائد القومية، دفاعاً عن العروبة.

(قدري طوقان)

●- أتساءلُ: هل استشهد عبد الرحيم محمود في سبيل تنفيذ (قرار التقسيم، 1947)، القاضي بقيام دولة إسرائيل (غير الشرعية)، وإلى جانبها — دويلة عربية مسخ، بينهما اتحاد اقتصادي!!. اللّهم، إنه قد استشهد، وهو يقاوم هذه القرارات. إنّ لنا في (الناصرة)، وديعةً، ولنا فيها قبرٌ يحسُّ بالوحشة.

(أكرم زعيتر)

●- كانت المرّة الأولى، التي أرى فيها الشاعر عبد الرحيم محمود، في أوّل اجتماع جماهيري لعُصبة التحرّر الوطني في (سينما السامر) في غزّة: وجههُ يشبهُ التفاحة. كان فلاحاً فلسطينياً يكتبُ بالمحراث.

(معين بسيسو)

● – صوت قصائد عبد الرحيم محمود، هو صوت الشعب الفلسطيني، بكلّ ما فيه من قوّةٍ، وأصالة، وتدفق وحرارة. كان يحمل في داخله، ضمير الشاعر الملتزم.

(فدوى طوقان)

● – أنت يا أبا سلمى، الجذعُ الذي نَبَتتْ عليه أغانينا، ونحن امتدادٌ لـشعر: (أبو سلمى – إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود). **(محمود درويش)**

● – عبد الرحيم محمود... نبراسٌ مضيءٌ في الطريق إلى الحقّ، ذلك الإيمان النابع من عقيدة أبدية راسخة. **(هارون هاشم رشيد)**

* * *

شُكر:

يبقى أن نشير إلى أن هذا العمل استغرق عشر سنوات (1982-1993)، تقريباً، وقد قمت فيه بدور لجنة تكريم كاملة، استعنت خلالها بالأساتذة: **مروان راضي الطاهر** (المقيم في السعودية)، الذي أمدني بكل ما لديه من مخطوطات وأجاب عن كل أسئلتي، رغم أنني لم أتقابل معه. وقد تم التعاون بيننا بالمراسلة، فشكراً له على ثقته بي. ولابدّ أيضاً أن أشكر الدكتور عمر فروخ لمساعداته القيمة. كذلك الصديق القاص خليل السواحري، الذي أمدني لاحقاً (1993) بمخطوطة، كان قد أودعها لديه الصديق **أحمد قريع (أبو علاء)**، (مدير عام مؤسسة صامد الفلسطينية). كذلك الصديق **الطيب عبد الرحيم محمود**، (السفير الفلسطيني في الأردن)، الذي كان قد قدّم لي (عام 1993)، قصيدتين مفقودتين. وأشكر كل الذين أمدوني بالمخطوطات وقصاصات الصحف، ومنهم (**علي فارس، يوسف أبو ريّا، أبو يوسف الكافي**) في بيروت، وغيرهم. وهكذا تّمت لململة هذا العمل من البلدان التالية: (**فلسطين، الأردن، لبنان، السعودية، الجزائر**).

– لقد كان عبد الرحيم محمود وما يزال، رمزاً من رموز التوحيد في ثقافتنا الفلسطينية الوطنية والعربية في القرن العشرين، بالدم وحبر الإبداع. ومن حقّ بلدة (عنبتا) الكريمة

الفلسطينية أن تفخر بهذا الشاعر، لكنه أصبح ملكاً عاماً للشعب الفلسطيني، ولكلّ العرب الأحرار.

جامعة قسنطينة – الجزائر

1985/9/25

جامعة القدس المفتوحة – عمّان

.1993/6/15

عزالدين المناصرة

القسم الأول:

الديوان

1. الشهيد:

سَأحملُ روحي على رَاحَتي وأُلقي بها في مَهَاوي الرَّدى

فإمّا حَيَاةٌ، تَسُرُّ الصديقَ وإمّا مَمَاتٌ، يُغيظُ العدى

وَنَفْسُ الشَّريفِ لها غايتان ورودُ المنايا، ونيلُ المنى

وما العيشُ؟ لا عِشْتُ، إن لم أكُنْ مَخوفَ الجَناب، حَرامَ الحِمَى

إذا قلتُ أصغى لِيَ العالمونَ وَدَوَّى مقَالِيَ بين الوَرى

لَعَمْرُكَ إني أرى مَصْرعي ولكن أَغُذُّ إليهِ الخُطى

أرى مصرعي، دون حقّي السليب ودونَ بلادي، هو المُبْتَغى

يَلَذُّ لأُذْني سماعُ الصليلِ ويُبْهِجُ نفسي مَسيلُ الدما

وجسمٌ تجدَّلَ في الصَحْصَحان تَناوَشُهُ جارحاتُ الفَلا

فمنهُ نصيبٌ لأُسْدِ السماءِ ومنهُ نصيبٌ لأُسْدِ الثرى

كسا دَمُهُ الأرضَ بالأرجوان وأثقلَ بالعطرِ ريحَ الصَّبَا

وعفَّرَ منهُ بهيَّ الجبينِ ولكنْ عُفاراً يزيد البَها

وبان على شفتيهِ ابتسامٌ معانيه هُزْءٌ بهذي الدُّنا

ونام ليحلَمَ حُلْمَ الخلودِ وَيهْنأَ فيه بأحلى الرُؤى

لعمرُك هذا مَماتُ الرجالِ ومن رامَ موتاً شريفاً، فَذا

فكيف اصطباري لكَيْدِ الحقودِ وكيف احتمالي لِسَوْمِ الأذى

أخوفاً وعندي تَهونُ الحياةُ وَذُلاً، وإنّي لَرِبُّ الإِبا

بقلبْي سـأرمي وجـوهَ العُـداةِ   فقلـبي حديـدٌ، ونـاري لظـى
وأحمي حياضـي بِحَـدِّ الْحُسامِ   فَـيَعْلمُ قـومي، أنّـي الفـتى!

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، عدد – 21، سنة 1938.
(2) **الصحصحان**: الأرض المستوية أو الأرض الجرداء. **مخوف الجَنابِ**: يهابهُ الناس. **أَغُذُّ**: أُسرِعُ. **حياضي**: أرضـي. **تجدَّلَ**: ارتمى أرضاً.

2. شعب فلسطين:

شـــعبٌ تَمـــرَّسَ في الـــصِعابِ		ولم تنـــلْ منـــهُ الـــصِّعابْ
لَـــوْ هَمُّـــهُ انتـــابَ الهـــضابَ		لدُكْـــدكَتْ منـــهُ الهـــضابْ
مُتَمـــرِدٌ لم يـــرضَ يومـــاً		أن يَقَـــرَّ علـــى عـــذابْ
عِرْنينُـــهُ بلـــغَ الـــسماءَ		ورأسُـــهُ نطَـــحَ الـــسَّحابْ
وَعُداتُـــهُ رُغْـــمَ الأُنـــوفِ		تَـــذَلُّلاً، حـــانُو الرقـــابْ
مَثَـــلٌ حَـــدا حـــادي الزمـــانِ بـــهِ وناقَلَـــتِ الركـــابْ
نحن الأُلـــى، هـــابَ الوجـــودُ		ولـــيس فينـــا مَـــنْ يهـــابْ
إنْ تَجْهـــلِ العَجَـــبَ العُجـــابَ، فإنّنـــا العَجَـــبُ العُجـــابْ
إنْ ثَـــوَّبَ الـــداعي لحـــرب		نحـــنُ أوّلُ مـــن أجـــابْ
فَـــسَلِ الـــذي خَـــضَعَ الهـــواءُ		لـــهُ، وذَلَّ لـــهُ العُبـــابْ
هـــل لانَ عُـــودُ قَناتِنـــا		أمْ هـــل نَبَـــتْ عنـــد الـــضِّرابْ
أو شـــامَ عَيْبـــاً، غيـــر أنّـــا، لـــيس نَرْضـــى أنْ نُعـــابْ
حُيِّيـــتَ مـــن شـــعبٍ تَخَلَّـــدَ، لـــيس يَعْـــروهُ ذَهـــابْ
قـــد ســـطَّرَ القلـــمُ الـــشهيدَ		مُخَلَّـــداً، وحـــوى الكتـــابْ
لفـــتَ الـــورى منـــك الـــزئيرُ		مُزمْجِـــراً مـــن حَـــوْلِ غـــابْ
وأرى العِـــدا، مـــا أذهـــلَ الـــدنيا، وشـــابَ لـــه الغُـــرابْ
عـــرفَ الطريـــقَ لحقّـــهِ		ومـــشى لـــهُ الجـــدَدَ الـــصوابْ

الحـــــقُّ لـــــيس براجـــــعٍ لذويـــــــه إلاّ بـــــــالحرابْ
الظلـــــمُ يرهـــــبُ أوجُهـــــاً بـــدمٍ تُـــضَرَّجُ... لا خـــضابْ
من عـــاش مـــا بـبينَ الوحـــوشِ يَكُـــنْ لـــهُ ظُفـــرٌ ونـــابْ
إن لم تكـــنْ ذئبـــاً تُخـــافُ فَرَتْـــكَ أظفـــارُ الـــذئابْ
فـــشل الـــذي جعـــل الكـــلا... مَ، مجَنَّـــةً تحمـــي، وخـــابْ
يـــا أَيُّهـــا الـــشعبُ العظـــيمُ أجـــدْتَ للمجـــدِ الطِـــلابْ
أشْـــهَرْتَ ســـيفاً قبـــل نَـــصْرٍ لا تُعِـــدْهُ إلى القِـــرابْ
وإذا أُعيـــد، فأنـــتَ مَيْـــتٌ لا يواريـــــك التُـــــرابْ
فاربـــأْ بنفـــسكَ أن تعـــيشَ مُـــذَمَّماً والعـــيشُ صـــابْ
إنّـــي أُعيـــذكَ بالـــشيوخِ كمـــا أُعيـــذكَ بالـــشبابْ
الـــصرخةُ النكـــراء تُجـــدي لا التَلَطُّـــفُ والعتـــابْ
والنـــارُ تَـــضْمَنُ والحديـــدُ لـــن تـــساءلَ أَنْ يُجـــابْ
حَكِّمْهُمـــا فيمـــا تُريـــدُ ففيهمـــا فَـــصْلُ الخطـــابْ

(1) نقلاً عن نسخة بخط مروان الطاهر، منقولة عن مجلة (الرسالة) المصرية في 1936/8/31. كذلك عـن نـسخة أخرى لا يعرف كاتبها. **كذلك**: صورة لنسخة ثالثة أخذت من كتاب (تاج التاريخ أو صدى الجهاد) — إبان ثورة 1936- جمع وترتيب: سروة بشار منصور. وعنوانها (الشعب الباسل).

(2) **العرنين**: الأنف. **شام**: رأى. **الجَدَدُ**: الأرض الغليظة المستوية. **فرى**: مزّق. **صاب**: شجر مُرّ. **مجنّة**: درع.

3. حفي اللسانُ:

عيـــدٌ بأحْنـــاءِ الـــصُّدورِ يُقـــامُ ... مـــن وَحْيِـــه الأشـــعارُ والأنغـــامُ
حُلْمٌ لقـــد لابـــتْ عليـــه نفوسُـــنا ... أجْمـــلْ بـــأن تَتحقَّـــقَ الأحـــلامُ
جَمَعَ الـــشّتيتَ، فكـــلُّ قُطْـــرٍ دُرَّةٌ ... في عقْـــدنا، والوَحْـــدةُ النَظَّـــامُ
فـــإذا نجـــومُ الـــسَعْد في آفاقنـــا ... تبـــدو وجَـــرحُ قلوبنـــا يلتـــامُ
وتـــيقّظَ الحـــبُّ الكمـــينُ فكلُّنـــا ... في كُلّنـــا، ذو صَـــبْوَةٍ هَيَّـــامُ
فإذا تَـــشكّى النيـــلُ مـــن آلامـــه ... شَـــقَّتْ مَرائـــرَ دجلـــةَ الآلامُ
وإذا تنادى المغربُ الأقـــصى لـــدى ... جُلّى، اســـتجابت للنـــداءِ الـــشّامُ
ذهبتْ خرافاتُ الحـــدودِ، فكُلُّهـــا ... وطنٌ لنا... لـــو صَـــحَّتِ الأفهـــامُ
كيف الحيـــاةُ لأَرؤسٍ، إن لم تَـــصُلْ ... أيـــدٍ، وإنْ لم تُـــسْعفِ الأقـــدامُ
فَرَحٌ رجـــوتُ الله، حُـــسْنَ تمامـــهِ ... يـــا ليـــت أفراحـــاً لَهُـــنَّ تمـــامُ.
لكنْ دعـــوني، كـــي أقـــولَ مقالـــةً ... ولكُـــلِّ قَـــوْلٍ، مركـــزٌ ومَقـــامُ
لم يقتـــلِ الأقـــوامَ مثـــل خطيبـــها ... الفيَّاش، بـــلْ قـــد أفلـــح اللُـــوَّامُ
وإذا محبَّك قـــال لومـــاً، فاســـتمعْ ... لَـــوْمُ المحـــب، صـــبابةٌ وغـــرامُ
وأنا المحـــبُّ، وشـــاهدايَ جراحـــةٌ ... نـــزَّازةٌ لم تَـــشْفَ، والإعـــدامُ
لو شئتُ كنتُ مع القواعـــد نجـــوةً ... ولكـــان بي مـــن وَفْـــرةٍ إتخـــامُ
هذا ولـــست مُزكّيـــاً نفـــسي ولا ... الفيّـــاش يعلـــمُ سِـــرّيَ العـــلاَّمُ
فخُذوا الكلامَ أيا أحبّـــةُ، واعـــذروا ... لفظَ اللظى مَنْ في حَـــشاهُ ضِـــرامُ
حَفِـــيَ اللـــسانُ وجفَّـــت الأقـــلامُ ... والحـــالُ حـــالٌ، والكـــلامُ كـــلامُ
مرَّتْ بنا الأيـــامُ، لم نَـــسْلُكْ بِهـــا ... جَدَدَ الـــصوابِ، ومـــرَّتِ الأعـــوامُ

والزورقُ التّوهانُ، سار مُحَيَّراً ... فوق الخِضَمِّ، دليلُهُ الأوهامُ
والراكبوهُ أسلموهُ لقادةٍ ... لم يعلموا عِلْمَ السّدادِ... وناموا
وأرهُمُ لن يستفيقوا ضَلَّةً ... إلاّ وزورقُهُمْ لَقىً وحُطامُ
وتخاصم القُوّادُ بين مُشرّقٍ ... ومُغَرِّبٍ، وتقطّعتْ أرحامُ
فإذا المنابرُ، صاخباتٌ حُفَّلٌ ... يُرغي بها التهويشُ والإيهامُ
وإذا الضلالُ لهُ، هناكَ سُرادقٌ ... مَضْروبةٌ، عُبِدَتْ بها الأصنامُ
فإذا بَرِمْتَ، فأنت عاصٍ آبقٌ ... وإذا نَقَدْتَ، فجاهلٌ هَدّامُ
والحرُّ وابنُ الحُرِّ ليس مطيّةً ... يُمْطى ويَكْبَحُ أصْغَريهِ لجامُ
فيقول حقّاً ليس يخشى لومةً ... والحقّ أروع ما حوى الإسلامُ
والناسُ إن مَلَكَ الشعابذُ رأيَهُمْ ... وشَرَتْ ضمائرَهُمْ فَهُمْ أنعامُ
وعمالقُ التفكيرِ، إن لم يُحْصِنوا ... من لَوْثَةٍ – أفكارَهُمْ – أقزامُ
وإذا انطلى الكَلِمُ المنمّقُ بيننا ... معناهُ، أنْ ليستْ لنا أفهامُ
وإذا أعنا راعياً، ذا قسوةٍ ... فيما يريدُ، فنحنُ والأغنامُ
مرّت بنا الأيّام بين تَعَلُّلٍ ... بغدٍ، فضاعت بالرؤى الأيامُ
ظلْنا نقول: غداً غداً هل حُقّقتْ ... للاتبينَ على غدٍ أحلامُ
ظلْنا نقول: غداً يفيق ضميرُ مَنْ ... فَقَدَ الضميرَ، ويَعْدل الظُلاّمُ
ظلْنا نقول: (مفاوضاتٌ)، ما الذي ... نِلْناهُ إلاّ كَسْفَةٌ وَسُخامُ
ظلْنا نداعبُهمْ، وهم حكّامُنا ... ويُحَقِّقون وهُمْ هُمُ الأخصامُ
ظلْنا نقول: حبائبٌ ضَرَباتُهم ... مقبولةٌ، ما إنْ لها إيلامُ
ظلْنا نُغَرَّرُ بالوعودِ وينطلي ... كذبٌ، ويفعَلُ فعْلَهُ الإيهامُ
خرجوا لنا بالسُّحْبِ من أقسامنا ... يا ويلنا إنّ الهوى أقسامُ

هُمْ عَلَّموا الأقوامَ أنَّ نصيرَها   عادٍ، فَغُرَّ وصدَّقَ الأقوامُ
هُمْ فَهَّموا الأيتامَ أنّ حُضونَهُمْ   أطرى الحضونِ، فأمَّنَ الأيتامُ
وإذا حسبتَ عدوَّ روحكَ صاحباً   عَثَرَ الجدودُ، وزلّتِ الأقدامُ
وإذا زعمتَ طبيبَ سُقْمكَ سَمَّهُ   عزَمَتْ بكَ الأدواءُ والأسقامُ
وإذا فَهِمتَ فلن تُضام، وإنّما   غِرٌّ يُلَهَّى بالكِذابِ يُضامُ
قلْ: (لا) وأتبِعها الفعالَ ولا تُرَعْ   وانظُر هنالك، كيف تُحني الهامُ
إني رأيتُ الحقَّ فَصْلَ خطابِه   يتلوهُ فينا الفيصلُ الصَّمْصامُ
إصهر بنارِكَ غُلَّ عنقِكَ يَنْصَهِرْ   وعلى الجماجمِ تُركَزُ الأعلامُ
وأقم على الأشلاء صَرْحَكَ، إنّما   من فوقِها تُبنى العُلا وتُقامُ
وخُذِ الحقوقَ إليكَ، لا تَستَجْدِها   إنّ الأُلى سلبوا الحقوقَ لِئامُ
وأبو صلاحٍ سنَّها لكَ سُنَّةً   فاسلكْ طرائقَ سنَّهُنَّ إمامُ
سهمٌ حَوَتْهُ كنانةٌ، ولرُبَّما   انطلقتْ به، فحمى الحمى الضرغامُ
ذاكَ الذي هجرَ الكلامَ لفتكةٍ   بِكْرٍ، وهَلْ فكَّ القيودَ كلامُ.
بلفورُ ما بلفورُ، ماذا وعْدُه؟   لو لم تكُنْ أفعالُنا الإبرامُ
إنّا بأيدينا جَرَحْنا قلبَنا   وبنا إلينا، جاءَت الآلامُ
فينا على المودي بنا إقدامُ   وبنا عن المُجْدي لنا إحجامُ
وبنا عن الحُبِّ المُجمّعِ جَفْوةٌ   ولنا بصحراءِ الخصامِ هُيامُ
والخَطْبُ فَرَّقنا قبائلَ جَمَّةً   والخطبُ عند عُداتنا لَمَّامُ
يا قادةً، إلاّ الذين أُجلُّهمْ   عمَّا يُذَمُّ، وقد عَداهُمْ ذامُ
يا ساهرين على الكلامِ وصَوْغه   يا قاعدينَ عن الفعالِ نيامُ
نحن الضحايا لا نريدُ مشوبةً   وأقلُّها التعريفُ والإعلامُ

ماذا نويتُمْ؟ ما فعلتم؟ ما الذي تبغونَ؟، أمْ أنَّ السؤال حرامُ
(أنشاصُ)، و(بلودانُ) ماذا أنتجا؟ لا، لا تَسَلْ، إنّ السؤال حَرامُ
هم مُلهَمونَ فلا تَقُلْ من أين قَدْ دَلَفَ السَّدادُ، ونُزِّل الإلهامُ
هم مخلصون، فإنْ يقولوا قالةً فاخضعْ لها، إنَّ الخضوعَ لِزامُ
ما طائراتٌ غادياتٌ رُوَّحٌ ما ذلك الإسرارُ والإبْهامُ
أوَلَيْسَ من دورٍ لنا، نُلهى به إلاّ وداعٌ حافلٌ وسلامُ
وإذا يضِلُّ السعيُ، أنت معاتَبٌ وإذا يسوءُ الغيبُ أنتَ تُلامُ
ما حَكَّ جِلْدَكَ مثلَ ظُفْرِكَ يا فتى يا حُرُّ لا تَتَصَبَّكَ الأوهامُ
إصهرْ بنارِكَ، غُلَّ عنقكَ، ينصهرْ وعلى الجماجم تُرْكَزُ الأعلامُ
هذي طريقُكَ للحياةِ، فلا تَزُغْ قد سارها من قَبْلكَ (القَسَّامُ).

---

(1) ألقيت في ذكرى وعد بلفور بتاريخ – 1946/11/2. ثم ألقاها الشاعر (معدلة) في مهرجان فلسطين الشعري في القدس في 1946/11/14. وفي مهرجان غزة، ومهرجان حيفا في يوم **الاحتفال بعيد الجامعة العربية**. ونشرت في مجلة (الغد) – المقدسية في 1947/4/25.

(2) النص – هنا – نُقلَ عن مخطوطة بخط يد الشاعر: وقورنت مع نسختين مكتوبتين على الآلة الكاتبة. **ونلاحظ** أن العنوان الذي اشتهرت به القصيدة (**عيد الجامعة العربية**) غير موجود في الأصل. وهو من وضع أصدقاء الشاعر، ولهذا اخترت عنواناً جديداً اشتق من قصيدة الشاعر نفسها. كذلك نلاحظ أن البيت رقم – 64 – ليس موجوداً في المخطوطة، بل أضيف بخط لا يتشابه مع خط يد الشاعر. **ويقال أيضاً**: إن مطلع القصيدة الأصلي، هو (حفي اللسان)، وأن الأبيات من (1–17)، هي التي أضيفت في التعديل.

(3) **لاب**: حام حول الشيء. **الأصغران**: القلب واللسان. **شعابذ**: مشعوذون. **الصمصام**: السيف القاطع. **أنشاص**: بلدة في مصر. **بلودان**: بلدة في سوريا. **القَسَّام**: الشيخ عزالدين القسّام، استشهد عام 1935.

4. بطلٌ شهيد:

أإذا أنشدتُ يوفيكَ نشيدي   حَقَّكَ الواجبَ يا خيرَ شهيدِ
أيُّ لفظٍ يَسَعُ المعنى الذي   منكَ أستوحيه، يا وحيَ قصيدي
لا يُحيط الشعرُ فيما فيكَ مِنْ   خُلُقٍ زاكٍ، ومن عزمٍ شديدِ
كَمُلَتْ فيكَ المُروءاتُ فلمْ   تُبقِ منها زائداً للمستزيدِ
حسرتا للدينِ والمجد اللَّذي   قد أصيبا فيكَ بالرُّكْنِ الوطيدِ
حسرتا للوطن العاني، ولِلاً   ملِ الفاني، ويا تَعْسَ الجدودِ
أيُّها القائدُ لِمْ خَلَّفْتَنا   ولمن وَلَّيتَ تصريفَ الجنودِ
أقفرَ الميدانُ من فرسانه   وخلا من أهلِه غابُ الأسودِ
خَمَدَتْ نارٌ لقد أضرمتَها   لعدىً، كانوا لها بعضَ الوقودِ
والحمى قد ريعَ يا ذُخْرَ الحمى   وغدا بَعْدَكَ، منقوصَ الحدودِ
لم أكن قبلَكَ أدري ما الذي   يُرْخِصُ الدمعَ ويُودي بالكُبُودِ
إنَّ يوماً قد رُزِئناكَ بِه   جاعِلٌ أيامَنا سوداً بسودِ
هَلَكَتْ نَفْسُ الأَوِدَّاء، أسىً   فيه، وارتاحتْ له نفْسُ اللّدودِ
كلُ بيتٍ لكَ فيه مأتمٌ   يندبُ الناسُ به أغلى فقيدِ
للمناحاتِ صدىً مُرتَجِعٌ   في بلاد العُرْبِ: سَهْلٍ ونُجودِ
بَرَزتْ فيها المَصوناتُ ضُحىً   صارخاتٍ قارعاتٍ للخدودِ
وَاحبيبَ الأُمَّتا، يتَّمتَنا   يا أبا كُلِّ فتاةٍ ووليدِ
صَعَّدوا من لوعةٍ زفراهمْ   فأذابت قاسيَ الصخرِ الصَّدودِ
جعلوا من كلِّ صدْرٍ مَسْكناً   لارتفاعٍ بكَ عن سُكنى اللُّحودِ

كلُّ قلبٍ لكَ فيه مُصْحَفٌ   فيه من ذكركَ، قرآنُ خُلودِ
سُوَرٌ قد فُصِّلَتْ آياتُها   لم تزلْ تُتلى على الدهرِ الأبيدِ
أيُّها القائدُ هذى ميتةٌ   طالما رَجَّيْتَها مُنْذُ بعيدِ
مصرعُ الأبطال ما بين الحديدِ   في الميادين ورفّاتِ البُنودِ
هذه أعراسُهُمْ صَخَّابَةً   نَقْرَةُ الدَّف بها قَصْفُ الرعودِ
فَيُروّونَ الثرى من دمهمْ   ويُحَنُّونَ بها، كَفَّ الصعيدِ
ويُزَفّونَ، عليهمْ حُلَلٌ   من نجيعِ الحربِ تُزْري بالبُرودِ
هُمْ تعاويذُ الحمى يُقصي بِهِمْ   عنهُ، مكْرَ السوءِ، أو كيدَ الحسودِ
تُحرِقُ العاتيَ أنفاسُهُمُ   ويذيبون بها غُلَّ القيودِ
وعلى أكتافِهِمْ، تُجْنَى المُنى   ويُشادُ الصَّرْحُ للعيشِ الحميدِ
يا شهيداً قد تخذنا قَبَساً   منه يَهْدينا إلى النَّهجِ السديدِ
مَثَلٌ أنتَ، وما إنْ تُنتسى   لا تَني ترويكَ أفواهُ الوجودِ
مُتَّ في الحربِ شريفاً، لم تُطِقْ   رِبْقَةَ الأسْرِ، ولا ذُلَّ العبيدِ
هكذا العارُ مريرٌ وِردُهُ   والرَّدى للحُرِّ معسولُ الورودِ
واحَبيبَ الأُمّتا، قد أصبح العيـ   ـشُ من بعدك لي جِدَّ نكيدِ
جَمَدَ الدمعُ بعيني جزَعاً   يا لنار القلبِ من دمعٍ جَمودِ
فَأَذَبْتُ الروحَ أبكيكَ بها   بَدَلَ الدمعِ، فسالت في نشيدي

(1) انظر: مجلة (الأمالي)، سنة 1، عدد 32، سنة 1939.

(2) قيلت القصيدة في رثاء قائد منطقة جبل نابلس في الثورة الفلسطينية، الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد الملقب بأبي كمال، (من ذنابة، طولكرم)، استشهد في قرية صانور، بتاريخ 1939/3/26.

(3) الجدود: الحظوظ. الأوداء: المحبّون. الغُلّ: طوق من حديد. ربقة: قيد.

5. أنشودة التحرير:

إنَّ أيامَنـا ابتـسامةُ ثَغْـرٍ لم يَـدُرْ مثلـها بثَغْـرِ الـدُّهورِ
نشَرتْ ميِّـتَ الأمـانِي وأَحيَـتْ أمـلاً عارمـاً بقلـب كـسير
فَرِحَ الكونُ، حيث لاحتْ علـى الدهرِ، وريعت مُمرَّداتُ القـصورِ
ذاك أن الظلوم يكره فجرَ الحـ ـقِّ، كيلا يزول ليـلُ الفُجـورِ
قـومُ طـه بـين الخلائـق قـومٌ قد أعـدّوا لكـل أمـرٍ خطـيرِ
قـومُ حُريّـة، أعـدَّهُمُ اللـ ـهُ ليتْلُـوا رسـالةَ التحريـرِ
في عبيدٍ يَصُبُّ كـسرى علـيهم سـوطَهُ ظالمـاً وَجَـامَ الـنَّكيرِ
فاستجار الحـقُّ المـضيّعُ بـالعُرْ بِ، فكانوا الغيـاثَ للمـستجيرِ
صَرَفَتْ شِـدَّةَ الجـوارحِ فـيهمْ في الطريق السَويّ، تَقْوى الصُّدورِ
فـروى عنـهُمُ الزمـانُ حـديثاً ضَـمَّخَتْهُ فعـالُهُمْ بـالعبيرِ
لم تَـكُ القادسـيَّةُ الـشهيرةُ إلاّ أسـطراً في سِـفْرِ عِـزٍّ شـهيرِ
هي لُغْزُ الألغـازِ، كيـف يكـونُ القِلُّ نصراً على العديـد الـوفيرِ
غـير أن الإيمانَ بـالحقِّ والـر وحِ، جديرٌ بالنصرِ جـدُّ جَـديرِ
واجتماعُ القلوبِ أضْمَنُ للأمـ ـر المرجَّى من الـشَّتيتِ النـثيرِ
عِبْـرَةٌ ليتنـا قـد قَبَـسْنا النـو رَ منـها في مُـدْلَهِمِ الأمـورِ
حين صـرنا إلى الخِـلاف، فَقَـدْ نـا سَرْبَنا ضَـلّةً لـسوءِ المـصيرِ
من جديب الصحراءِ أوْفـى علـ ـينا الخصبُ من فيضِ حقٍّ وخيرِ
والخـصيبُ الغـنيُّ إنْ يَفْقـد الإيمانَ والروحَ، فقـيرٌ وأيُّ فقـيرِ

من صميمِ الصحراءِ طافتْ علـــــ ى الأرضِ، تُزيحُ الدجى مشاعلُ نورِ

فأنــارت ديجــورَ أفئــدةٍ عُمْـــ ـــيٍ، كانــت قَــيمُ في ديجــورِ

نحن لم نحمــل الــسيوفَ لِهَــدْرٍ بـــل لإحقـــاقِ ضـــائعٍ مهْـــدورِ

نحن لم نرفــع المــشاعلَ للحَــرْ قِ، ولكـــن للهَـــدْيِ والتنـــويرِ

نحن لم نطعن الضعيفَ الــمُعَــــ ـــنّى، وانجبار المحطَّــمِ المكـــسورِ

وَرَحِمْنا عجزَ الــشيوخِ وضــعفَ الطفل، والعرضَ، عرضَ ذاتِ الخُدورِ

ورثينـــا للعبـــد، يُرغمـــهُ الــذُّ لُ، وللحُـــرّ في قيـــود الأســـيرِ

وشَـــفِقْنا علـــى العقـــولِ، فَـــحَـــلّـــلْنا سمـــاءَ الخيـــال والـــتفكيرِ

وأبحنا للنـــاسِ مـــا هـــوى النـــا سُ من الطُّرْق، إلاّ طرائقَ الــشرِّيرِ

وَسِعَتْ دارُنـــا صُـــهَيباً، وســـلما نَ، ولبَّـــتْ بـــلالَ بـــالتّكبيرِ

تلك أيدٍ لنـــا سَـــبَقْنَ علـــى الإِ نسان، لكنْ يا ويحَهُ مـــن كَفـــورِ

عَقَّ كفاً كم للمـــتْ مـــن جـــرا حٍ، وأَسَتْها، وكَفْكَفَتْ من غزيـــرِ

* * *

أُمَّتي إن تَجُـــرْ عليـــكِ الزعامـــا تُ، فلا تيأسي، ذَريهـــا وســـيري

إنها إنْ تَسُؤْ، تَشُلَّ قوى الـــشعـ ـبِ، وتَبْـــلُ الإقـــدامَ بالتـــأخيرِ

فتضيعُ الرياح، أدراجها، الجهـــ ـــدَ على شمألٍ، وصوْبَ الـــدّبورِ

وتُلهّي الشعبَ المُضَلّلَ بالـــسُّخـ ـــفِ، وتُشْغِلُهُ تُرَّهَـــاتُ الأمـــورِ

* * *

أمتي إن تَجُـــرْ عليـــكِ الزعامـــا تُ، فلا تيأسي ذريهـــا وســـيري

خوفَ أن يُقسِمَ المُقسِّمُ، بـالحظِّ   بـأدنى مُقـدَّرٍ مقـدورِ
كنتِ خيرَ الوجودِ، قد شهد اللـ   ـهُ، وأحرى الأنامِ في أن تصيري
القديمُ الجميلُ ريـشُ جناحيـكِ   فَرِفّـي في العـالمين وطـيري
أمتي رتّلي سورةَ السلامَ على الأر   ضِ، وغنّـي أنـشودةَ التحريـرِ.

(1) نقلاً عن مخطوطة. **كذلك**: نشرت في مجلة (الغد) المقدسية – 1945/8/10.

(2) ألقاها في المهرجان الذي أقيم في حيفا لإحياء ذكرى معركة القادسية.

(3) **ممرّدات القصور**: القصور العالية. **جام**: كأس. **الدّبور**: الريح الغربية.

6. نداء الوطن:

دعا الوطنُ الذبيحُ إلى الجهادِ فطار لفَرْطِ فرحته فؤادي
وسابقتُ الرياحَ، ولا افتخارٌ أَلَيْسَ عَلَيَّ أن أفدي بلادي
حملتُ على يَدي روحي وقلبي وما حَمَّلتها إلاّ عَتادي
وقُلْتُ لمن يخافُ من المنايا أَتَفْرَقُ من مُجابهة العوادي؟
أتقعدُ والحمى يرجوكَ عَوْناً وتجبنُ عن مُصاوِلَة الأعادي
فَدونَكَ خِدْرَ أُمِّكَ، فاقتعدهُ وحسبُكَ خِسَّةً هذا التهادي
فللأوطان أجنادٌ شِدادٌ يكيلون الدمارَ لأيّ عادِ
يُلاقون الصعابَ، ولا تَشاكي أَشاوسُ في ميادين الجِلادِ
تراهمْ في الوغى، أُسْداً غِضاباً مَعاوِيناً إذا نادى المنادي

* * *

بني وطني دنا يومُ الضحايا أغَرَّ على رُبى أرضِ المَعادِ
وما أهلُ الفداء سوى شبابٍ أبيٍّ، لا يقيم على اضطهادِ
ومَنْ للحرب، إنْ هاجتْ لظاها ومن إلاّكُمُ، قَدْحُ الزنادِ
فسيروا للنضال الحقِّ ناراً تُصَبُّ على العدى في كل وادِ
فليس أحَطُّ من شعبٍ قعيدٍ عن الجُلّى، ومَوْطِنُهُ يُنادي
بني وطني أفيقوا من رقادٍ فما بعد التَعَسُّفِ من رُقادِ
قفوا في وجه أيٍّ كان صفّاً حديداً لا يؤول إلى انفرادِ
ولا تَجِموا إذا اربدتْ سماءٌ ولا تهنوا إذا ثارتْ بوادي

ولا تقفــوا إذا الــدنيا تــصدّتْ لكُمْ، وتكــاتفوا في كــل نــادِ

إذا ضــاعتْ فلــسطين وأنــتمْ على قيدِ الحياة، ففــي اعتقــادي:

بــأن بــني عروبتنــا اســتكانوا وأخطأ سَــعْيُهُمْ نَهْــجَ الرشــادِ

(1) قيلت في حفلة الوداع التي أقامها (العقيد الركن طه الهاشمي) للكتيبة الأولى من المناضلين، الذين أنهوا تدريبــهم في **معسكر (قطنا) قرب دمشق**، وكان الشاعر من بينهم، حيث توجهوا إلى فلسطين في ربيع 1948.

7. شرقٌ وغرب:

قَــومي لأنــتُم عِبْــرةُ الأقــوامِ ... هــل تُنْــسبونَ ليافــثٍ أو ســامِ
أبناءُ عمّي مــن نــزارَ ويَعْــرُبٍ ... ليــسوا بــأغرابٍ ولا أعجــامِ
يترسَّمون الغَرْبَ، حتى يوشــكوا ... أن يعبــدوهُ عبــادةَ الأصــنامِ
ما قلَّــدوهُمْ مبــصرينَ، وإنَّمــا ... تبعــوا نظــامَهُمُ بغــيرِ نظــامِ
للغربِ عاداتٌ كغــازاتٍ سَــرَتْ ... في الشرق، مسرى الداءِ بالأجسامِ
لا تأمنوا المستعمرين، فكــم لهــمْ ... حــربٌ تقنَّــعَ وجهُهــا بــسلامِ
حربٌ على لغةِ الــبلادِ وأهلِهــا ... ليــستْ تُــشنُّ بمــدفعٍ وحُــسامِ
والشعبُ إنْ سلمتْ لــه أوطانُــهُ ... ولــسانُهُ لم يخْــشَ قطْــعَ الهــامِ
لا أعرف العــربيَ يلــوى فكّــهُ ... إن هَــمَّ يومــاً فكُّــهُ بكــلامِ
إن فــاهَ تــسمعْ، لكْنَــةً ممقوتــةً ... مــن فيــه، سكــسونيةَ الأنغــامِ
لفظاً من الفُصحى وآخــرَ نابيــاً ... كالغــاز ممزوجــاً بكــأس مُــدامِ
لَهْفي على الفصحى، رماها مَعْشَرٌ ... من أهلها، شُــلَّتْ يمــينُ الرامــي
لم يهتدوا لكنوزها، فــإذا بِهــمْ ... يَرْمونَهــا بــالفقر والإعــدامِ
الــدرُّ في طــيّ البحــور مُخبَّــأٌ ... والتبرُ إنْ تَنْــشُدْهُ تحــت رغــامِ
لن يستعيد العُرْبُ سالفَ مجــدِهمْ ... ولسانُهُمْ غَــرَضٌ لرَمْــي سّــهامِ
إنْ يرفعوا ما انقضَ مــن بنيــانِهمْ ... فالــضادُ أوَّلُ حــائطٍ ودعــامِ

* * *

إنْ يُزْهَ شرقيٌّ بغيرِ العُـرْبِ مِـنْ أجـداده الأتـراكِ والأروام
فأنـا الفخـورُ بـأنني لا ينتمـي للعُجْـم أخـوالي، ولا أعمـامي
إن تسألوا عني: إلى مـن أنتمـي فـإلى رُعـاةِ النـوق والأنعـامِ
أبغيرِ مجـدِ بـني نـزارَ ويَعْـرُبٍ يُزْهى عراقـيٌّ، ويَفْخَـرُ شـامي؟

8. وعد بلفور:

العُرْبُ ما خَضَعوا لسلطة قَيْصَرٍ يوماً، ولا هانوا أمامَ تَجَبُّرِ
لا يصبرون على أذى، مهما يكُن والحُرُّ إنْ يُسَمِ الأذى، لم يصْبِرِ
والتركُ قد كبروا، وإنّا مَعْشَرٌ كُبْرٌ وفوقَ تكبُّرِ المتكبّرِ
وإذا به أمر نُبَيّتُهُ لَهمْ تحت الأسنّة والقنا والسَّمهَري
وأتى الحليفُ وقام في أعتابنا مَتَحَيِّراً، إنّا هُدى الُمتَحَيِّرِ
واستنصرَ العُرْبَ الكرامَ، وإنَّهُمْ غوثُ الطريد، ونصرةُ المستنصرِ
وإذا عتاقُ العُرب تُوري في الدجى قدحاً وتصهلُ تحت كل غَضَنْفَرِ
وإذا السيوفُ كأنّهنّ كواكبٌ تَهْوي – تَلامَعُ في العجاجِ الأكدرِ
رجحتْ موازينُ الحليف، ومن نَكُنْ معه يُرَجَّحْ بالعظيم الأكثرِ
وبَنَتْ له أسيافُنا صَرْحاً فلم يحفظ جميلَ العُرْب، يا للمنكرِ
في ذمّة الرحمن، صرعى جُدِّلوا وعلى ثرىً بدمِ الرجالِ مُعَصْفَرِ
غَدَرَ الحليفُ، وأيُّ وعدٍ صانَهُ يَوْماً، وأيّةَ ذمّةٍ لم يَخْفُرِ
لما قضى وَطَراً بفَضْلِ سيوفنا نسيَ اليدَ البيضا، ولم يتذكَّرِ
وإذا الدمُ المهراقُ لا بِمُراقه جدوى، ولا بنجيعه الُمتحدّرِ
ياذا الحليفُ: سيوفُنا ورماحُنا لم تَنْثَلِمْ فاعْلمْ، ولم تتكسَّرِ
بالأمس أبلتْ في عداكَ وفي غدٍ في كل قلبٍ غادرٍ مُتحَجِّرِ
تَغلي الصدورُ وليس في غَلَيانِها إلاّ نذيرُ العاصفِ الُمتفجّرِ

ولقد تصبَّرنا عليك، فلم نُـطِـقْ   منك المزيدَ، ولاتَ حـين تَـصَبُّرِ
هذي البلاد عرينُنـا، وفـدىً لها   من نَسْلِ يَعْرُبَ كلُّ أُسْـدٍ هُـصَّرِ

(1) نشرت في الطبعات السابقة. وألقيت في اجتماع نابلس الكبير (تشرين ثاني، 1935) – ننشرها ،هنا، حسب نسخة بخط أحمد قريع (أبو علاء).

(2) **السمهري**: الرمح الصلب. **تُوري**: تقدح شرراً. **العجاج**: الغبار. **معصفر**: مصبوغ بالعصفر. **هُصَّر**: شديدة البطش.

9. ذكرى الزمان:

- 1 -

هاتِ من ذكرى زمان العزَ هــاتِ ... حبّبَ الماضــي لي مــا هــو آتِ
يـــا زمانـــاً كلّمـــا ذُكّرتُـــهُ ... ذهبتْ نفــسي عليــه حَــسرَاتِ
حـــين كنـــا غُـــصَّةً غــصَّ بهـــا ... صدْرُ أعدانا، وشــوكاً في اللـــهاةِ
تلـــك أيـــام تقـــضَّتْ ... هـــل لها مـــن رَجَعـــاتِ
ليتــــها لما تقــــضَّتْ ... قد قَضَتْ فيهــا حيـــاتي

- 2 -

هاتِ حَدِّثْ، حــين كُنّـــا لَهبـــاً ... صَلِيَ المُحْرِقُ فيـــه كـــلّ عـــاتِ
حين هال الكـــون منّـــا مـــا رأى ... مـــن إبـــاء ومَـــضاءٍ وثبـــاتِ
لَفَـــتَ الـــدهرَ زئـــيرٌ رائـــعٌ ... ورأينـــــا ذُعْـــرَهُ باللَفَتـــاتِ
ذاك عهـــد فـــارو عنـــهُ ... مـــا إذا يُـــروى يَهـــزُّ
هـــاتِ للـــسامع منـــهُ ... فَبِـــه مجـــدٌ وعـــزُّ

- 3 -

غـــضبةٌ للحـــقِّ كانـــت حبّـــذا ... عيشةُ المرء مَخُـــوفَ الغَـــضَباتِ
هَبّــــةٌ للثــــأرِ كانــــت، إنّنــــا ... لذوو بطش، شـــديدو الفَتكَـــاتِ
لم نُطِقْ خَسْفاً، ولم نصبـــرْ علـــى ... عيشةِ الـــذُلّ ولا كِبْـــرِ العُـــداةِ
نحـــن أذللنـــا الوجـــودا ... نحـــن للكِبْـــرِ مَثَـــلْ
وإذا رُمْـــتَ شـــهوداً ... فَـــسَلِ التـــاريخَ سَـــلْ

- 4 -

صيحةً كانت، فهاجتْ ساكناً   نفحةٌ لله حلّتْ بمواتِ
أصغت الدنْيا لنا وامتلأتْ   أُذناها بِدَويّ الزمْجَراتِ
عزّت العُربُ، وعزّتْ دارُها   تُنْبتُ الآسادَ فيها كالنباتِ
أُمّةٌ ليستْ تَهونُ   ولها متنٌ أزَلّ
أرضُها غابٌ مصونُ   وحرامٌ لا يَحِلّ

- 5 -

قد عَجَمْتُمْ في الوغى أعوادَنا   فإذا أعوادُنا، جدُّ قُساةِ
فإليكم، أو لمّا تعلموا   يا بُغاةً، أننا رُغْمَ البغاةِ
يعربٌ أوصى بنيهِ أنّهُ   دون حوض العار، أحواضَ المماتِ
قد عُجمتمْ وامتُحنتمْ   أو لم تدروا اليقينا
قد أبينا حين شئتُمْ   (أن نُقرَّ الذلّ فينا)

- 6 -

قد وقفنا، أو لمّا تذكروا   لبنى يعربَ، تلك الوقَفاتِ
ورميتمْ لا حديدٌ نافعٌ   حين ترمون، ولا النار تُؤاتي
هكذا الحقُ على قِلّتِه   صادقُ العزم، وَثَبْتُ الخطواتِ
وهوى الباطلُ صعْقاً   إنّه كان زهوقا
إن من كان مُحِقّا   كان بالنصر حَقيقا

- 7 -

لم تزلْ أسيافُنا مسلولةً   للعوادي ماضياتِ الشفَراتِ

فلقَتْ هامَ الأُلى من قَبْلِكُمْ — وهْيَ في هاماتكُمْ في المُقبلاتِ
قد بَلَوتُمْ من شَباها ضربةً — تقصمُ الظهرَ وتغدو بالحصاةِ
فَلْيرَ الظالمُ حَدَّهْ — وليقفْ لا يَتَعَدَّه
إنّ من صَعَّرَ خَدَّهْ — نتولّى نحنُ رَدَّه

– 8 –

أيها العُرْبُ وأنتم أمةٌ — لم تنمْ يوماً على سَوْمِ الأذاة
قد تَصَبَّرْتُمْ طويلاً فاغضَبوا — وتأَنَّيتُمْ، كفى لاتَ أناةِ
فأتَكُمْ بالحلم بعضُ المبتغى — فتلافوا بَعْضَهُ قبلَ الفَواتِ
مَنْ دَجا بالظلمِ ليلهْ — فَلْيُنِرْهُ بالحرابِ
من شكا قيداً فَحَلَّهْ — عند أطرافِ العضابِ

– 9 –

أيها العُرْبُ وأنتم أمةٌ — مَضْرِبُ الأمثالِ في أَخْذِ التِّراتِ
أتقيمونَ على حَمْلِ الأذى — أَيُّها العُرْبُ وايعادِ الجُناةِ
دونكمْ فانتقموا، إن الدِّما — تُطفئُ الغُلَّ، وتُدْني الرَّغَباتِ
الدم الأحمرُ أشْفى — بَلْسَمٌ عندَ المُلمَّةْ
الدما تجرفُ جَرْفا — صاحبَ الظُلمِ، وظُلْمَهْ

---

(1) مجلة (الأمالي) – عدد 44 – عام 1939، بيروت.

(2) اللُّهاة: لحمة في أقصى سقف الفم. شباه: السيف. العضاب: السيوف القاطعة. التِرات: الثأر.

10. إلى كل مُتَهاود:

يـــا مـــن تَوَلَّــهَ بالحبيـــ ـــب، هناك قد رَجَـعَ الحبيــبُ
لقـــد انتظـــرتُ إيابَــهُ شـــوقاً، فهـــا هـــو ذا يـــؤوبُ
في جيبـــه لُعَـــبُ الهـــوى يلـــهو بهـــا الـــصَبُّ اللّعــوبُ
لـــك في حقيبتـــه نـــصيـ ـــبٌ فـــاخرٌ، بِـئْسَ النـــصيبُ
فلتنتظـــرْ غـــداً الكراســـي ســـاكتاً، وغـــداً قريـــبُ

* * *

يـــا شـــعبُ يـــا مـــسكينُ لم تُنْكَـــبْ بنكْبَتِـــكَ الـــشعوبُ
قَلَّـــدتَ أمـــركَ مَـــنْ بِهِـــمْ لا يرجـــعُ الحـــقُ الغـــصيبُ
لَهْفـــي عليـــكَ ألا تـــرى يا شعبُ حولَـــكَ مـــا يَريـــبُ !!

---

(1) قالها إثر عودة (المندوب السامي على فلسطين) السير آرثر واكهوب (Arthur Wakhope) من لندن، ومعــه مشروع المجلس التشريعي – المنشور بتاريخ، 1937/7/7.

11. أيام النضال:

كَشِّري ما شئتِ يا سودَ الليــالي ... فأبو الطِّيب، لا يخشى العَــوالي

إنْ تقاعستُ عن الحـــرب، فـــإنّي ... مجرمٌ يَقْعُــدُ عـــن شَـأْو المعـــالي

غــــايتي ألقــــى المنايــــا عــــاجلاً ... في مجال العِلْمِ، أو ساحِ النــضالِ

فابْـــسمي يـــا (أمَّ عبـــدٍ)، إنَّـــهُ ... زُفَّ للحـــور، وولّـــى للأعـــالي

---

(1) أبو الطيب: كنية الشاعر. وللشاعر عبد الرحيم محمود، ثلاثة أولاد: الطّيب، طلال، رُقيّة.

(2) أم عبد: هي (لطيفة) والدة عبد الرؤوف حمزة.

(3) مساجلة شعرية بين الشاعر، وابن أخيه **عبد الرؤوف حمزة محمود**. قال: عبد الرؤوف، الأبيات التالية:

آهِ مــــا أعـــذبَ أيـــامَ النـــضالِ ... وأُحيْلـــى المـــوتَ في نيـــلِ المعـــالي

لا تقُـــلْ لي وأنـــا أغـــشى الـــوغى ... حـــاذرِ الرَّميـــةَ تـــسْلَمْ في النـــضالِ

رُبَّ ســـاعٍ لم يَمُـــتْ في سَـــعْيـــه ... وقعيـــدٍ مـــاتَ في غـــير نـــضالِ

مـــا جمـــالُ العـــيشِ إلاّ وقفـــةً ... في ســـبيلِ الحـــقِّ والـــرأي المثـــالي

– ثمّ ردّ عليه عبد الرحيم محمود بالأبيات **أعلاه**.

12. الحنين إلى الوطن:

تلـــكَ أوطــــاني، وهـــذا رَسْـــمُها ... في سُـــويداء فـــؤادي مُحتقَـــرْ
تتـــــراءى لي علـــــى بَهجَتِهـــــا ... حيثما قَلَّبتُ في الكـــون، النظـــرْ
في ضياء الشمسِ في نـــورِ القمـــرْ ... في النسيم العذب، في ثغر الزَّهَـــرْ
في خرير الجـــدول الـــصافي، وفي ... صَخَب النـــهر وأمـــواج البَحَـــرْ
في هَتونِ الدمع من هَـــوْلِ النّـــوى ... في لهيب الشوق في قلـــبي اسْـــتَعَرْ
دَقَّـــةُ النَـــاقوسِ معـــنىً لاسمِهـــا ... واسمُهـــا مِـــلْءُ تـــسابيحِ الـــسَحَرْ
فكرةٌ قد خالطـــت كـــلَّ الفكـــرْ ... صورةٌ قد مازجتْ كـــلَّ الـــصُّوَرْ
هـــي في دنيـــاي، ســـرٌّ مثلمـــا ... قد غدا اسمُ الله، سرّاً في الـــسُوَرْ

* * *

يا بـــلادي يـــا مُـــنى قلـــبيَ، إنْ ... تسلمي لي أنـــت، فالـــدنيا هَـــدَرْ
لا أرى الجنـــــةَ إنْ أُدخِلْتُهـــــا ... وهـــي خِلْـــوٌ منـــك، إلا كَـــسَقَرْ
مُنْـــيَتي في غـــربتي قبـــل الـــردى ... أنْ أُملّـــي مـــن مجاليـــك البَـــصَرْ
ظَمِئـــتْ نفـــسي لمغنـــاكِ، فهـــل ... يُطفـــئُ الحرقَـــةَ بـــالعَوْدِ القَـــدَر؟
فَـــيُـــصلّي القلـــبُ في كعْبتـــه ... وتـــضمُّ الـــروحُ قُدْســـيَّ الحَجَـــرْ
وتَمُـــــرّين بيُمنـــــاك علـــــى ... جسد أضـــناهُ في البعـــد الـــسَهَرْ
ويـــغـــنّـــي الطـــيـــرُ في أشجاره ... نَغَماً يُـــرْقِصُ، أعطـــافَ الـــشجر
خَـــبَـــرٌ تنـــقـــلُـــهُ ريحُ الـــصَّبا ... ويـــذيعُ الزهـــرُ أنغـــامَ الخَـــبر
ويلاقـــي كـــلُ إلْـــفٍ إلفَـــهُ ... ويلُمَّـــانِ الـــشتَيتَ المُنتـــشِرِ

* * *

يـــا بـــلادي: أرشـــفيني قَطْـــرةً كلُّ ماءٍ غـــيرَ مـــا فيـــكِ كَـــدِرْ
ليتَ مـــن ذاك الثـــرى لي حَفْنـــةً أتملّى من شـــذا الـــتُربِ العَطِـــرْ

(1) كتبها وهو في البصرة – العراق عام 1940 – انظر: أبو يوسف الكـــافي، جريـــدة الـــرأي العـــام الكويتيـــة، 1963/8/15.

(2) **هتون**: تتابع الدموع. **استعرّ**: اشتعل. **المجالي**: المشاهد الجميلة. **هَدَرْ**: باطل.

13. سياستُنا تــسالٍ !!

وقــالوا: قــادةٌ خَلقــوا شُــعوباً ... ولو عكسوا، لكان الأمر أَوْلــى
فنحن الشعبَ، إن رُمنــا انطلاقــاً ... وجدناهمْ لــدى الأزمــات غُــلاًّ
أضــلّونا عــن المثلــى وتــاهوا ... وما كانوا ليَهــدُوا النــاس مُثلــى
فكــم فعــلٍ لهــمْ عَيْــبٌ ولَهْــوٌ ... وكم قولٍ لهــمْ مــا صــحَّ عقــلا
تَعَقَّــدَ أمرُنــا بِهــمُ وأضــحى ... كذيل الــضّبِّ يُعْجِــزُ أن يُحَــلاّ
وكان الــشعبُ ســيفاً ذا مــضاءٍ ... فَــثُلّمَ حَــدُّهُ منــهم وفُــلاّ
أسودٌ في مجــال القــول، حُمْــرٌ ... مُنفّــرةٌ لــدى حــربٍ وجُلّــى
يُهْــدّمُ بعــضُهمْ بعــضاً ويَــبْني ... على جُثَــثٍ لــه قــصراً مُعَلّــى
ولــيس يُــضِيرهم، وهُــمُ بخــيرٍ، ... إذا مــا الــشعب في نــار تقلّــى
بِعُرْفهمــوا سياســتُنا تَــسالٍ ... فمــن لم يلــق إلاّهــا تَــسَلّى
وما الخُطَب الطــوالُ الخُمْــسُ إلاّ ... مــصايدَ للظهــور، ولــيس إلاّ
وإلاّ، مــا الــذي أورى زِنــاداً ... لخُلْــفٍ بينــه والــشعب يُجْلــى
لعمرك ما نــووا يومــاً صــلاحاً ... وهم في النــاسِ أشــباهُ القرِلّــى
فــإنْ تَــرَ عينُــه شــراً تَعَلّــى ... وإنْ تــرَ عينُــه خــيراً تَــدَلّى
ومن عجــبٍ بقــاءُ ثقيــلِ ظــلٍّ ... عليــكَ، فــلا يَــريمُ لــه مَحَــلاَّ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة كتبت بخط يد الشاعر. ونشر جزء من القصيدة في جريدة (الاتحاد) – حيفا، عدد 12- بتاريخ 1946/8/14: كما تقول (المخطوطة).

(2) تفسيرات من الشاعر: **الغُل**: القيد. **ذنب الضب**: يضرب به المثل في التعقيد. **حمر منفّرة**: تشبيه قرآني يقال في القوم الرعاديد الجبناء. **جُلّى**: شدة. **القرِلّى**: طائر شديد الحذر يضرب به المثل لذي الأثرة، فيقال: فلان كالقرلّى، إن رأى شرّاً تعلّى، وإن رأى خيراً تدلّى. **يريم**: يترك.

14. رأيت ... فقلتُ...:

رأيـــــت يومـــــاً أمَّـــــةً يـــسوقُها سَـــوْقَ الحُطَـــمْ
مُحكَّـــــمٌ يحـــــسبُ وقـــــعَ الـــــسوطِ والعـــــصا، نَغَـــمْ
يطربُـــــهُ أنينُهـــــا ونوحُهـــــا، مـــــن الألمْ
إن لم يجـــــدْ لحمـــــاً لها يأكلـــــهُ، عَـــــبَّ بـــــدمْ
يرفُـــلُ مـــن شـــقائها بـــثـــوب عـــزٍّ ونِـــعَـــمْ
والأرضُ مـــن (بُكائِـــه)! تزلزلـــتْ مـــع الحَـــرَمْ

* * *

عـــاش علـــى حرماهـــا وأسْلَـــسَتْ، ولم تُهَـــمْ
ولم تَثُـــرْ ولم تُجرِّعْـــهُ مـــرارَ مـــا اجتَـــرَمْ
فقلـــتُ هـــذي أمـــةٌ مـــن بـــشرٍ، أمْ مـــن غَـــنَمْ؟

* * *

رأيـــــتُ يومـــــاً للخطابِـــــات زعيمـــــاً قائمـــــا
قـــد جَمَـــعَ النـــاسَ لكـــي يُـــســمـعَـهُـمْ شـتـائـمـا
وصـــــبَّ في آذاهـــــمْ مـــــن عنـــــده مزاعمـــــا
وراح يَهـــــوي مُعْـــــولاً للمكرمـــــات هادمـــــا
أيقـــظ فـــيهم فتنـــةً أهـــاج حِقْـــداً نائمـــا
وبـــثَّ في نفوســـهمْ مـــن نفْـــسهِ سَـــخائما

وَقَـــسَّمَ النـــاسَ لـــدى　　خـــوض الـــوغى، قـــسائما
ولم يبـــالِ، إن يَمـــو　　تـــوا، كـــي يظـــلَّ ســـالما
وأن يغوصـــــــوا في الرّزايـــــــا، ويظـــــــلَّ عائمـــــــا
هـــو الأمـــينُ ظـــاهراً　　وباطنـــاً هـــو العمـــى
فقلـــتُ: حتّـــامَ ســـيبقى الـــشعبُ لـــيس فاهمـــاً؟!!

*　*　*

رأيـــتُ يومـــاً... قاعـــداً　　إن ســـارتِ النـــاسُ قَعَـــدْ
كـــأنّـــهُ مُـــكَـــتَّـــفٌ　　رَبـــيطُ حبـــلٍ مـــن مَـــسَدْ
يغـــــطُّ في رقدتـــــه　　والخَطْـــبُ صـــحّى مَـــنْ رَقَـــدْ
غرقـــانُ، يـــدني حُلْمَـــهُ　　جَـــزْرٌ، ويُقـــصي عنـــه مَـــدٌّ
يـــصيحُ: إنّـــي أسَـــدٌ　　ومالَـــهُ نـــابُ الأســـدْ
وكـــلَّ يـــومٍ حَـــدُّه　　يُـــؤْتَـــى، ولا يـــحـــفـــظُ حَـــدٌّ
ولم يُجهِّـــزْ عـــدداً　　ولم يَـــصُغِ لـــه العُـــدَدْ
ولم يَـــسِرْ في جَـــدَدِ　　فيهتـــدي لما يَـــوَدْ
ينظـــر للغيـــب، لعـــلّ الغيـــبَ يُعطيـــه المَـــدَدٌ
وخـــطـــبـــةً فـــخُـــطـــبـــةً قـــال ولـــمّـــا يـــرتـــعـــدْ
فقلـــتُ: إن لم تـــستفقْ　　يـــا شـــعبُ يومـــاً تُفتَقَـــدْ

(1) نقلاً عن (مخطوطتين) مختلفتين، بخط يد الشاعر.

15. المسجد الأقصى:

نجمُ السعود، وفي جبينكَ مطلعُــهْ أنّى توجَّهَ ركــبُ عِــزّكَ يتبَعُــهْ
سهلاً وطئتَ، ولو نزلتَ بِمُمْحِــلٍ يوماً لأمرعَ مــن نزولــكَ بَلقَعُــهْ
والقومُ قومُكَ يا أمــيرُ إذا النــوى فرَقَتْهُ، أحــلامُ العروبــةِ تجمعُــهْ
مالوا إليكَ، وكــلُّ قلْــبٍ حُبُّــهُ يحدو به شــوقاً إليــكَ ويدفعُــهْ
كلُّ امرئٍ أصغى إليك، فَلَيْــتُهُ تَعِبٌ بما أصغى إليــك، وأخدَعُــهْ
ويرددون الطَــرْفَ فيــك محبــةً فيغُضّهُ نــورُ الجــلال ويُرجعُــهْ
بغضي لديك مهابــةً، هيهــات أنْ يجدَ الشجاعُ لديكَ شيئاً يــشجُعُهْ

*　　*　　*

إن العفــاةَ لهــمْ بجــودكَ مرتــعٌ والسيفُ في هام الأعادي مرتعُــهْ
كم خائنٍ طلبَ الخــروجَ فهالَــهُ عَزْمُ الأميرِ، ولم يَــسَعْهُ موْضِــعُهْ
كالليل أنت، وليس من إدراكــهِ بُدٌّ، ولــيس لمنتــأىً مــا يوســعُهْ
أَفَتى رفادةَ، هــل علمــتَ بحالــهِ ما يومُه؟ ما شأنُه؟ مــا مــصرعُهْ؟
المُطمِعُــوهُ، رُدَّ كيــدُ صــدورِهمْ ومشى بــه نحــو المنيّــةِ مَطْمَعُــهْ
النصر للحــقّ المُــبينِ، وللــذي هو في الوغى، ثَبْتُ الجنانِ، وأصمَعُهْ

*　　*　　*

مثل الأميرِ ولستُ مــن مُدّاحــهِ عجْزاً يقلُّ لديَّ ما قــد يَــسْمَعُهْ
لك في الفــؤاد، مكانــةٌ قُدسِــيَةٌ واسمٌ نقيشٌ فيــه، لــسنا ننزعُــهْ
العُرْبُ جيشٌ لا يُفَــلُّ، عَرَمْــرَمٌ وأبوكَ في هــذا العرمــرم تُبَّعُــهْ

عَلِقَتْ به الآمـالُ، هـذا حبُّنـا ... هذا الوفـاءُ إلى سمائـكَ نرفعُـهْ
شَرْعُ العروبـةِ، لا نَـني عُبّـادَهُ ... وسواه – لا وَجلالكمْ – لا نَشْرَعُهْ

* * *

يا ذا الأميرُ، أمامَ عينـك شـاعرٌ ... ضُمَّتْ على الشكوى المريرةِ أضلُعُهْ
المسجدُ الأقصى. أجئـتَ تـزورُهُ ... أمْ جئتَ من قبل الضياعِ، تُودّعُهْ!!
حَرَمٌ يُبـاحُ لكـلّ أوكَـعَ آبـقٍ ... ولكـلّ أفّـاقٍ، شـريدٍ أربُعُـهْ
الطـاعنون. وبوركـتْ جَنَباتُـهُ ... أبنـاؤه، أعظـمْ بطعـنٍ يُوجعُـهْ
وغداً، وما أدناه، لا يبقـى سـوى ... دمعٍ لنـا يهمـي، وَسِـنٍّ نقرعُـهْ
ويُقرّبُ الأمرَ العـصيبَ، أسـافلٌ ... عجلـوا علينـا بالـذي نتوقعُـهْ
قوم تضلّ لدى الـسداد حـصاتُهُ ... ويسيطر العادي عليـه ويُخْـضعُهْ
صِحْ يا أميرُ بـهِ، فرُبَّـةَ صَـيْحة ... من فيكَ تُجدي إنْ تـشاءُ وتنفعُـهْ
سلْ سادِنَ الأقصى: أقـومٌ مجمـعٌ ... في الحرب، أم متنـافرٌ لا تَجْمَعُـهْ
سلْ سادِنَ الأقصى: أيُعْهَدُ لامـرئٍ ... عَهْـدٌ أمـامَ اللهِ، ثم يُـضَيّعُهْ
شكوى وتحلـو للمـضيم شَـكاتُهُ ... عند الأمـيرِ، وأن ترقْـرقَ أدمُعُـهْ
سِرْ يـا أمـيرُ ورافقتـكَ عنايـةٌ ... نجمُ السُّعودِ، وفي جبينكَ مَطْلَعُـهْ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.
(2) ألقيت في (عنبتا – فلسطين) – أمام **الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود** حين زارها يوم الخميس في 1935/8/14.
(3) للقصيدة – في عدة مخطوطات – عدة عناوين منها: (المسجد الأقصى) – (نجم السعود) – (سل سادن الأقصى).
وقد رجّحنا عنوان (المسجد الأقصى) على غيره، لتكراره أكثر في المخطوطات.
(4) **أمرع**: أخصب. **بلقع**: قفر. **اللّيْت**: صفحة العنق. **أخدع**: عرق في صفحة العنق. **لا نني**: لا نتوقف. **أوكع**: لئيم. **آبق**: خائن. **سنّ نقرعه**: الندم. **الأصمع**: الذكي.

16. روضٌ... وإنّي عندليبُه:

روضٌ وإنّي عندليبُهْ   يوحي لِيَ المعنى رطيبُهْ
ربّى على حُسْنِ الوفا   ءِ رَبيبَهُ، فَوفَى ربيبُهْ
لي كلِّ يوم فيه شعرٌ سائرٌ شتّى ضُروبُهْ
ويرنّ في جَنَباتِهِ   من لحنيَ المُوحى طَروبُهْ
نورٌ قبستُ قصائدي   منه، فشاعَ بها لَهيبُهْ
ورمت أشعَّتُهُ ظلامَ الجهل فاهتكَتْ حُجوبُهْ
صَرْحٌ تهزّأَ بالزمانِ، ولم تَنَلْ منهُ صُعوبُهْ
مَرَّتْ به كَلْمى خَواسِرَ، أنْ تُهدِّمَهُ حُقوبُهْ
فامتازَ من حَسَدٍ ظلومٌ، وَدَّ لو قُطعتْ سُبوبُهْ
ليسود في الناس العمى   ويسودَ مِنْ جهْلٍ غبوبُهْ
والظلمُ هذا دابُهُ   في الغدرِ ليس يَني دَؤوبُهْ
وسياسةُ التجهيلِ سيفٌ مُصْلَتٌ، تُرْدي نُدوبُهْ
والبغيُ أبطشُ إنْ يكُنْ   فقراً وتجهيلاً حروبُهْ
فالسيفُ قامَ حريبُهُ   والجهلُ لم يُبعثْ حريبُهْ
إنْ لَمْ تُرِبْ شعباً، جَهالَتُهُ، فما شيءٌ يُريبُهْ
والعزّة القَعْساءُ بنتُ العلمِ غَذّاها حليبُهُ
والسيفُ لا يجدي بلا   عقْلٍ يُصرِّفُهُ لبيبُهْ

والجـــــاهلون إذا وَلُـــــوا أمـــراً تَـــشتّ بهـــم دروبُـــهْ

يتخبطــــون فـــلا الخطـــا ءُ لَهُـــمْ يَـــبينُ ولا مُـــصيبُهْ

كتخـــــبط الأجنـــــاد في جلَـــلٍ، وقـــدْ أوفى عـــصيبُهْ

يتنـــابزون، ونحـــن ننتظـــر الجـــلاءَ دَنـــا رهيبُـــهْ

بـــاتوا علـــى ليـــل الخِـــصا مِ وشـــعبُهمْ قلقـــتْ جُنوبُـــهْ

أزجـــوْا إلى حَـــرْب، بِقَـــوْ مِهمُـــو، مُفَرّقَـــةٌ خُروبُـــهْ

فـــدنا مـــن الخطـــر، القـــصيُّ وضـــاع مِـــنْ أمـــل قريبُـــهْ

والخطْـــبُ لا يُلْقـــى بـــأحزابٍ، إذا يَـــدْهو خريبُـــهْ

إنّـــا تذوقـــنـــا الخِـــلافَ، فـــلِـــمْ تُـــرانا نَـــسْتـــطـــيـــبُـــهْ

والخُلْـــفُ بُـــومُ الـــشُؤمِ في الـــدنيا، وينعانـــا نعيبُـــهْ

هـــل منـــبرٌ يـــا نـــاسُ للإصـــلاحِ يـــدعونا خطيبُـــهْ

ويلُـــمُّ شمـــلَ قلـــوبِ قـــومٍ، أصـــبحتْ شـــتّى قلوبُـــهْ

ويعيـــد ذاهـــبَ مظهـــرٍ يُـــودي بأجمعنـــا ذهوبُـــهْ

فيقابـــل النـــاسُ الزمـــانَ، ومـــا خَفَتْـــهُ لهـــم عيوبُـــهْ

يـــا قـــومُ صـــاح بنـــا الـــصريخُ، فمـــا لَنـــا لا نـــستجيبُهْ

وجميعُنـــا يـــدري التَفـــرُّقَ في الـــشدائد مـــا عيوبُـــهْ

مـــا فـــاز قـــومٌ بينـــهم خُلْـــفٌ يـــدِبُّ بهـــم دبيبُـــهْ

والخُلْـــفُ حـــالٌ يُـــوئسُ الهمّـــاتِ مـــن قَـــصْدٍ كئيبُـــهْ

مـــرضٌ لـــشقوتنا تأوَّفَنـــا أذاه، فمـــن طبيبُـــهْ؟

من ينقذُ الوطنَ الحبيبَ، رماه في البلوى حبيبُهْ
فيك الخلاصُ أيا شبابُ، وقد تخاذل عنه شيبُهْ
أنقذهُ أنتَ فخيرهُ   لك دونَهم وعليك حوبُهْ
كُنْ سيفَه في النائباتِ، وتُرسَه مما يُصيبُهْ
واعنُفْ فلم يرجع بغيرِ العُنفِ من حقٍّ سليبُهْ
إلبسْ حديداً في النضال يزيّنْكَ في الدنيا قشيبُهْ
ما عاشَ ما بين الوحوش مُسالماً قَصُرَتْ نيوبُهْ
والقيدُ ليس له سوى   نارٍ مؤججَةٍ تذيبُهْ
والظلْمُ يجرفه الدمُ المهراقُ في حربٍ صبيبُهْ
فافهمْ ولا يَخلِبْكَ من   غدرٍ لشرّيرٍ خلوبُهْ
واعلم ولا يخدعْكَ من   وعدٍ ومن عهدٍ كذوبُهْ
واغضبْ لعرضكَ إن ثُلبتَ يُخفك من غضبٍ ثلوبُهْ
كنْ ذئبَ فَتْكٍ في الوجودِ، وإنْ وَدِعْتَ، فَراكَ ذيبُهْ
واهجمْ على الميدان لا   تُرْعَبْ، فما أجدى رعيبُهْ
غامِرْ، فإني قد رأيتُ العِزَّ يُحرَمُهُ هَيوبُهْ
إنّ الشباب لظىً يُحَرّقُ دوحةَ العادي شُبوبُهْ
والعاصفُ السفّاعُ يهدم قُبّةَ الباغي هُبوبُهْ
إن قال كانت زأرةً   فيضيقُ بالطاغي رحيبُهْ
أوْ صالَ كانتْ فتكةً   فيلينُ من قاسٍ صَلوبُهْ

هـــذا الـــشبابُ!! جحيمُـــهُ لعـــدىً وللقُـــربى شَـــنيبُهْ
ذو مِـــرَّةٍ سَـــجَدَ الزمـــان لـــه مُـــسلّمةً خطوبُـــه
غيـــثٌ بـــه يزهـــو الحِمـــى ويُغِـــلُّ مـــن عمـــلٍ جديبُـــهْ
هـــذا الـــشباب إليـــه نَـــسَبْتُ، وخيـــرُ تقـــصيدي نـــسيبُهْ
كونـــوه يـــا وِلْـــدَ (النجـــاح)، فقـــد أهـــاب بكـــم مُهيبُـــهْ
لا لا تـــدوروا كـــالـرَحـــى في معـــشرٍ أنـــتم قطوبُـــهْ
لا ترجعـــوا مثـــلَ الـــصدى كَلِمـــاً تملكـكُـــمْ صـــخوبُهْ
أدّوا رســـالاتِ الـــشباب الحـــرّ، حاشـــاكم معيبُـــهْ
روضُ النجـــاح ثمـــارُه هـــذي، نـــضجن، وذاك طيبُـــهْ
روضٌ وإنّـــيَ عندليبُـــهْ يـــوحي إلى روحـــي رطيبُـــهْ

(1) ألقيت بفندق فلسطين في حفل توزيع الشهادات على الطلبة الخريجين بكلية النجاح الوطنية في نـابلس، بتـاريخ (1945/6/3).

(2) نقلاً عن نسخة بخط يد الشاعر، وصورة عنها.

17. قُمْ يا صلاح الدين:

غداً سنرفعُ راياتِ الفـداءِ علـى ... هام الجبالِ، فيـا مرحـى بحطّـينِ

قُمْ يا صلاح فقدْ هَمَّ القضاءُ بنـا ... قم يا صَلاح فلن نبقى على الهـونِ

قم يا صلاح، فَذا مسرى النبي غدا ... ملجا الذئابِ ومعدى كلِّ مـأمونِ

الخـصمُ جَمَّـعَ أمـوالاً وأعتـدةً ... وجنَّد الغيـدَ في سـاحِ الميـادينِ

ونحن قحطانُ أُسْدُ الغابِ قد حفلتْ ... قلوبنـا ونزلنـا حمـأة الطـينِ

يا حسرةً لشباب العُرْبِ أسكرهمْ ... صوتُ العنادل في روض البساتينِ

وللمـدافع في أشـباها نغـمٌ ... يُنسي الجبان، ويُحيي كلَّ محـزونِ

يا فتية الجيل، قد عزَّتْ أوائلكُـمْ ... وخَلّدوا كـلَّ مـأمورٍ وميمـونِ

لكُمْ ببغـداد إخـوانٌ تُظـاهِرُكُمْ ... هُمُ أسودُ الوغى، شُـمُّ العـرانينِ

فليحذرنَّ عـدوَّ الـشرق وَثْبَتنـا ... فقد أفقنـا، وإنْ نمنـا إلى حـينِ

ولا تُغَـرّوا بلـينٍ في سياسـتنا ... لينُ السياسةِ مـن لـينِ الثعـابينِ

إن لم تردّوا ترابَ الأرضِ من دمكمْ ... ستخرجون بـلا دنيـا ولا ديـنِ

(1) نسخة بخط أحمد قريع (أبو علاء). ولم أعثر على أية نسخة أخرى.

18. ثورة دمشق وبيروت:

أبَتْ رَقّاً وحطَمتِ الصفادا وسارتْ فوق أمجادٍ تَهادى
وناداها من التاريخِ صوتٌ فلبَّتْ لا تَقاعُسَ حين نادى
وما سوريةٌ إلاّ رقاةٌ رقَتْ عزّاً وعوّذتِ التلادا
وفيها قَبْسةٌ من عبْدِ شمسٍ ومن غسّانَ تُهديها السَدادا
تريدُ وإنْ قَصا عنها مرادٌ أنالتها ضحاياها المرادا
وتُقْدِمُ لا تبالي حين تلقى مصارعَها، جموعاً لا فُرادى
ومن لم يَبْنِ من صَرْعاهُ جسراً إلى بَرِّ المُنى، ضَلَّ الرشادا
وخيرُ بنائنا الباقي بناءٌ تكون له جَماجمُنا عِمادا
ومن يخطبْ من الدنيا عظيماً به غالي لدى مَهْرٍ وفادى
سعت سوريةٌ وسعى بنوها لأمرٍ أحسنوا فيه الجِلادا
تَملَّكَ حبُّ الاستقلال منهمْ قلوباً قد عشقنَ له الجهادا
تعاندهمْ (فرنسا) في رغابٍ لهمُ، وهُمْ خلقوا العنادا
أُباةٌ لا يَقِرُّ لهم قرارٌ على خَسْفٍ كمفترشٍ قَتادا
إذا بخسوا يزيدون اعتزازاً وإنْ ظلموا يزيدون اعتدادا
وتخلقُ منهم الجُلى أُسوداً وتشحذ منهم الهِمَمَ الشدادا
ويستوحون تاريخاً مجيداً به تاهوا على الدنيا مجادا
ولمّا أن طغت (باريسُ)، ثاروا ولم يرضوا لباريسَ انقيادا
وما باريسُ إلاّ دار قَهْرٍ بها وَهَنٌ، تطاوعُ من أرادا
غزاها من بني (برلينَ) ناسٌ وعاثوا في نواحيها فسادا

وأرغمت الأنـوف لهـم صـغاداً ... وذللـت الخـدود لهـم مهـادا
وداسوا فـوق أذيـالِ العـذارى ... ولم تغـضب وأسـلمت القيـادا
ولّمـا أن قـضى الـرحمن أمـراً ... غريباً فيـه، قـد وعـظ العبـادا
غدت تعدو علـى الـبرءاء ثـأراً ... تسومهمو، ولم يخبـوا اضـطهادا
كذا إن يحكـم المـضعوفُ يومـاً ... بَغـى في حُكْمِـهِ وطغـى وزادا
وإن مَلَكَ اللئـيمُ علـى رقـاب ... غـدا سـيفاً لها، وقَـسا فـؤادا
وراحتْ تحشدُ (السنغال) حـشداً ... لقـومٍ لم تخـف لهـم احتـشادا
وتحشر من وحوشِ النـاس حتّـى ... تعادى هَـمَّ قـومٍ لا يُـعـادى
إذا ما اسـتهدف العليـاء يومـاً ... تمكـن لا يُـدار ولا يُـرادى
يـصون تراثَـهُ ويـصونُ غابـاً ... كمـا العنقـاء يكـبر أن يُـصادا
أيا بـاريسُ لـستِ هنـاك إنّـا ... لأحـرارٌ، ونـأبى أن نُـسادا
وما كـان الزنـوج سـوى رداءٍ ... لبستُهمُو علـى الماضـي حـدادا
ومـا يغنـون في إرجـاع ميْـت ... بكثـرهم، ولـو كـانوا جـرادا
هَبـيهم دمَّـروا ورمـوا شـواظاً ... فهـل يجـدي توحـشُهمْ مفـادا
وهل يُـدنون مـن أمـر، قـصيّاً ... وهل يحيـون مـن مجـد، مُبـادا
سـوى أن يمـلأوا سِـفْراً دمـاءً ... وسِفْرُكِ فاض مـن عُهْـرٍ سـوادا
تَغيَّـبَ نجمُـكَ المنحـوسُ عنَّـا ... وقـدّرنا لـه ألا يُعـادا
بذرتِ الـشرَّ في الـدنيا فـذوقي ... ثمارَ الـشر، إذْ بلَغـتْ حَـصادا
دمٌ أهرقتـه أوفى أبيّـاً ... ولـن تَجِـد المـلاذَ ولا المَحـادا
وأبيـاتٌ حَرقـتِ مُمَـرداتٌ ... سَـنَذْروها بعينيـك رمـادا

يَعِـــزّ علــيّ أن أزجــي القــوافي ... ولا أزجـــي المُثقّفـــةَ الـــصعادا

وفي قلـــبي مـــن الأحقـــاد نـــارٌ ... علـــى بـــاريسَ، تَتَّقـــدُ اتقـــادا

فـــلا يـــروي غليلـــي غـــير غَمْـــرٍ ... من الدَمِ، إنْ يَـــرِدْ غـــيري الثمـــادا

أنُهلُـــها الغـــداةَ، وقـــد أقامـــتْ ... قيامَتنـــــا بجلّـــــقَ والمعـــــادا

ولم تقـــف الجيـــادَ دمـــشقُ حـــتى ... لدى خطـــب فـــلا تقـــفُ الجيـــادا

وديغـــولٌ أخـــو جهـــلٍ، وإنْ لم ... يَـــذُق مـــن مُـــرِّ علْقَمنـــا تمـــادى

تَـــــوهَّمَ أنـــــه أورى زنـــــاداً ... لنـــصرٍ وهـــو لم يُـــوْرِ الزنـــادا

وخـــال رجالَـــهُ فتحـــتْ بـــلاداً ... ونعلـــم نحـــن مـــن فـــتحَ الـــبلادا

فـــلا أُزجـــي لميـــدانٍ جنـــوداً ... ولا أُزجـــي لميـــدانٍ عَتـــادا

توارى مـــن بـــلاد النـــاس حـــتى ... إذا مـــا حطّـــت الأوزارُ عـــادا

وعـــاد ليرهـــقَ الـــدنيا صـــعوداً ... وعـــاد ليجـــشم الـــدنيا كبـــادا

وطـــاوع نفـــسَهُ وبهـــا غـــرورٌ ... وَتُوّهَ عـــن هـــدى المثلـــى وحـــادا

ولما أن رأى الغـــضبات تبـــدو ... علـــى أســـيافنا، ارتَـــدَّ ارتـــدادا

مطـــامعُ للعِـــدا قـــد عَلَّمتنـــا ... محافظـــةً وجـــدّا واتّحـــادا

بـــني قـــومي وكُلكُـــمُ جـــريحٌ ... فكونـــوا للجراحـــات الـــضِمادا

وإنّـــا حـــين نحيـــا في وحـــوشٍ ... نُعِـــدُّ لها الأظـــافيرَ الحـــدادا

وفي ســـورية شـــعبٌ أبيٌّ ... يُكـــافحُ دائبـــاً كـــي لا يُبـــادا

ومـــا أيـــدي الأباعـــد، مجـــدياتٌ ... إذا لـــك تلـــقَ مـــن أهـــلٍ إيـــادا

---

(1) كتبت هذه القصيدة عام 1944 في (ذكرى ثورة سوريا ولبنان). وألقيت في (مهرجان نابلس) لنصرة سوريا ولبنان، الذي أقيم بفندق فلسطين.

(2) النص نُقِلَ عن مخطوطة بخط يد الشاعر. وقورنت مع نسختين أخريين: إحداهما قديمة بخط أحد أصدقاء الشاعر. والأخرى بخط السيد: أحمد قريع — الموظف في البنك العربي في الدمّام بالسعودية سابقاً.

19. طوفان سوريا:

مصابٌ من الدهر أذكى الأسى وأصمى فؤاديَ لما دها
أُكفكفُ دمعي لدى ذكرهِ لكيلا أزيدَ خِضَمًّا طمى
عجبتُ لمطفئ حرّ القلوبْ يشبُّ بقلبيَ ناراً لظى
وما فيه سرّ حياة الوجود يفيض وفيه فناء الورى
لو أنّ الخيار لنا في الورود عليه، لأوثر وِرْدُ الصدى
بناتُ الزمان، خبايا الكفانِ فيا للزمان، وما قد خبا
يُراعي التكافؤَ في زوجهنَّ فهذا لهذي، وهذي لذا
وما العُرْبُ إلاّ فخار الوجودِ فللعُرْب فيهن ما قد علا
مصابٌ يُدكدكُ شُمَّ الهضابِ ولو نيطَ بالنجم يوماً هوى
يهون الأنام إذا ما ابتلوا وتشمخ عِزّاً إذا تُبتلى
ولكنْ دمشقُ وجنّاتُها لها الروحُ والمالُ، منّا فدا
دمشقُ الحبيبةُ زينُ الوجودِ وغابُ الأسود... ورغم العِدا
هي الجيدُ، عُطِّلَ عن عقدهِ وفيه السناءُ له والسنا
وكُنّ التعاويذَ من حولهِ ومن عَيْنِهنَّ، سدينَ الرّقى
جنانٌ حسانٌ، ترى كالمهامهِ بين العَشيِّ وبين الضحى
فأين القصورُ وأهل القصورِ وأين الرياضُ وأين الشذا
تصاويرُ في صَفَحات الجمالِ محاها الزمانُ بما قد محا
بنفسي الصغارُ، حسانُ الوجوهِ كأنّهمو زهراتُ الرُبا

تَقَاذفهمْ جارفاتُ الأتى تقاذفهمْ في الحياة الدمى
فَرأسٌ رضيخٌ على جندلٍ وقد كان معبثَ ريح الصبا
وثغرٌ هشيمٌ. كما الأقحوانِ وخَدٌّ كورد الروابي ذَوى
وما سمع الماءُ آهاتِهمْ ولا رحم الماءُ فيهمْ بُكا
وزينُ البدورِ، حواكي البدور، ذواتُ العفافِ، ذواتُ التُقى
ينادين أين حُماةُ الضعافِ وأينَ الرجالُ، أسودُ الحمى
وضاع النداء، فما من مجيبٍ يجيبُ نداهُنَّ إلاّ الصدى
نجومٌ حواها ضميرُ الخضمِّ فباهى بهنَّ نجومَ السما
بنفسيَ عقداً نظيماً يُفضُّ وشَمْلاً تبدَّد أيدي سَبا
فمنْ صائحٍ يا أبي يا أبي ومن صارخٍ، وا أخا، وا أخا
ومن لائذٍ بذيول الفرار ولاتَ فرارٍ فلاقى النوى
تمنّى الذي قد أصاب النجاء بعيد التبصّر، أنْ لا نجا
وبُعد الديار وبُعد الأحبّةِ عن ذي الحياة غنىً للفتى
مَراءٌ تُلَيّنُ صُمَّ الصَفا مشاهدُ أفضل منها العمى
دمشقُ الجريحُ وأنتِ الفؤادُ جُرحتِ، وللقدس فيكِ الضَنا
دمشقُ الحبيبةُ لبّيك، لا يُرغْكِ الزمانُ، فإنّا الفِدا

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد مروان الطاهر.

(2) قيلت في شتاء عام 1937، في كارثة طوفان المياه في سوريا. ويحتمل أن تكون قد نشرت في (الجامعة الإسلامية)، وفي (الرسالة).

20. في العيد تلتئم الجراح:

في العيـــد تلتـــئم الجـــراحُ   وتُرْقَـــأُ العـــينُ القريحـــةْ
والعيـــدُ مـــن أهـــل الفنـــون يُـــزيّنُ الـــصُوَر القبيحـــةْ
جَلّـــى بريـــشته الحيـــاةَ، إذا بهـــا تبـــدو مليحـــةْ
وسَـــرَتْ يـــداه علـــى الوجـــوه النُكْـــد، فانقلبـــت سميحـــةْ
مـــن ســـحره رقّ الجليـــفُ، وجـــادتْ الـــنفس الـــشحيحةْ
وتناجـــت الأرواحُ، عَذّبـــهـــا الجـــوى، النجـــوى الـــصريحـــةْ
وَشَـــدَتْ شـــفاهُ العاشـــقين، علـــى الهـــوى القُبـــلَ الـــصَدوحـــةْ
وتـــسابقتْ تلـــهو النفـــوسُ بجنّـــةِ العيـــد الفـــسيحـــةْ
ورنَـــتْ إلى مُتَـــع الحيـــاة وحلْوِهـــا، العـــينُ الـــمُـــشيحـــةْ
العيـــد زَهْـــرُ الـــدهر ينـــضح بالـــشذا، فـــاقطف نـــضوحَـــةْ
العيـــد مـــن مِـــنَحِ الزمـــانِ الـــشحّ، فـــاغتنم المنيحـــةْ
يـــا ليـــت كـــلّ الـــدهر عيـــدٌ   كي أطيـــلَ لـــه الـــمديـــحـــةْ

* * *

العيـــدُ في الـــدنيا رســـولٌ   للـــــسلامة والأمـــــانِ
يحيـــا بـــه المحـــروم في   دنيـــا رغائبـــهِ الحـــسانِ
وتُـــشيعُ أفـــراحُ الحيـــاةِ   لُغـــى المثالـــث والمثـــاني
وتـــعُـــبُّ عـــطشى الأرض في راح الـــتـــعاطـــف والـــحـــنـــانِ

فتـــردد الأقطـــارُ نـــشوى فيـــه أســـحارَ البيـــان
ويهـــنئ‌ءُ الأقـــصى العظـــيمُ أخـــاً لـــه في القـــيروانِ
ويـــصافحُ النَجَـــفَ الكـــريمَ وكـــربلاءَ، المـــسجدانِ
وتُقبّل الـــشامُ الـــمُــحِـــبّـــةُ خَـــدَّ صـــنعاءَ اليمـــانِ
وتبـــوحُ بالحـــبّ الـــدفينِ البـــصرتان لتيطـــوانِ
العيـــدُ قَطّـــاعُ النـــوى جَمَّـــاعُ أســـباب التـــداني
في العيـــد لُقّـــيَ مـــا تَمنّـــى القلـــبُ مـــن بـــيض الأمـــاني
يـــا ليـــتَ كُلّـــك عيـــدُ أفـــراحٍ لقـــومي يـــا زمـــاني

* * *

في العيـــد يـــذكر كـــلُّ ذي حُـــبٍّ ولا ينـــسى حبيبَـــهْ
وأنـــا المحـــبُّ أخـــو العروبـــة تَيَّمـــتْ قلـــبي العروبـــة
هيمـــانُ في وطـــني الجميـــلِ وفي مَفاتـــنـــهِ الـــعـــجـــيـــبـــه
وطـــنٌ فـــديتُ شـــعابَهُ وفـــديتُ في روحـــي شـــعوبَهْ
ورقَيْـــتُ مـــن عـــين الحـــسود جناحَـــهُ الريّـــا الخـــصيبه
عوّذتـــهُ مـــن طـــارق الحَـــدَثان يـــدهى بالـــشبيبه
وســـواعدٌ قـــدْ صَـــرَّفَتْها أرؤُسُ الفـــضل الأريبـــه
تبنّـــي وتعمـــر في جوانبـــه المنمقـــةِ الرحيبـــه
وطـــنٌ نـــسبت بـــه فكـــان زكـــيُّ أشـــعاري، نـــسيبه
بـــخّـــرتُـــهُ بـــبـــخـــور قلبـــي، واحـــتـــسبـــتُ عليـــه طـــيـــبَـــهْ

في العيـــــد ترفـــــل في النعـــــيم الأرضُ بالحُلـــــل القـــــشيبه

فارفـــــل أيـــــا وطـــــني، وغـــــنّ أغانـــــيَ المجـــــد الـــــصَخوبه

لا زالـــــت يـــــا وطـــــني بخـــــيرٍ خـــــالصٍ مـــــن كـــــلِّ ريبـــــه.

(1) مخطوطة بخط يد الشاعر.

21. يقظة النيل:

أغفـــى ومـــا قَـــرَّتْ جُنوبُـــهْ   أنّـــى وغفوتُـــهُ تعيبُـــهْ
صـــوتٌ مـــن الماضـــي المجيـــد عـــلا يُؤرّقُـــهُ صـــخوبُهْ
وغـــدُ الرجـــاء الحلـــو نـــاداهُ   فلبّـــى يـــستجيبُهْ
ودمُ الـــشباب، دمُ الـــشباب الحُـــرّ يوقظُـــهُ صَـــبيبُهْ
الـــساهرين حَوالَـــهُ   يحمونـــه ممـــا يُريبُـــهْ
والقـــاذفين القيـــدَ في   نـــارٍ مؤجَّجـــةٍ تُذيبُـــهْ
أشـــلاؤهمْ في صـــدرِهِ   (الأحـــرارُ)، ممـــا قـــد ينوبُـــهْ
والنيـــل كيـــف منامُـــهُ   والفجـــر غـــرَّد عندليبُـــهْ
والمـــاءُ بَكَّـــرَ بالـــسلامِ   علـــى الثـــرى، فربـــا جديبُـــهْ
والنَـــوْرُ أطربـــه شـــعاعُ النُـــور، فانـــشقّتْ جيوبُـــه
والأرضُ مـــن سَـــكَر الـــصباح حَـــسَتْ فَـــدَبَّ بهـــا دبيبُـــهْ
صـــورٌ تلـــذّ فهـــل تـــراه يفوتُـــهُ منـــها نـــصيبه
وهـــو المُتـــيَّمُ بالجمـــالِ   يُريـــده أنّـــى يُـــصبُـــهْ
والنيـــلُ شـــيخُ ذوي الفنـــونِ، وكـــلُّ مُفـــتّنٍ ربيبُـــهْ
مـــرّت علـــى القفـــر الجـــديب يمينُـــه، فزكـــا خـــصيبُهْ
ومـــشى بريـــشته علـــى ثـــوب البلـــى، فزهـــا قَـــشيبُهْ
مِـــنْ فَـــنّـــهِ حـــبُّ الكمـــالِ   الـــنّـــزهِ عـــن نَقْـــصٍ يـــشوبه

سـلمتْ يـداه... شمالُـهُ | المرسـومُ يكملُـه جَنوبُـهْ
مـن فنّه بَعْـثُ الحيـاةِ | بمـا يَفُـنُّ، فمـن ضـريبُهْ
والنـوم صِـنْو المـوت أو | مـوتٌ، فـأنّى يـستطيبُهْ
أم يهنـأ المـشتاقُ في | نـومٍ وحاضـرهُ حبيبُـهْ
شـعبٌ عيـونُ النيـل ترمقـه وتعـشقُهُ قلوبُـهْ
بَعَـثَ الحمـاسَ بـشاطئيهِ | فَـشَبَّ بالعزمـات شـيبُهْ
ورمـى بـأرواح الـشبابِ | الطيـبَ منـه، ففـاح طيبُـهْ
مـن وحيـه آيُ الجهـادِ | وبعـضُ معناهـا لهيبُـهْ
شـعبٌ نـسبتُ بـهِ، وأجمـلُ مـا بتـقـصيدي نـسيبُـهْ
يا شعبُ، قلبُ العُـرْب مجروحٌ | وقـد نَـزَّت ندوبُـهْ
فـأدر عليـه شَـنيبَ عطفـكَ | يُـشْفه منـها شـنيبُهْ
إن لم تَطِـبَّ لـه يـداكَ | فمـن سـواك إذن طبيبُـهْ
أنفُـخْ مـن الـروح الكـريمِ | شـجاعةً يَـشْجعْ رعيبُـهْ
وأمُـرْهُ لا يَهَـبُ الـردى | فـالعزُّ يُحْرَمُـه هيوبُـهْ

(1) (مخطوطة) بخطّ الشاعر، ويعتقد أن القصيدة قد كتبت عام 1946.

22. كان غازي...:

كان نجماً يَهْتـدي الـساري بـه في ديـاجير اللّيـالي الحالكـاتِ
كـم قلـوبٍ رقَـصَتْ خفّاقَـةً حينمـا لاح، بـديعَ الخَفَقـاتِ
أدخـلَ النـورَ علـى أفئـدةٍ كُنَّ من نـور الأمـاني مُقْفِـراتِ

كـان نجمـاً ثم غـابْ
وتـوارى في التـرابْ
لـهْـفَ قلـبي

نَفَـخَ المـوتُ عليـه فانْطفـا وانطـوتْ أنـوارُهُ في الظُّلُمـاتِ
ورنـتْ أبـصارُنا كيمـا تـرى مَأفَلَ الـنجمِ، فَـرُدَّتْ غرِقـاتِ

* * *

كان غـصناً حِمْلُـهُ زَهْـرُ المـنى طَـيِّبَ النَّشْرِ، لذيـذَ النَغَمـاتِ
بـسمتْ أكمامُـهُ عـن أمـلٍ قد رجونـاهُ وعـن حَـظٍّ مُـوَاتِ
غـير أنَّ الـدهرَ هبّـتْ ريحُـهُ تقصف الغُصْنَ وتذري الزَّهـرَاتِ

راح والعُمْـرُ شـبابْ
والأزاهيـرُ رطـابْ
لـهْـفَ قلـبي

قد حَسِبْنا الـدهرَ غَفْـلانَ ولَـمْ تَكُ في الحُسبان، ريـحُ الغَـدَراتِ
هكـذا إمّـا ازْدَرَعْنـا نَبْتـةً للمـنى أودى الـردى بالنَّبَتـاتِ

* * *

كان غازي، كان غازي لــهــبــاً صليَ المُحْرِقَ منهُ كــلُّ عاتـــي
شـــعَّتِ القـــوةُ مـــن أنفاســـه وتملّـــى صـــدرُهُ بالعَزَمـــاتِ
وروينـــا عنـــهُ آيـــاتِ سَـــنا وأحاديـــثَ ثنـــاءٍ مُـــسْـــنَـــداتِ

كـــان للعـــادي الـــشهابْ
ولـــه تُحـــنى الرقـــابْ

لــهْــفَ قلــبي

كـــانْ كـــالحلم قـــصيراً عمـــرُهُ تسعد الـــنفس بـــه في الغَفَـــواتِ
وإذا النفسُ أفاقـــتْ مـــن كـــرىً هَرَبَ الحُلْمُ فـــذابتْ حَـــسَراتِ.

---

(1) مجلة (الأمالي) البيروتية – السنة الأولى، عدد 33، سنة 1939.

(2) في 3/نيسان/1939 لقي الملك غازي – ملك العراق – مصرعه في حادث اصطدام سيارة. وكان من الخـــصوم الرئيسين لسياسة رئيس الوزراء نوري السعيد التي تشكلت في 1938/12/25. وشاع أن مصرع غـــازي كـــان مدبراً من الإنكليز وعملائهم. فقد عُيّنَ الأمير عبد الإله وصياً على العرش وكان معروفاً بولائه لبريطانيـــا وصـــلته الوثيقة بنوري السعيد. وقد أقيمت في فلسطين حفلات تأبينية كثيرة للملك غازي، شارك فيها شـــعراء كـــثيرون معتبرين أن غازي كان (أملاً وطنياً) – انظر: **طبعة مركز إحياء التراث – صفحة – 174.**

(3) **ازدرعَ:** افتعل من زرع. **الساري:** السائر في الغسق.

23. يا عاملُ...:

هـــذي القـــصورُ وأنـــتَ را فعُ سَـمْكِها، هـل هُـنَّ لـكْ؟
والـــدوحُ أنـــتَ زرعتَـــهُ من حولــهـا، هل ظَـلَّـلَـكْ؟
والنــورُ مــن يــدك الـصَّنا عُ، فمـا حياتُـكَ في الحلَـكْ
الـحُـسْـنُ أنتَ خـلـقْـتَـهُ لكـــنْ ســواكَ لـــهُ مَلَـــكْ
لا تـــأسَ فالـــدنيا تـــصيـ رُ إليـــكَ، إن دارَ الفَلَـــكْ

يـــا عـــامـــلُ

أَلْبَـستَ مــن نَـسْج اليديــ ـنِ، الكــونَ، تَوْشِـيَةً تَـزينُ
ونظمـتَ مــن عَـرَقِ الجبيــ ـنِ لآلـئـاً، عَـزَّ الجـبيـنُ
مُتَحــركٌ تــبني المُــنى وبــشَرْعِكَ: العــارُ الــسكونُ
ويهــونُ عنــدكَ كـلُّ شـيءٍ، غـيـرَ نفْـسكَ لا تَهـونُ
مـا شـئتَ كـان، وكـلُّ مـا تأبـاه يومـاً لا يكـونُ

يـــا عامـــلُ

أرسُـمْ طريقَـكَ في الحيـاةِ ولا تَـشُذَّ عـن الطريقـهْ!!
واعـرفْ رفيقَـكَ إنَّـهُ لـكَ جُنَّـةٌ في كـلِّ ضـيقَهْ
واحفظْ حقوقَـكَ، ضـاعَ مَـنْ لم يَحْـمِ مـن جَهْـلٍ حقوقَـهْ
وأحـبَّ في الـدنيا الجمـالَ، ولا جـمـالَ سـوى الحقيقـة!!!
حـرِّرْ مـن الأغـلالِ نفـسَكَ ولـتكُنْ نَفْـساً طليقَـهْ

يـــا عامـــلُ

أُحصُدْ بمنجلكَ الرقابَ، إذا حَرَمْنَكَ من مُرادِكْ!!

واطْرُقْ بِمطْرَقِكَ الرؤوسَ، إذا تمادتْ في عِنادِكْ!!

واحكمْ بأمركَ في بلادكَ، لا تُغَرَّبْ في بلادكْ

أنت الذي زرع الحياةَ، فَمَنْ شريكُكَ في حصادِكْ؟؟

قَعدوا وجاهدتَ الصعابَ، فمانعُوكَ جَنى جهادِكْ!

يا عامِلُ

لا شيءَ غير لظى النضالِ، له يكونُ البغيُ طُعْمَهْ

لا شيءَ غير سنا النضال ينير للطغيان ظُلْمَهْ

لا شيء يَجْرفُ كالنجيع الحرّ ظَلاّماً وظُلْمَهْ

لا مُستحيلَ عليكَ، فاحزمْ، أنت ذو حَزْمٍ وهِمَّهْ

والبُطْلُ بَيْتُ العنكبوتِ وَهَى، فما أهونَ هَدْمَهْ!!

يا عامِلُ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

(2) نشرت في جريدة (الاتحاد) – عدد 22 – السنة الثانية – 7/تشرين أول/1945، كما هو مشار إليه في المخطوطة. لكنَّ طبعة مركز إحياء التراث تقول: إنها منشورة في (الاتحاد) بتاريخ 1944/8/20.

24. نحن المصادر والموارد:

نحنُ المَصادِرُ والمواردْ وسلاحُنا فُتْلُ السواعدْ
هاماتُنا للمجد، يرسو، حين نُبْدِعُهُ قواعدْ
وقلوبُنا نَبْعُ المكارمِ، ليس يَنْضَبُ والمحامد
ودماؤُنا الحمراءُ للحريِّة العَلْيا روافد
ولنا الأيادي البيضُ، لا ينسى الأيادي، غيرُ جاحد
والشيءُ، إنْ كُنَّا الأساسَ به، وإلاّ فهو فاسد
ولظى النضال إذا بَعُدْنا عنه، أصبح جدٌّ خامدْ
وبنا إذا تدهو الشدا ئدُ كان تفريجُ الشَدائدْ
إنَّ اسمَنا، العُمّالُ، نعملُ، ليس تِشْغَلُنا المفائد
لا نستكينُ لظالمٍ وشعارُنا: ناضِلْ وجاهِدْ
نسعى لإسعاد الأنامِ من الأقارب والأبعادْ
ولو أنَّ خيراً في الأقاصي، جاء منا الخير رائدْ
كالوفد، وفدِ المخلصين، غدا وروَّحَ وهو راشدْ
نقضَ الذي غزل العداةُ هناك من زَغل المكايد
فد ذاد عن حقٍّ سليب، ما له كالوفد ذائدْ
ورمى طواغيتَ التحكّمِ منطقاً، فانهدّ واطدْ
وإذا صَحبْتَ الحقَّ قلتَ، وليس تُعجزك الشواهدْ

والحـــــق في الــــدنيا قـــديمٌ، لا يُمـــارى فيــــه، خالــــد
يخبــــو ولكـــنْ بالنـــضال يعـــود مَـــشبوبَ المواقـــدْ
والحـــقُّ يـــصدأ كالحديـــد، ومـــا الكفـــاحُ ســـوى المبـــارِدْ
فيزيـــل عنـــه قـــذى الجهالـــةِ والمفـــاهيمَ الجوامـــدْ
إنّ اسمَنـــا العُمّـــالُ لا نلـــهو بلَغْـــوٍ عـــن مقاصـــدْ
نقـــضي علـــى حَـــدِّ الأســـنَّة لا الـنَّـــمارقِ والوســـائدْ
ونخاطـــبُ البـــاغينَ في لُغـــةٍ، مَعاجـــمُها الحدائـــدْ
ونُقابـــل الظُلْـــمَ الفَـــرِيَّ، بِهِمَّـــةٍ تَفْـــري الجَلامـــدْ
ونُـــذيبُ في نـــار الجهـــادِ وحَرِّهـــا عنّـــا الـــصَّفائدْ
لـــسنا كمـــنْ يهـــذي علـــى الأعـــوادِ بالخُطَـــب الرَّواعِـــدْ
ويريـــد أن يرقـــى إلى أوج المعـــالي، وهـــو قاعـــدْ
ويـــروح يَطْـــرحُ للظهـــور علـــى المنـــابر بالمـــصايدْ
ويبـــثُّ في الخطـــب الـــسمومَ، ودونَهـــا ســـمُّ الأســـاودْ
فيطيـــرُ مـــا بـــين الـــهتـــاف طريـــفُ أمجـــادٍ وتالـــدْ
بـــل يقتـــلُ الـــشعبَ المُـــضَلَّلَ، وهـــو عامـــدْ
يَهـــوي ويـــزعم أنّـــهُ بالـــشعبِ رقّـــاءٌ وَصـــاعدْ
فتـــرى الـــذين أضـــلّهمْ مـــا بـــين نعـــسان وراقـــدْ
وعـــدوُّهمْ شـــاكي الـــسلاحِ، مُـــدَجَّجٌ، ســـهرانٌ، راصـــدْ
ومـــن العجائـــب في المـــصائِـــب فُرْقَـــةٌ، والهَـــمُّ واحـــدْ

نقضي الحياةَ على خصا م بين عَيَّاب وحامدْ
راجتْ أباطيلُ التَبَجُّحِ بيننا، والفعلُ كاسدْ
والخيرُ باتَ ضحيةً ما بين هَدَّامٍ وناقدْ
خَربتْ ديارٌ أهلُها عَمَرتْ قلوبُهُمو المحاقدْ
لكنَّ في عمالنا الأبرار، مفتاحَ الوصائدْ
من نارهم قَبَسَتْ قضيتُنا، السلامَ، وغيظَ حاسدْ
والحقُّ ليس بعادمٍ بعضَ الحُماة، ولا بفاقدْ
يا أيها العمّالُ تُو حي لي وجوهُكمُ القصائدْ
وبكم تطاوعني وتُسْلِسُ من قوافيها الشواردْ
فَلْتفخرونَ أعزَّةً وليحيَ وفدكمو المجاهد.

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط الشاعر.
(2) ألقيت في حفلة جمعية العمال العربية في **طولكرم**، بمناسبة رجوع الوفد العُمّالي الفلسطيني من باريس، كما يقول أحمد قريع (أبو علاء) — مدير عام مؤسسة صامد الفلسطينية.
(3) **الوفد**: وفد الطبقة العاملة الفلسطينية في مؤتمري لندن وباريس عام 1945. **قُتلُ**: مفتولة. **الفَرِيّ**: الكاذب. **تفري**: تقطع. **الجلامد**: الصخور. **الصفائد**: القيود.

25. إلى العُمَّال:

هو الفجر قد لاحتْ لعيني بشائرُهْ ... وزال من الليل البهيمِ دياجرُهْ
غداة رأيت القومَ تسمع أُذْنُهُ ... وبعد العمى والتيه أبصر ناظرهْ
وسلّم للعمّال قَوْدَ سفينهِ ... لدى مُزْبدٍ غَمْرٍ، تهول أعاصرهْ
بُناةٍ إذا شادوا بناءً لعزّةٍ ... تعزُّ على هدم العداةِ أياصرُهْ
وإنْ غَمَرتْ هماتُهم، أسعفتهمْ سواعدٌ ... ولم يَثْنِهمْ عن نيل أمرٍ شواجرهْ
كثيري فعال الخير، لا يعلكونه ... كما عَلَكَ الهذر المذمم، هاذرهْ
لهم مطلبٌ فردٌ: تحرّرُ أمّةٍ ... ولم يزهُهُمْ من عيش ذلٍ أخاضرهْ
وكيف وعيشُ الذلّ يأباهُ معشرٌ ... قلائدُه من صوغِه وأساورُه
وما عَرَقُ الأتعاب إلا لآلئٌ ... تزيّنُ وضَّاحَ الجبينِ نواضرهْ
يضحّون بالأرواحِ، والجهد نضرةً ... لموطنهمْ إذْ قلَّ في الناسِ ناصرهْ
فكم سقطوا صرعى، بواسلَ دونَه ... ولم يذكر الصرعى البواسلَ ذاكرُه
ولم يطلبوا عزَّ الكراسيّ كالذي ... تعلّق في عزّ الكراسي خاطرهْ
فيا عاملاً لم يرجُ أجراً، وإنّما ... الصبر على ما قد يلاقيه آجره
أطعْ وحيَ توجيهِ الضمير وما غوى ... على الدهر شعبٌ وجَّهتْهُ ضمائرهْ
ويا أيها العُمّال، قد هَلَّ يومكُمْ ... مَزاهِرهُ صَخَّابةٌ ومزامرُهْ
وقفتُ وهذا اليوم، قد كان مطلبي ... بمنبره العالي، وإنّي لشاعرهْ
أُنقّلُ وجهي في وجوهِ أعزّةٍ ... فيوحى إليّ الشعر، يرفلُ ساحرهْ
فإنّكُموا صوتٌ، وإنّي لكم صدىً ... وإنّكُمُ روضٌ، وإنّي لطائرُهْ

أغرّد فـيكم في محاسـنَ مـنكمُ … كما آثرَ الحُـسنَ المحَبّـبَ آثـره
إذا الحقُّ لم يلهمكَ شعراً تقولُـه … ففي حِسِّكَ المغلول، داءٌ يُخـامره
وما قـصةُ العمّـال إلاّ حقيقـةٌ … طواها من الجهل المخـيِّم سـاتِرُه
كساها أخو ظلمٍ ثيـابَ خرافـة … دخائلُـه معروفـةٌ وسـرائره
وأبرزُها للنـاس شـوهاءَ نكْـرةً … وهل ضارَ حقاً أيها الناس نـاكرُه
وما الحق في أن يأكلَ الجَنْيَ قاعـدٌ … ويُحْرَمَهُ يـوم الحـصادةِ بـاذرُه
ويَعْمُرَ ذو الإجهاد قصراً مُمَـرّداً … ولا يسكن القصرَ المُمَـرَّدَ عـامرُه
ويحمل وِزْرَ الناس من عَف مطمعاً … وينجوَ من وِزْرٍ على الـدهرِ وازِرُه
أضاليلَ مشّاها على النـاسِ ظـالمٌ … مهازِلُـهُ لا تنقـضي ومـساخره
عريقٌ بفن الكِذْب، قد بان أصـلُه … وقد لاح في الأفق المُخضّبِ آخره
وشيكٌ انهيار العرش زُلـزل أُسُّـهُ … وإن يَبْدُ نطّاحَ الـسماكين هـائره
فلا تَخْدَعَنْكُمْ أيها النـاس قالـةٌ … تُردّدهـا أسـلاكُه ومنـابره
فما مَفْجَرُ الإجحـاف إلاّ قلوبـه … ولا مَقْبَرُ الإنـصاف إلا جزائـرُهْ
أيخدعنا بالقول من بعـدُ كـاذبٌ … ويختلنا بالوعدِ من بعـدُ غـادره
كما خدعتْ (باريس) خَلْقاً مُرزّءاً … بنـورٍ تـداعت دُورُه ومنـائرُه
تَمنُّ على الإنسان حقـاً وتـدّعي … لها السبق في إحقاقه، وهي هادرُه
تجرّدُ من قـومٍ وحـوشٍ مؤدبـاً … لشعبٍ شـهيراتٌ عظـامٌ مـآثرُه
جرَتْ في الورى أمجادُهُ الغرُّ نغمـةً … وسارت على هام الزمان مفـاخرُهْ
ومن جعل (السنغالَ) حاميَ عرضِه … تصير به نحـو الهـوان مـصائره
أباريسُ هلاّ كان جمعُـك للـذي … على ذيل ثوب الطهْر، داست عساكرُهْ

ولم يبقَ أنفٌ منك إلاّ أذلَّهُ وأرغمهُ في طينكَ القَذْر قاهرُه
وما أنا يا باريس مادحُ أمرِه ولا قارئُ السفر القبيح وناشرُهْ
ولكن بتعييريك ذلِك عبرةٌ وكم خاطئٍ، قد أصلحتهُ معايرُهْ
أأنت خلقت العدلَ ما عدلُك الذي تباهيت إلاّ داعرُ الذكر عاهرُهْ
كعدل الذي في أدمع الناس أقلعَتْ وفي الدَّمِّ عبّت سُفْنُه ومواخرُه
رمانا جراداً جرَّ مَحْلاً وأدمعاً ولله ما ساقتْ إلينا جرائره
بَلانا بذؤبانٍ... نفايا ممالكٍ وربُّما أضحى، وهُنَّ بواقِرُهْ
ومن أضمر السَوْءى، تُردُّ لنحرِه ودارتْ على ذي الكيد قُدْماً دوائره
تَغنّى بألحان السلام يُعدّهُ وما فيه إلاّ غدرُه وتآمرُهْ
وراح على أهل الزمان مُكابراً ينافرُ في العدل الورى ويكاثرُه
وما العدل؟ مات العدلُ من قبل وانقضى وما الحق؟ نامَ الحقُ وانفضَّ سامره
ويا أيها العمالُ ما الحقُ في الورى سوى شبحٍ ما نالَه قَطٌّ ناظرُه
ومن رامَ ما بين الوحوش مَعيشةً فلا تَقْصُرَنْ عند الكفاح أظافره
أَلَمْ ترَ أن الوحش يَهبْرُ بعضَهُ ويعدو على مستضعفيه كواسره
وما حلماً بالحقِّ إلاَّ تَعلَّةٌ يُغرّرُ فيها طائشُ العقل قاصره
وما الحقُّ إلاّ قوةٌ وعزيمةٌ يُعَوّذُهُ رمحٌ، ويرقيه باترُهْ
وسعيٌ بميدان النضال موفقٌ يعود به من فائت السعد غابرُهْ
ونارٌ تذيبُ القيدَ في جمراتها وليس يفُكُّ القيدَ إلاّ صواهرُهْ
ولا يجرف العادين جرفاً وظلمَهُمْ كمثلِ دَم الأبطال يهدرُ فائرُهْ
ولا مثلَ توحيد الصفوف لُمبتلىً به يدفع البلوى، ويمكنُ خائرُهْ

فيسمع أقصى الأرض، زأْرةَ أُسْده ... وتَنْفذُ في قلب الأصمِّ أوامِرُهْ
وما وفدكم قد بارك الله وفدَكُمْ ... سوى مظهر التوحيد، أثمر زاهره
وساعَفَهُمْ في لندن، وحي روحكم ... وساعدَهُمْ من سلسل الحق زاخرُهْ
فغرّد (عصفورٌ)، وبلّغ (بولسٌ) ... و(بولسُ) ذو أيدٍ، يروعك ثائره
إذا قال سال الحقُّ من كلماتِه ... ومخلصةٌ أفكارُه ومشاعره
وأعمل (طه) حُجةً في هرائهمْ ... فولّى مولّيه وأدبر دابره
ويا معشر العمال، طالت قصيدتي ... وواتانيَ العاصي وأسلسَ نافرُه
ومصدرُ تقصيدي المطوّلِ أنتمو ... وكلٌّ قصيدٍ رائعٍ، ومصادره
وإن لم أقلْ في العاملين قصائدي ... فلا سار من شعري المُرقّصِ سائرُهْ
ولي مِقْوَلٌ وقفٌ على نصح أمتي ... وروحٌ على الأوطان، إنّيَ ناذِرُهْ
وصبَّرتُ قلبي بالتعاليل والمنى ... وقد ضاقَ عن دنيا التعاليل صابره
وقلت غداً قومي، سينهضُ راشداً ... وقوميَ لم يفتأ على الغيّ سادرُهْ
يسير على درب الضلالات، لا يَني ... ويعلم أن الأمر شتّى مخاطره
فقودوهُ يا عمّال أنتم إلى الهدى ... فيلقي عصا التسيار عنه مسافرُه
وأدُّوا رسالاتِ التحرّر علَّهُ ... يصيخُ لها سمعًا، ويؤمنُ كافرُهْ.

(1) كتب الشاعر هذه القصيدة عام 1945، وهي: صورة عن الأصل بخط يد الشاعر.

(2) **عصفور**: حنا عصفور. **بولس**: بولس فرح. **طه**: سامي طه: (من قيادات الطبقة العاملة الفلسطينية) في الأربعينات.

26. ثورة العاملين:

- 1 -

إلامَ تَلَفَّـــتُ خَلْـــفَ القَطيـــعِ وَتَمْـــشي إلى أَمَـــلٍ باطـــلِ
وَتَـــشْدو عَلـــى نَغَـــمٍ كالفَنـــاء تَخَلَّـــفَ عَـــنْ أَمْـــسِكَ الزائـــلِ
كَأَنَّكَ لَـــمْ يَنْتَفِـــضْكَ النِـــضالُ فَلُبِّثْـــتَ في حُلُـــمٍ ذاهـــلِ
وَقَدْ سَـــحَقَتْ ثَـــوْرَةُ العَـــاملينَ بكَـــفِّ اللَّظـــى غَفْلَـــةَ الغافـــلِ
فَفي كُلِّ عِـــرْقٍ تَهـــيجُ الْحَيـــاةُ وَتَجْـــري عَلـــى عَجَـــلٍ عَاجِـــلِ
وَتَهْوي الْقُيودُ وَتَزْكُـــو الْجُهـــودُ وَيَقْضي الْجَديـــدُ عَلَـــى الآفِـــلِ
وَيَسْتَضْحِكُ الْكوخُ تَحْتَ الْدُّخانِ وَيَحْتَـــشِدُ الْفَـــوْزُ لِلْعامِـــلِ

- 2 -

أمـــا وَاللَّيـــالي، الَّـــتي أرَّخَـــتْ بَـــلاءكَ في خَطْبِهـــا الْقـــاتِمِ
لأَنْـــتَ عَلَـــى الـــدَّهْرِ حُرِّيَّـــةٌ أتَـــتْ لا تَـــذِلُ إلى ظَـــالِمِ
وأمْلى لَكَ الْحَقُ نُبْـــلَ الـــصِّراعِ وَخَـــصَّكَ بـــالنَظَرِ الْحـــازِمِ
فَإنْ كُنْتَ تَجْتاحُ هـــذي الْحَيـــاةَ بِقَلْـــبٍ لَجُـــوجِ الْخُطـــى عَـــارِمِ
فلا بِدْعَ، فالْهَـــدْمُ قَبْـــلَ البِنـــاءِ لِبَيْتٍ، ضَـــعيفِ القُـــوى عـــائِمِ
لقدْ أخطأوا فيكَ، مَعْـــنى الجِهـــادِ وَكَـــمْ يَجْمَـــعُ الـــوَهْم بـــالواهِمِ
فَظَنُّـــوكَ في فَـــوْرَةٍ لا تَجـــيشُ، إذا لامَـــسَتْ شَـــفْرَةَ الحـــاجِمِ

- 3 -

لَقَدْ هَرَقُوا مِنْكَ أزْكَـــى الْـــدِّماءِ وَســـاموكَ بالـــسَّدَمِ النَّـــاقِمِ

وَبـــاتوا عَلَـــى جُرْحِــــكَ الْمُــــسْتَغيث يَمُـــدُّونَ بِــــالنَّغَمِ الْنـــاغِمِ

عَصيــرُهُمُ مِنْ جَنَــى راحَتَيْــكَ ... وَخَمْــرُكَ مِــنْ بؤسِــكَ الــدّائمِ

وَتَعْجِـــنُ خُبْـــزَهُمُ بالـــدُّمُوعِ ... وَتَأْكُـــلُ مِـــنْ فَـــضْلَةِ الآدمِ

وَتَبْني عَلَـى كَتفَيْــكَ الـصُّرُوحَ ... وَتَقْبَـــعُ في لَهـــبٍ حـــاجِمِ

وَتَنْـسِجُ مــا يَلْـبَسُ الْمُتْرَفُــونَ ... وَلَـسْتَ بِــذي مَلْـبَسٍ نَـاعِمِ

وَيَمْــرَحُ غَيْــرُكَ فِــي الْطيِّبــاتِ ... وَعَيْشُكَ فِــي الــضّيقِ كَالْخــاتَمِ

(1) نشرت هذه القصيدة بدون عنوان، وبدون توقيع صريح في مجلة (الغد) الفلسطينية (العــدد 10، الــسنة الأولى – بتاريخ 30/تشرين الثاني/1945) وقد قُدّمت على الشكل التالي: "في رياض الشعر" (وهو اسم الصفحة الــشعرية في المجلة)، "لشاعر الرعاة". ونحن نرجح أن القصيدة من شعر عبد الرحيم محمود الذي نشر أكثر من مرة في تلــك الصفحة من (الغد)، كما أن النسيج الشعري والموقف الاجتماعي يرجّحان ذلك، وتوقيع (شاعر الرعاة) له ما يؤيده في شعر عبد الرحيم محمود قوله: (إن تسالوا عنّي إلى مَنْ أنتمي ... فإلـــى رعاة النّوق والأغنام).

وقد سألنا الأستاذ عيسى شاكر – وكان صاحب امتياز (الغد) ومدير إدارتها، إن كان يذكر صــاحب هــذا التوقيع، فرجّح رأينا أيضاً – **نقلاً عن: طبعة مركز إحياء التراث – الطيبة، المثلث – 1985.**

27. رثاء حمَّال:

قد عشتَ في الـــدنيا غريبـــاً وهـــا ... قَدْ مُتَّ بين الناس، مـــوتَ الغريـــبْ
والناسُ مُذْ كـــانوا ـ ذَووا قَـــسْوةٍ ... ولـــيس للبـــائس فـــيهمْ نَـــصيبْ
لـــو كنـــتَ في حَبْلـــكَ شَـــنَّاقَهُمْ ... لَوَلْوَلوا حزنـــاً، وشـــقّوا الجُيـــوبْ
أو كُنـــتَ مـــن سَـــلِّكَ رزَّاقَهُـــمْ ... لقام عنـــد الـــسَلِّ ألفـــا خطيـــبْ
ونَزَّهـــوا حبلَـــكَ عـــن عيبـــه ... وبلّلـــوا الـــسَّلَّ بـــذوب القلـــوبْ
لكنّـــكَ الحمَّـــالُ لم يطمعـــوا ... فيكَ، ولَـــمْ يخـــشوْا أذاكَ الرهيـــبْ
رغيفُـــكَ الطـــاهرُ غَمَّـــسْتَهُ ... في عَـــرَقٍ ذاك، ودمـــعٍ صَـــبيبْ
ما كنـــتَ سَـــلاَّباً أخـــا غَـــصْبَةٍ ... بل كنتَ ذا حقٍّ ســـليبٍ غَـــصيبْ
فَرُحْتَ لم يـــسكُبْ عليـــك امـــرؤٌ ... دمعـــاً، ولا قلـــبٌ رقيـــقٌ يلـــوبْ
ولم يُودّعْـــكَ حبيـــبٌ وقـــد ... يُهـــوِّنُ الـــصَعْبَ، وداعُ الحبيـــبْ

* * *

حَبْلُـــكَ والـــسَّلُّ لقـــد أوْدَيـــا ... بهيبـــةِ المـــوتِ الوقـــور المُهيـــبْ
وفيهمـــا لـــو انـــصفوا رفعـــةٌ ... وشـــاهدا فـــضلٍ وخيْـــرٍ وطيـــبْ
لكـــنْ بنـــو آدم مِـــنْ يـــومِ أنْ ... كانوا لهـــم رأيٌ ســـخيفٌ مَعيـــبْ
قد مـــرَّ أهـــلُ الـــدربِ لم يحفلـــوا ... بالمُهْمَلِ المطـــروحِ فـــوقَ الـــدروبْ
كم قد ســـألتَ النـــاسَ مـــاءً فلـــمْ ... يُجبْكَ في النَّـــزْعِ شـــفيقٌ مُجيـــبْ
أو اســـتعنتَ الطـــبَّ، لكنّمـــا ... لم تـــدفع الأجْـــرَ، فَفَـــرَّ الطبيـــبْ
أو ربّمـــا أوْصـــيتَ أو شـــئتَ أن ... تُوصي، فلم يسمعْكَ حـــانٍ قريـــبْ
رُبَّ صـــغيرٍ لـــكَ خَلَّفْتَـــهُ ... مُنتظـــراً إيـــاكَ حتّـــى تَـــؤوبْ

يرجــوك للجــوع الــذي شَــفَّهُ ... يــا غائبــاً عنــهُ، وطــالَ المغيــبْ

* * *

إنَّ قــــوافِيَّ علـــى قَحْطِهــا ... تلقّــى بمــرآكَ الجــالَ الخــصيبْ

بُــروذُكَ الهــادئُ قــد هاجَهــا ... فَجَرَّرتْ، غَضْبى، ذُيــولَ اللَّهيــبْ

يــا مــوقظَ النقْمــةِ في أضــلعي ... بَشَّعتَ في عيني الجمــالَ العجيــبْ

لثوبــــكَ الــــرَّثِ وإخلاقِــــهِ ... كرهتُ أثــوابَ الحريــرِ القَــشيبْ

والجــــسدُ الجامــــدُ في يُبْــــسِهِ ... كَرَّهَ لي الغُصْنَ الطــريَّ الرطيــبْ

وصــمتُكَ الرائــعُ يــا موحــشي ... بَغَّضَ لي الصوتَ الحنونَ الطــروبْ

زَهَّــدتني بــالعيشِ في مَعْــشرٍ ... عارٍ مــن الرحمــةِ، خــاوٍ جَــديبْ

حياتُــــكَ المأســــاةُ مَثَّلْتَهــــا ... ذرْوتُها الفــصلُ الحــزينُ الكئيــبْ

وراقَــبَ النــاسُ تفاصــيلَها ... لكنّــهُ مــا إنْ وَعاهــا رقيــبْ

يــا حــسْرتا، قــد فــاتَني بَــدْؤُها ... وأسدلتْ، قبلــي عليهــا الحجُــوبْ

أوْ... لا، فَلَــوْ أبــصرتُها كلَّهــا ... لكنتُ من وجــدي وحــزني أذوبْ

إنّــي مِــنَ النــاسِ ولكــنّني ... في رقّــتي عنــهمْ بعيــدٌ جَنيــبْ

أبكــي علــى الظــالمِ مــن رِقّــةٍ ... وخنجــرُ الظــالمِ منّــي شَــريبْ

* * *

فــراقُ هــذا النــاسِ عيــدٌ فــلا ... تجزعْ... وَذي الراحةُ بعد اللُّغــوبْ

---

(1) نشرت هذه القصيدة عام 1947 في مجلة (القافلة)، عدد27.

(2) "على قارعة الطريق بالقرب من سوق الخضار في حيفا... (رأيته ميتاً) وبجانبه سَلَّهُ وحبله، يمر به الناس فلا يأبهون" – (عبد الرحيم محمود).

(3) أخلَقَ: بلي. **القشيب**: الجديد الزاهي. **جنيب**: غريب. **شريب**: كثير الشُرب. **اللغوب**: التعب الشديد.

28. في حالة غضب:

هـــل غـــيرُ ســـيلٍ في دمٍ دافـــقِ ... يـــروي غليـــلَ الـــساخطِ الحـــانقِ
أمْ غـــيـــــرُ لألاءِ الظُّبـــا والقنـــا ... يُزيلُ مـــن قلـــبي دجـــى الغاســـق؟
كرهـــتُ ذا العـــالمِ، هـــل مَـــأبقٌ ... في عـــــالمٍ آخـــــرَ للآبـــــق
ضاقت بِـــيَ الـــدنيا، وإنّـــي بهـــا ... أضـــيَقُ يـــالي مـــن فـــتىً ضـــائقٍ!!
روحـــيَ عـــبءٌ، مثقـــلٌ عـــاتقي ... أيانَ ألقي العـــبءَ علـــى عـــاتقي؟؟
تغلـــو علـــى النـــاس، ولكـــنّني ... أبيعُهـــــا للنـــــاس بالـــــدانقِ
يـــا ليـــتني أشـــلاءَ في مَهْمَـــهٍ ... مَناشَـــــةُ النّاعـــــبِ والنّـــــاعقِ
أوْليـــتَ لي نـــاراً، فـــأكوي بهـــا ... وأنـــشوي في جمرهـــا الحـــارقِ
مـــتى أراني بِـــتُّ طَـــيَّ الثـــرى ... يَـــسحقُني بالكَلْكَـــلِ الـــساحقِ؟
وأغمـــض العيـــنين عـــن عـــالمٍ ... لا يعتلـــي فيـــه ســـوى الفاســـقِ
يحظـــى بـــه الكـــذّابُ بالمُـــشتهى ... والـــتَعْسُ للمخلـــصِ والـــصادقِ
الخيـــــرُ والخبـــزُ غَـــدا حِكْـــرَةً ... لبعـــضهِمْ والويـــلُ للـــسارقِ
هم أوجدوا الـــسارقَ مـــن حاجـــةٍ ... وقيـــل هـــذي قـــسمةُ الخـــالقِ
يـــا منطقـــاً لم يُـــرْوَ عـــن عاقـــلٍ ... العَـــيُّ خـــيرٌ منـــهُ للنـــاطقِ
قـــد مُحِـــقَ العـــدلُ فـــلا عـــادلٌ ... أمـــا لهذا النـــاسِ مـــن مـــاحقِ؟
مـــتى أرى الحـــقَ وأصـــحابَهُ ... يعلـــون مـــن أدنى إلى شـــاهقٍ؟
وأبـــصُرُ البُطْـــلَ وأربابَـــهُ ... يَهـــوونَ مـــن أعلـــى إلى ســـاحقِ.

---

(1) نقلا عن مخطوطة بخط الشاعر.

(2) **العي**: عدم المقدرة على الكلام. **الدانق**: أخس النقود. – (**عبد الرحيم محمود**)

29. حجر في كثبان الرمل:

فــــيمَ انفــــرادُكَ، لا أنيـــــ ـــسَ تــراه في القَفْــر المُخيــف
في رِبْقَـــةِ الـــوهَجِ الحَـــرو رِ، وغُـــلِّ عاصـــفةٍ عَـــصُوف
وصَـــبَرْتَ للـــهُوجِ اللـــوا فحِ في الضحى، صَـبْرَ الأَنـوف
أرَضِـــيْتَ بالـــصحراءِ عـــنْ ظِـــلِّ المُنمَّقـــةِ الغَريـــفِ
ورأيـــتَ وَحْـــدَةَ راهـــبٍ فيهـــا، وعزلـــةَ فيلـــسوفِ

* * *

هـــل كنـــتَ يومـــاً في القـــصو رِ، وَعُفْـــتَ ضـــافيةَ القُـــصورِ
وأبيـــتَ أن تُـــبنى عليـــــ ـــكَ، صـــروحُ بُهْتَـــانٍ وزورِ
فنجـــوتَ للـــصحراءِ مـــن صَـــخَبِ المزاهـــرِ والزُّمـــورِ
تعلـــو علـــى نغـــمِ الأنيـــ ـــنِ، ونَشْجةِ القلـــبِ الكـــسيرِ
أم كنـــت شـــاهدَ مـــصْرعِ الأ خـــلاقِ في البيْـــتِ الكـــبيرِ
فهربـــتَ إنَّـــكَ في الجمـــا دِ إذنْ، لـــذو أسمـــى شُـــعورِ

* * *

هل كُنــتَ قَــطٌّ مِــجَــنَّـــةً مِـــن كيْـــدِ بـــاغٍ ظالـــمِ؟
وَحــمَيْتَ هامـــةَ مُـبْـتَـــلىً وَفَلَقْـــتَ هامـــةَ غاشـــمِ
وجثمـــتَ فـــوقَ عظامـــه فَـــصرَخْنَ تحـــتَ الجـــاثمِ
هـــل كنـــتَ سَـــدّاً فوقَـــهُ تكبـــو مطايـــا القـــاحمِ؟
وعلـــى المهامـــه صُـــوَّةً تَهـــدي ضـــلالَ الهـــائمِ

إنْ كُنــتَ ذاكَ بَـذَذْتَ في الإ حســانِ خِلْفَــةَ آدمِ

* * *

أنــتَ الوحيــدُ هنــا ومـالي لا أقــولُ أنــا الوحيــدُ؟
تَـوْهــانُ لا أدري الـغــدا ةَ، طريــقَ مَنْجاتــي – طريــدُ
وإذا قعــدتُ كمــا قعــد تَ، أضــرَّ بــالروحِ القُعــودُ
والــروحُ يــا بعــضَ الجمــا دِ – عَــنــيٌّ ومَحْمَلُهــا يَــؤودُ
تــأبــى الجمُــودَ حَـصافــةً منــها ويأباهــا الجُمــودُ
قــل لي: أذلــك مَــسْلَكٌ جَــدَدٌ، ومُطَّــرَقٌ سَــديدُ.

(1) كتبت عام 1941. (نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر).

(2) (بين العراق وتدمر مَهْمَهٌ قُدّر لي أن أفلوه طريداً، ووجدتني غريباً غربة حجر هناك. وأسندتُ رأسي عليه وفكرت فيه. وأؤكد أنه دلني على الطريق وهداني). – **عبد الرحيم محمود.**

(3) في بعض المخطوطات: متعفر الوجنات، مصفعَ كل قاحفة قَذوفِ... (يأتي الرابع في الترتيب). وفي مخطوطة ثالثة، يأتي ترتيب أبيات الفقرة الأولى كالتالي: 1. فيم انفرادك. 2. وصبرت. 3. في ربقة. 4. متعفــر الوجنــات. 5. أرضيت. 6. ورأيت.

(4) **القاحفة:** الريح التي تقحف الرمل. **والقذوف:** الريح التي تقذفه. **الغريف:** الجنة الملتفة الأغصان. **المهمه:** الصحراء. **الصُوَّة:** إشارة توضع على الطريق للدلالة. **مجنّة:** درع. **مُطّرَق:** طريق. **(من شــروح الــشاعر: كمــا وردت في المخطوطة).**

30. جفّت على شفتي الأماني:

دعْ عنــــكَ رائعــــةَ الأغــــاني   جفَّـــتْ علـــى شَـــفَتي الأمـــاني
(أرفـــوسُ) لـــيس بِمـــستطيـ   ـــعٍ أنْ يُهدهِـــدَ لي جنـــاني
أدر الكـــــؤوسَ مليئـــــةً   وَذَرِ المثالـــــثَ والمثـــــاني
بـــل بالـــدنان فعـــاطني   لا أرتـــوي بـــسوى الـــدّنانِ
هـــات اســـقني حتّـــى أُحلِّـ   ـــقَ مِـــنْ سمـــائي في العنـــانِ
وأَفِـــرُّ مـــن شَـــرَكِ الزمـــا   نِ، ومـــن أحابيـــلِ المكـــانِ
أتـــسلقُ النـــورَ الـــشُّعا   عَ إلى كواكـــــبَ لي رَوانِ
أنـــا مِـــنْ هنـــاك مـــن الـــسما   ءِ، فمَـــنْ علـــى الـــدنيا رمـــاني
مـــن دَنَّـــس القـــدسَ الطهـــو   رَ، وحـــطَّ بـــالعَفِّ الحَـــصَانِ
أو فاســـقني بالقُبَّـــة الـــزر   قـــاءِ، كأسُـــكَ مـــا رواني
هو من ثَـرى التُـرْب الَخـسيـ   ـسِ، فما أفـادَ، ومـا شَـفاني
وأراه لم يَـبْـعثْ بـقـلـبـ   ـــي بَعـضَ أحلامـي الفَـواني
أدنى لي الألـــمَ القَـــصِي   وأضـــاعَ آمـــالي الـــدّواني

*　　*　　*

هـــات اســـقني واجعـــل كـــؤو   سَ الـــراحِ أفـــواهَ الحِـــسانِ
فأذوقَهـــــا ممزوجـــــةً   بـــشذى الهـــوى ولُغَـــى الحنـــانِ
أو فاســـــقنيها بـــــالعيو   نِ الموحيـــــاتِ لِيَ المعـــاني
أو في النحـــور البـــيضِ تُـــغْـ   ـــري فـــوق أغـــصانٍ لِـــدانِ

أو في كِمـــام الـــورد ريَّــــ   ـــــا أو ثغـــورِ الأُقحـــوانِ

هـــــــذي أوانٍ، والجمــــــا   لُ يزيـــــدُه حُـــــسْنُ الأواني

والــــراحُ روحٌ لـــيس يجلــــو   هــــا، ســــوى حُــــسْنِ المبــــاني

*   *   *

هـــات اســـقني واحلُـــلْ بـــرا   حـــكَ عُقْــدةً زَمَّــتْ لــساني

إنـــي أرانــــي إنْ ظــمـئــــ   ـــتُ إلى الطِّــلا، عَــيَّ البيــانِ

شــــفتي وكأسُــــكَ عاشـــقا   نِ عـــنِ الهـــوى يتحـــدثانِ

غنمـــا مـــن الـــدهر الخــؤو   نِ مُـــنىً فباتـــا في قـــرانِ

دقّـــاتُ قلـــبي والحَبَـــا   بُ مـــن الجَـــوى يتـــشاكيانِ

هـــاتِ اســـقني كأســـاً لأُغْـــ   ـــرِقَ فيــه، أثْقَــلَ مــا أعــاني

جـــسمي وروحـــي في سعيـــ   ـــــرٍ ســـرمدٍ يتحرّقـــانِ

يـــوحي إلـــيَّ الكـــأسُ مـــا   يـــوحي، فَعَـــزِّزْني بِثـــانِ

لتـــشيع في قلـــبي الحزيــــ   ـــنِ، رؤىً رَجاهـــا مـــن زمـــانِ

أطْفِـــئْ صـــدايَ، فــــإنَّني   جَفَّـــتْ علـــى شَـــفتي الأمـــاني

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

(2) كتبت هذه القصيدة في العام 1945 (هذا التاريخ غير مؤكد). ونشرت في مجلة المنتدى.

(3) **Orpheus** في الأساطير اليونانية. وهو: رب القيثار تأنس له الوحوش. **لُغى الطائر**: تغريده. **الحَصَان**: العفيف. **الحباحب**: الفقاقيع. **الطِلا**: الخمر. **المثالث والمثاني**: الأوتار.

31. رهين المحبسين:

أعمـــى، ولَـــوْ خُيِّـــرَ في أمريـــه، لاختـــار العَمـــى
كـــيلا يـــرى ذئبـــاً ظَلومـــاً وضـــعيفاً ظُلمـــا
ولَـــودَّ لـــوْ لـــم يَـــسمـعِ الأنّـــاتِ تـعـلـــو لـلـــسمـا
مـــن عـــالمٍ تحـــت فـــؤوس الغـــدْرِ، خَـــرَّ مُحطّمـــا
مـــا قيمـــة الأبـــصار تُبـــصر في الوجـــود جهنمـــا

* * *

أعمـــى، ولكـــنْ بَـــزَّ بالإحـــساس، أصـــحابَ البَـــصرْ
كـــانوا همـــو العميـــان، عـــن أفعـــالهم ينبـــو النظـــر
تـــاهوا بـــصحراء الـــضلال ومُرغـــوا في طـــين شَـــرّْ
ورآهمـــو في البغـــى والطغيـــان غرقـــى في بَحَـــرْ
فتـــساءل القلـــبُ الكـــبيرُ: أهـــؤلاء هـــمُ البَـــشَر؟!!

* * *

أعمـــى، وشـــاهدَ في الوجـــود مـــشاهداً هـــزَّتْ يَقينَـــهْ
مـــا الملـــكُ يـــستلب الـــضعاف لآلئـــاً زانـــت جبينَـــهْ
ومُزَهَّـــدٌ تَخـــذَ الـــشراكَ لـــساقطِ الرغبـــات دينَـــهْ
والـــزوج يغـــدرُ زوجَـــهُ   والخِـــدْنُ لا يرعـــى خدينَـــهْ
أو لـــيس في هـــذا، لِـــذي الوجـــدان مـــا يُـــشجي شـــجونَهْ

* * *

نـــــادى بإصـــــلاح الفــــسادِ، فقيـــــل: ذاكَ تــــشاؤُمُ
وأراد تعلـــــيمَ العبـــــاد فقيـــــل: ذاكَ تعــــالُمُ
ودعـــا لرفـــقٍ بالبـــهامِ فـــصدَّ عنـــه القـــارمُ
وأراد حكْـــمَ العقـــل في الـــدنيا، ونعـــمَ الحـــاكمُ
لكـــنْ تَـــساوى ضـــلّةً بـــانٍ بـــنى والهـــادمُ

* * *

نَـــصَحَ الـــورى لكـــنّهمْ لم يقبلـــوا نُـــصْحَ النـــصيحِ
أســـدى لهـــم عُرفـــاً فـــردّ القِـــرمُ بـــالردِ القبـــيحِ
ســـخروا مـــن العلـــمِ الغزيـــر، يـــسيلُ في اللفـــظِ الفـــصيحِ
وتـــضاحكوا مـــن جـــرأةٍ ولـــدتْ مـــن الـــرأي الـــصحيحِ
والنـــاسُ مـــن ضـــعفٍ يـــضيقون بـــذي القـــول الـــصريحِ

* * *

أعمــــى وشـــاهدَ أنّ ذاكَ النـــاسَ عـــاش بُظلْمـــتينِ
في ظلمـــةِ القلـــب الغلـــيظِ، وظلمـــةٍ في النـــاظرِيْنِ
فـــأدار عنـــهم ســـاخطاً بـــصراً يهـــيمُ بكـــلّ زيْـــنِ
فرمـــوه... مـــاذا ضـــرَّ لـــو نَـــبَحَ الكـــلابُ النيّـــريْنِ
إمـــا تَعِـــشْ في معـــشرٍ نَـــذْلٍ، فَعِـــشْ في مَحْبِـــسينِ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط الشاعر.

32. أحــاجــي:

زعمـــــوا أنّ بخــــيلاً لم يجـــدْ … في حيـــــاة لفقـــــيرٍ بــــــنقيرِ
عاش في الناس غَـصوباً حقَّهُــمْ … ورمـــــاهُمْ بخــــراب وثُبـــورِ
جـــاءه الـــشحّاذ يومـــاً ســـائلاً … بعضَ ما يملكُ مـــن مـــالٍ وفـــيرِ
فـــأراه مُعْـــوزاً ذا كِـــسْـرَةٍ … قال: خذها منه من فضلي وخيري
وهب الـشحّاذ مــا لـيس لــه … يا لطيب النفس والقلب الكــبير!!
لا أُســمّــيـــــه، فمــن يحـــزُرُه … إنّ من أعـــني هنــا جــدٌّ شــهير
كُلكُـــمْ يَحْـــزِرُهُ، فهـــو غـــدا … عَلمًا للكـــذب، عنوانـــاً لـــزور

* * *

وانثنى الــشحّاذُ فيمـــا ذكــروا … عندما عزّت علـــى فيـــهِ الأمـــاني
يطلـــبُ النـــصرةَ مـــن سَـــيِّده … قائلاً: مـــالي بمـــا شـــئتَ يـــدان
حبـــذا الكـــسرة، لكنّـــي أرى … نيلَهـــا إمّـــا أحـــاول غـــيرَ دانِ
صاحبُ الكسرةِ لا يـــسخو بهـــا … لـــسواه، ذو حفـــاظ مُبتغـــانِ
هـــاتِـهـــالي منه، إنّــي عاجــزٌ … أنْ أُعاني في مُـــرادي مـــا أعـــاني
فـــانبرى الظـــالمُ يُـــدنيها لـــهُ … وهو لم ينفـــكَّ يُـــدني غـــيرَ وانِ
من هو الـــشحّاذ؟؟ مـــا أوقحَـــهُ … لا يـــرى أوقـــحَ منـــه الـــثقلانِ
كلكـــم يعرفـــه، فهـــو غـــدا … مـــثلا للـــذلّ، رمـــزاً للـــهوانِ

* * *

طفـــق المظلـــومُ يـــشكو أمـــرَهُ   فـــأتى يـــشكو إلى مَـــنْ ظَلَمَـــهْ
قـــال: فالكـــسْرةُ حقّـــي ردّهـــا   غـــير أنّ الظلـــمَ دنيـــا مظلمـــه
يـــرحمُ القـــوَّةَ أو يرهبُهـــا   هل رأيتم مـــن ضـــعيفٍ رَحِمَـــه
قـــسَّمَ الظـــالِمُ، مَـــنْ عَلّمـــهُ   قـــسمةً عادلـــةً، مـــن علّمَـــه؟؟
قال للشحّاذ: خذ نـــصفاً وخُـــذْ   أنت نصفاً يـــا لَـــهُ، مـــا أظلمـــه
وحكى الشحّاذ: بـــل لي كلّهـــا   حقّيَ الموروثُ، لا، لـــن نقـــسمه
فبكـــى المظلـــومُ كـــي يرحَمَـــهُ   أوَ تُجـــدي العـــبرة المنـــسجمة
ما الـــذي يجـــدي إذن في مثلـــه   ما الذي ينـــصفُ أهـــلَ المظلمـــة
ذاك سِـــرٌّ فـــاكتموه عنـــدكمْ   إنَّ مـــن أودع ســـراً كَتَمَـــهْ

*   *   *

زعمـــوا الـــشحّاد نـــال المبتغـــى   وهو لا يقنـــع بالـــشيء القليـــلِ
طَمَـــعٌ لّمـــا يـــزل مـــن آدمٍ   وصمةً تُورَثُ مـــن جيـــلٍ لجيـــلِ
مَدَّ عينيـــه لأقـــصى مـــا يـــرى   ليس في ما نـــال مُـــروٍ للغليـــلِ
قـــال للـــسيّد أجهـــزْ لي علـــى   صاحبِ الكسرة ذي الظلِّ الثقيـــلِ
لا أرى الكـــسرةَ تحلـــو لي إذا   لم يكن ذو الحق فيهـــا بالقتيـــلِ
ردّه الـــسيّدُ عـــن هـــذا ولم   يرضَ، والعَـــلاّمُ أدرى بالـــدخيلِ
قـــال: يـــا شـــحّاذُ نُقـــصيه إلى   مَهْمَـــه لـــيس لـــه حـــدٌّ قحيـــلِ
قال: هذا نـــصفُ حَـــلٍّ خـــاطئٍ   وأنـــا أكـــرهُ أنـــصافَ الحلـــولِ
منطـــقٌ أعـــوجُ مَـــنْ يفهمـــه؟؟   أين قل لي، أين أصحابُ العقـــولِ
من تُرى يعرف ذا الـــرأي الـــذي   قيلَ قدماً؟، أزْرِ بـــالرأي المقـــولِ

هكذا الوجـــدان، إمَّـــا يـــشترى ليس للرحمـــة فيـــه مـــن ســـبيلِ

*　　*　　*

ورووْا أن كـــــسيحاً مُقعَـــــداً رام أن تدعَمَـــــهُ يومـــــاً دعامـــــهْ
فـــــرأى الـــــشحّاذَ في بنيتـــــه فـــــتمنى لـــــو شَـــــفاهُ وأقامَـــــهْ
قال يـــا شـــحّاذُ أقرضْـــني يـــداً إن مَنْ يُقرضْ يـــداً يلـــقَ أمامـــهْ
غـــنني صـــوتاً وســـاعدني، أقُـــمْ فلقد قامت على عهـــدي القيامـــه
ولـــك الـــدنيا ومـــا تبغـــي إذا قمتُ من بلوى كساحي بالسلامه
وحكى الشحّاذ: خُـــذْ عكـــازتي ثُمَّ أَقْطعني غـــداً دار إقـــامـــه
فـــانبرى المقعـــدُ يهـــذي كَلِمـــاً هل فهمتُم يا أولي الفهـــم كلامـــه
هل عرفتم من تُرى أعني؟ نعـــم!! إنني قلـــت لكـــم فيـــه علامـــه
إن يُـــردْ فلـــيقطعَنْ مـــن دارهِ ليس من دار ســـواه، لا كرامـــه.

*　　*　　*

ذكـــر الـــراوي وطالـــتْ قـــصةً أمهلـــوني، أروِ عنـــه مـــا ذَكَـــرْ
نـــسي الـــشحّاذ والكفـــرُ بـــه شيمةٌ. كم أنعُـــمٍ كـــبرى كَفَـــرْ
نـــسي المعـــروفَ مـــن أســـيادهِ إنَّ نسيانَ يـــدٍ، إحـــدى الكُبَـــرْ
ورد البئرَ صَـــداً، حـــتى ارتـــوى ثُمَّ ولّى، ورمـــى فيهـــا الحجـــرْ
كـــان كالـــذئب تغـــذّى حلبـــاً مـــن شـــياهٍ فتعـــدى فَبَقَـــر
أعمـــل المخلـــبَ في ســـيّدهِ أمـــا في طريـــق العقـــال عـــبر
من ترى يعرفُ ما أعني؟. نعـــم!! إنهـــا ليـــست بحـــاجٍ للفِكَـــرْ

إنهـــا أحجيـــةٌ مكـــشوفةٌ		كلكُمْ يعرف مثلي ما الــخـبَـرْ

*　　*　　*

ومشى المحـــرومُ في روضِ المــنى		واشتهى لو نالَ من بعض الثمــارِ
كُلّمـا مَــدَّ يــداً يجـني انثنـــتْ		يــدُهُ مــلأى بغُــرمٍ وخــسارِ
قال: فَلأُصْعِدْ على هــامي فــتىً		يُقْرب القاصي ويحمي لي ذمــاري
فـــامتطى ذاك الفـــتى أكتافَـــهُ		واستوى مثل مليــكٍ في اغتــرارِ
واســـتطاب القَعْـــدَةَ العليـــا ولم		يجن شيئاً غــير صــيتٍ واشـــتهارِ
قال: فانزلْ أنت لم تجــن جــنىً		ولقد طال اصــطباري وانتظــاري
لا أرى لي فيـــك جـــدوى إنمـــا		أنـــت مَـــضّاغُ كـــلامٍ وفَخـــارِ
فأبى الراكـــبُ أن ينـــزلَ عـــن		عرشه، وهو كمـــا تعلـــم هـــارِ
من ترى يعـــرف هـــذا؟ كلكُـــمْ		عالمٌ بعضَ الــذي أعــني وداري
يحكـــم الأمـــةَ مـــن يخـــدمُها		حسْبَ ما تــأمر يمــشي ويجــاري
أيهـــا القـــوم وهـــذي قـــصةٌ		وبِهـــا وجـــه لفكـــرٍ واعتبـــارِ
فَـــسّروها مثلمـــا شـــئتمْ ولا		تسألوني واقبلوا مـــني اعتـــذاري

*　　*　　*

غير أنّـــي قبـــل تَرْكـــي ســـائلٌ		عن ضياء لاح في حُلك الـــدياجي
حينمـــا أبـــصره (كـــوهين) لم		يهنَ عيشاً، فهو منه غـــير نـــاجي
كـــان يرجـــو بـــسواه دولـــةً		وغـــدا لما رآه غـــير راجـــي
إن نـــشأْ نجعلْـــهُ ســـيفاً صـــارماً		يذبحُ الغُمـــةَ والكـــرْب المفـــاجي
نبتـــةٌ لما تـــزل ريّانـــةً		أنتجـــتْ خـــيرَ ثمـــارٍ ونتـــاج

كُلّمـــا زدنـــا بـــه زيتـــاً يـــزدْ   نورُهُ الوهَّـــاجُ نـــوراً كالـــسراجِ
من ترى يعرف ما أعـــني؟ نعـــم!!   إنكم تدرون تفـــسيرَ الأحـــاجي.

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

(2) ألقيت القصيدة في فندق فلسطين بمناسبة ذكرى وعد بلفور. ويعتقد مروان الطاهر أنها قيلت عام 1947.

(3) يرمز الشاعر إلى: الإنكليز – اليهود – روزفلت – رئيس حزب العمال البريطاني – الزعماء الفاسدين – صندوق الأمة... الخ.

33. تَبَسَّمْ:

(من رسالة إلى صديق عبوس)

إنْ تجدْ بابَ الأماني مُغْلَقاً لا تُكَشِّرْ وتَلُمْ من سَكَّرَهْ
إن بوّابَ الأماني مَرِحٌ يُبغضُ اليأسَ ويخشى الكَشَرَهْ

فَتبسَّمْ يا عزيزي

يا عزيزي، هل ترى الكشْرَةَ قدْ أرجَعَتْ من فائتٍ بعد فَواتِ
بينما البسمة، أذْنَتْ قاصياً أوَما جربتَ سِحْرَ البسماتِ؟

فَتَبَسَّمْ

إنّ دنياك رياضٌ خيرُ ما تتجلّى في ثُغورٍ تتضاحَكْ
لا يكنْ ثغرُكَ ثغراً زمَّهُ ما تُلاقي مِنْ ألامٍ، فتماسَكْ

وتبسَّمْ يا عزيزي

فلْيفضْ وجهُك بِشْراً مُدّعىً كَرِهَ الناسُ على الدهر العَبُوسا
هل ترى التقطيبَ حَلّى مُرةً أم تراه رفَّهَ العيشَ البَئيسا

فَتبسَّمْ

قد كَفَتْ أهلَ الورى أشجانُهمْ لا تزِدْهُمْ شَجناً فوق شَجَنْ
شاركَ الناسُ ضَحوكاً ضِحْكَهُ ونأوْا لم يِشْرَكُوا أهلَ الحَزَنْ

فتبسَّمْ يا عزيزي

والمُنى كالطفـــل لا يَقْــرُبْ مـــن ذي عبـــوس مُتمـــادٍ في دلالِ
وذوو الفـــنِّ قـــديماً جعلـــوا فاتنَ البَـسْمةِ سِـرّاً في الجمـالِ

فتَبسَّمْ يا عزيزي

إنَّ للعـــيش طـــريقين، هُمـــا الجدُّ في ضحْك، وجِدٌّ في بكـاءْ
لا تَقُـــلْ أُجْبِـــرتُ في شـــرّهِما فَلَكَ الخيرةُ، فـاخْتَرْ مـا تـشاءْ

يــــا عزيــــزي

ثُمَّ: ما ساءَكَ مــن هـــذي الــدُّنا ما الذي، ردَّلكَ الطَرْفَ كَلــيلا؟
إنّ دنيـــاكَ... الـــتي تَـــصْنَعُها فَسِّر الأشـياءَ تفـسيراً جَمـيلاً

فتَبسَّمْ يا عزيزي

إن يكـــنْ ســـاءَكَ ظلـــمٌ فـــادحٌ كـــمْ جَهـــولٍ ظـــالمٍ لا يَعلـــمُ
يَتقـــاوى كـــي تـــرى قُوَّتَـــهُ ليس إلاّ... فهـــو جَهـــلاً يظْلِـــمُ

فــتَــبــسَّــمْ

إن يكنْ خانــكَ خِــلٌّ في هــوىً وتـــذوقتَ مريـــراً غَـــدْرَهُ
فهـــو أعفـــاكَ وأخلـــى عامـــداً شُقَّةً في القلبِ، أَسْـكِنْ غيـرَهُ

وتبسَّمْ، يا عزيزي

إن يكنْ راعـــكَ قَـــصْرٌ نقـــصُهُ فهو قـــد أُنقِـــصَ كـــيلا يَنْهَـــدِمْ
أو يكُـــنْ راعَـــكَ وجـــهٌ قُبْحُـــهُ فهـــو مـــشروعٌ لوجـــهٍ لم يـــتمْ

فتبسَّمْ يا عزيزي

في كفاح الناس لا تَعْـــبسْ فمـــا آبَ بـــالغُنْمِ عَبـــوسٌ في كفـــاحْ

رُبَّمـــا فُـــسِّرتِ البَـــسْمَةُ إنْ تبتسم للفوز، أوْ حُـــبِّ الـــصَّلاحْ

فـــتـبــــــسَّـــمْ

أرأيـــت المـــوتَ في شِـــدَّتِه كم بأنظـــار الـــورى قـــد قَبُحـــا

حـــين تلقـــاه تَبـــسَّم كيـــف لا وهـــو مجهـــولٌ، وســـرٌّ فُـــضِحا

فتبسَّمْ يا عزيزي

تُـــشبِهُ البـــسمةُ تكـــشيراً وقـــد خافَ كلُّ الناس، تكشيرَ الأسَـــدْ

فتبـــسمِ عَـــلَّ بغْيـــاً يَرْعَـــوي وتَبَـــسَّمْ عَـــلَّ ظَلاَّمـــاً يُـــرَدّْ

وتبسَّم يا عزيزي

---

* – راجعنا النص على ثلاث نسخ:

1. **النسخة الأولى:** بخط يد الشاعر... وهي لا تحتوي الفقرة رقم (2) في ترتيب النص.

2. **النسخة الثانية:** صورة لنسخة أخرى بخط يد الشاعر، احتوت على الفقرة رقم (2) من النص. وهي تخلو من الفقرة رقم (3) في ترتيب النص... والفقرة رقم (4) والفقرة رقم (5) والفقرة رقم (9).

3. **النسخة الثالثة:** انظر: **مجلة (المهماز) – عدد 37 بتاريخ 22/كانون أول/ 1946 – حيفا، فلسطين.** وهي ناقصة، لأنها تخلو من الفقرات: 2، 3، 4، 6، 7، 12.

4. إن وجد خلاف في بعض الكلمات، لجأنا إلى حلَّين:
   1. اعتماد النسخة الأولى، أي التي بخط يد الشاعر وتفضيلها.
   2. كلما وجدت الكلمة مرتين في النسخ الثلاث، فضلناها على الرواية الثالثة.

5. وقع هذا الخلاف في الأبيات التالية:
   1. الشطرة الأولى من البيت الأول في الفقرة الثامنة: (ثم ساءك من هذي الدنى) وردت في النسخة الأولى والثانية... بينما وردت في نسخة المهماز على النحو التالي: (ما الذي أشجاك من هذي الدُّنا). فقمنا بتفضيل الصيغة الأولى لسببين: لأنها وردت في النسخة الأولى بخط يد الشاعر. وثانياً: لورودها مرة أخرى في النسخة رقم (2) وهي صورة عن نسخة ثانية بخط يد الشاعر.
   2. في الشطرة الأولى من البيت الأول من الفقرة رقم (10) نجد: (إن يكن خانكَ خلٌّ في هوى) موجودة في النسخة الأولى ونسخة المهماز أيضاً. بينما نجد في النسخة الثانية المصورة: (إن يكن خانك إلفٌ في هوى).

3. في الشطرة الأولى من البيت الأول من الفقرة رقم (11) نجد: (إن يكن راعك قصر نقــصه) في النــسخة الأصلية الأولى... كذلك نسخة المهماز. بينما نجد في النسخة الثانية: (إن يكن ساءك...).

4. في الفقرة الأخيرة من القصيدة: (خاف كل الناس تكشير الأسد) موجودة في النــسخة الأولى الأصــلية... كذلك في النسخة الثانية المصورة... بينما نجد في نسخة المهماز: (خاف أهل الأرض تكشير الأسد).

6. في نسخة المهماز (**مقدمة نثرية كتبها الشاعر**) عن مناسبة القصيدة... وهي مقدمة طويلة آثرنا تلخيصها... والرواية تتلخص في أن الشاعر ذهب مع صديق له وقرينته (يعتقد أنه **الدكتور أحمد كمال**) إلى تل أبيــب لكــي يــشتري الصديق كتاباً علمياً من إحدى المكتبات. وكان الشاعر يرتدي لباساً عربياً في أيام العطلة بدلاً من الملابس الإفرنجية. فدخل الصديق وقرينته إلى **المكتبة** أولاً وأخبرا صاحب المكتبة أن الشاعر (نشال يلاحقهما من يافا). ثم دخل الشاعر بلباسه العربي وأخذ يقلب الكتب الإنجليزية. وصاحب المكتبة يراقبه حذراً ولم يكن الشاعر على علم بمقلب صديقه. فتقدم صاحب المكتبة من الشاعر وأمره بالخروج وإلاّ فسيستدعي قوات الأمن. فانتبه الشاعر لمقلب صديقه وكــان بين يديه كتاب شعري لأحد الشعراء الإنكليز المعارضين (فقلت لصاحب المكتبة: هل تقرأ العربية وتفهمها؟!. قال: نعم... قلتُ: والإنكليزية؟! قال: نعم... قلت: إذا أترجم لك بعض ما جاء في هذه القصيدة الإنكليزية إلى العربيــة شعراً... فما صَدَّقَ... فترجمت له بعض أبياتها، فصعق لساعته!!. وأخذ يعتذر لي. أما صاحبي الظريف فقد صحب قرينته الفاضلة وراءه راكضاً خوفاً من تغرير صاحب المكتبة).

34. الغد:

أراها تَمثّلُ في خاطري ... وقد أبدعَ الفنُّ ألوانَها
وروحُ الحياةِ بأرجائها ... تَدبٌّ وتُلْهِمُ فنّانَها
ففيها الجمالُ، وفيها الضياءُ... أهَلَّ يُنَوِّرُ أركانَها
هو الغَدُ لوحتُكُمْ يا شبابُ ... فَشدّوا العزائمَ – شُبّانَها
خذوا ريشةَ الفنِّ خُطّوا لنا ... سهولَ البلادِ ووديانَها
مِنَ الدَّمِ خُطّوا رؤوسَ الجبالِ... وَهَامَ الروابي وكُثبانَها
مِنَ العَرَقِ العَذْبِ رَوُّوا السهولَ... ورَوْضَ البلادِ وبستانَها
هو الغدُ لوحتُكُمْ يا شبابُ ... فخُطّوا من العزمِ عُنْوانَها
غدٌ لوحَةٌ في أيادي الشبابِ ... فلا تُسلِموا الأمرَ عُمْيانَها.

(1) أنظر: مجلة (الغد) المقدسية – 1945/7/6. والقصيدة مهداة إلى (أسرة تحرير مجلة الغد). وهي مجلة تقدميّة أصدرها رابطة المثقفين العرب. وكان يرأس تحريرها المناضل اليساري، الشيوعي، الشهيد (مخلص عمرو) – من الخليل.

35. أخاف من العيد:

أخافُ مـــن العيـــدِ روحـــي بِـــهِ … أحِـــسُّ بها مـــن أســـىً رازحـــهْ

وأبكي بـــه مـــن مآســـي الحيـــاة … ومـــن ســـخريات لها فاضـــحهْ

به يرتدي النـــاسُ ثـــوبَ الريـــاء … حَقيقـــتُهُمْ تحتَـــهُ واضـــحهْ

فهـــذا يُغنّـــي وفي لحنـــهِ … مقـــاطعُ مـــن نَوْحـــةِ النائحـــهْ

وذاك تَهلَّـــلَ عـــن بـــسمةٍ … بعيـــدةِ عهـــدٍ بـــه كالحـــهْ

وذلـــك راضٍ بِمَقـــدورِهِ … وفي الصدرِ نفسٌ نَـــزَتْ طامحـــهْ

وذاك اطمـــأن إلى يومـــهِ … وفي روحـــهِ قَلَـــقُ البارحـــهْ

وكلّهمـــو في حنايـــاه نـــارٌ … أكولٌ لما قـــد حَـــوَتْ جائحـــهْ

ولكنّنـــا نحـــنُ أهـــلُ الـــشعور … نـــرى الحـــبَّ باللفتـــةِ اللامحـــهْ

فصدّقْ: إذا قلـــتُ – لا فـــارحٌ … بعيـــدٌ هنـــاكَ، ولا فارحـــهْ

*　*　*

ومـــاذا هنـــاك؟؟ هنـــاك جيـــاعٌ … لقد شَبَّ فـــيهم سُـــعارُ الجَـــسَدْ

ومـــاذا هنـــاك؟، هنـــاك العبيـــدُ … يَـــضجّونَ تحـــت قيـــل الـــصَفَدْ

هنـــاك الثكـــالى فكـــم والـــدٍ … دهـــاهُ الزمـــانُ بثكْـــل الولـــد

هناك القلـــوبُ الـــتي حُطِّمَـــتْ … على صخرةٍ مـــن جفـــاءٍ وصـــدٌّ

هنـــاك، هنـــاك الألى يرهبـــونَ … غداً أن يجـــيء، وأقـــربْ بغـــد!!

هناك الـــدموع، هنـــاك الأنـــينُ … هناك القنوطُ، هنـــاك الكَمَـــدْ...

أفي العيد شـــيءٌ يـــسرُّ النفـــوسَ … ويـــأتِي إليهـــا بمـــا قـــد تَـــوَدْ؟

وإنْ كانَ... مـا نعمـةٌ لا تَعُـمُّ فَتُـورِيَ نـارَ القِـلا والحسـد؟
وما فرحةٌ مثـلُ ومـضِ البروقْ وليسـتْ تـدومُ دوامَ الأبـدْ

*   *   *

إذا رَقَّ إحسـاسُنا في الوجـودِ وأضحتْ نفـوسٌ لنـا شـاعرَهْ
إذا هـدأتْ نـزواتُ الحياةْ التي في جِبِلَّتـنا ثـائـرهْ
إذا ائتلفَـتْ في طريـق المحبـة أرواحُنـا النَكْـرةُ النـافرهْ
إذا مـا صـهرنا قيـودَ العبيـد بنـارٍ مـن القُـوّةِ القـاهِرَهْ
إذا الذئبُ عَفَّ وألقـى الأمـانَ على الشاةِ مـن فَتْكَـةِ غـادرهْ
إذا مـا نعمنـا بلُقيـا المُـنى وقـرَّتْ رغائبُنـا الحـائرهْ
إذا أُطْعِمَتْ مـن لذيـذِ الكـرى عيـونٌ علـى رُغْمِهـا سـاهرهْ
إذا نحـنُ لم نـذكر المحزنـات بفَقْـدِ التـذكّرِ والـذاكرهْ
إذا كـان هـذا، فثمَّـةَ عيـدٌ وتلـك مظـاهرُهُ السـاحرهْ
وثمـة يَحْسُـنُ وجـهُ الحيـاة فتصـبحُ فتّانـةً ناضـرهْ
وتَجْمُـلُ دنيـا، زهـدنا بها وإلاّ.. فموعـدُنا الآخـرهْ

---

(1) أذيعت هذه القصيدة من دار الإذاعة الفلسطينية بالقدس بتاريخ – 1947/10/26م، وقد أذاعها الشاعر بنفسه. وقد اعتمدنا على نسخة مكتوبة بالآلة الكاتبة (حديثة جداً) تعود للثمانينات.

(2) في البيت الثامن والعشرين، ورد ما يلي: إذا لم نَحنُ نذكر المحزنات. والأصح هو: (إذا نحنُ لم نذكر المحزنات). وفي البيت الثاني والعشرين ورد ما يلي: (التي في جبلنا...) والأصح: جبِلّتنا، لكي يستقيم الوزن والمعنى.

36. لزوميّات:

1. مُدّعي الشرف:

عجبــتُ لمــدَّعٍ شــرفاً رفيعــاً وفيــه سُــبَةُ الــشرفِ الرفيــعِ
يضرُّ، كمــا أضــرّ لــه جــدودٌ ويفخــر، نِعْــمَ مفخــرةُ النفيــعِ
يُــشَفِّعُ أصــلَهُ المــذمومَ جهــلاً وليس سوى الحامدِ مــن شــفيعِ

2. هكذا قسَم الإله !؟

بَغــى في قــسمة الأرزاق نــاسٌ وقــالوا: هكــذا قَــسَمَ الإلــهُ
وقــالوا: إنْ أحــبَ اللهُ عَبْــداً برزْقَتــه المُقــدَّرَة ابــتلاهُ
دعونا إنْ يكُــنْ هــذا صــحيحاً يَــرَ الفُقَــراءُ معبــوداً خَــلاهُ
رأيتُ القلبَ، إما ضــاقَ صــبراً بمحْبــوبٍ لحرمــانٍ سَــلاهُ
لقد وصفوا الإلــهَ بِــشَرِّ ظُلْــمٍ بمــا كــذبوا. تَنَــزّهَ في عُــلاهُ

3. نحنُ إلى الجُرَءاء بحاجة:

يُحاجينــا أخــو جُــبْنٍ بقَــوْلٍ ولو عَرَفَ الجــراءَةَ لَــمْ يُحــاجِ
يخافُ فــلا يَــبينُ ونحــنُ قــومٌ إلى الجَــرْءاءِ في حــقٍّ بحــاجِ
فَدَعْنا نُلْــهَ عنــك بِحَــلِ قَيــدٍ وعالِجْ أنت خَرْبَــصَةَ الأحــاجي

4. أنصفني فأنا أخوك:

أتينــا للحيــاة فَلــي نــصيبٌ كما لَكَ أنتَ في الــدنيا نــصيبُ
فَلمْ تَعْــدو وتغْــصِبُني حقــوقي وتطلــبُ أن يُــسالمكَ الغَــصيبُ

أَعَذْلُكَ قــالَ أن أســعى، وتجــني ... وأطّلــبُ المعــاشَ فــلا أُصــيبُ
فأنــصِفْني ولا تُجْحِــفْ، فــإنّي ... أخوكَ إذا دهى الخَطْبُ العَـصيبُ

5. غريب بين الناس:

ألا مَــنْ هــادمٌ جِــسْمي فُتاتــاً ... فَجابلُ طيــنتي، فَمُعيــدُ سَــبْكي؟
فَيَغْــبِكُني بِهــذا النــاسِ، إنّــي ... غريبٌ بينــهمْ، فَيُجيــدُ عَبْكــي
فــإنّهُمُ رأوْا ورأيــتُ شــيئاً ... فراحو يضحكون، ورُحْتُ أبكــي
كــأنّي مــن روايتــهمْ (نَــشازٌ) ... سَها الراوي، فلم يَحْفَل بِحَبْكــي

6. سأفلقُ قلبَ الظلم:

لغير فؤادي بابنَــةِ الكَــرْمِ سَــكْرَةٌ ... وسَلْوى، وغيري هامَ في عَطرِ الريقِ
وما سَكَري إلاّ دمُ الظلــمِ مُهْــدَراً ... ومن لحمِهِ نُقْلي، وفي القَحْفِ إبريقي
ولم يكُــن الظــلُّ الــذليلُ بمَقعَــد ... لنفسي، ولكنْ عِثْيَرُ الحرب مِشْريقي
سأفلق قلبَ الظلــم أبغــي طريقــةً ... إلى الحقِّ كيما يسلكَ الناسُ تَطْرِيقي
يُحاول تفريقي عــن الحــقِّ مُبْطِــلٌ ... وَحَقِّكَ لن يَسْطيعَ ذو الحَوْلِ تَفْريقي
ســأطلب حقّــي لا أكِــلُّ مجاهــداً ... ولو كان تمزيقي هنــاكَ، وتَحْريقــي

7. النضال شيءٌ يُحَبُّ لذاته:

جعلتُ نضالي الظُلْمَ هَمّاً ودَيْــدَناً ... لأنّي به حُلّــتْ لــديَّ المعَاضــلُ
فأحْبَبْتُــهُ حُــبَّ الحيــاة بفــضله ... عَلَيَّ، ولا تُنسى لَــديَّ المفاضــلُ
فواعجبا، إن نلتُ غايــةَ مطلــبي ... غداً، فيمَ ألْقاني، أعودُ أناضــلُ؟؟
وإن وصلتْ أرضي رغابي مُطيعــةً ... فهلْ لسمائي عن وصالِيَ عاضلُ؟؟

8. أممٌ تباع !!

رأيتُ الظالمينَ سِباعَ غدرٍ ... لعمرك دونَهم غدْراً سِباعُ
سباعُ الوحشِ، قد تعدو جياعاً ... وهُمْ أكلوا الحرامَ وهُمْ شِباعُ
وقد منعوا الرقيقَ على خداعٍ ... فَدونَكَ هذه أممٌ تُباعُ

9. هل هذا كلام؟

وقال الظالمونَ وقد تَمادوْا ... بظُلم الناسِ: غايتُنا السَلامُ!!
وإمّا رامَ طَرْحَ القيدِ عَبْدٌ ... وفكَّ قُيودِه، غَضبوا ولامُوا
وقالوا: ثائرٌ يبغي اهتداماً ... لعالمهِمْ، فهلْ هذا كلامٌ؟
فإنْ ننظرُ إليهمْ باحتقارٍ ... وإن نَحْقِدْ عليهمْ، هل نُلامُ؟

10. مُضَلّل !!

عذيري من جريحٍ راح يَشْفي ... جراحاتٍ تَنزَّت بالطلاسمْ
يَرَى نَجْعَ البَلاسمِ لاشتفاءٍ ... ويُعْرِضُ ليْسَ تُعجبُه البلاسمْ
يَطِّبُ لدائه لَسَماً ويغضي ... على خَسْفٍ يَمرُّ لَدى الملاسمْ
إذا لم تضطربُ في أخذ حقٍّ ... إليك بقوةٍ، فالعارُ لاسِمْ

11. يا راحم الحيوان:[1]

يا راحمَ الحيوانِ من آلامِه ... هَلاّ رحمتَ من العَناءِ أخاكا

---

(1) (عرفته كريماً على الحيوان، بخيلاً على الإنسان. وهو يكرز دائماً للرفق بالقطط، وينهر السائل، ويدعُّ اليتيم) — عبد الرحيم محمود.

قاسمتَ قِطّكَ في رخاكَ أَلَمْ يكُـــنْ أَولى ابنُ آدمَ في اقتِـــسامِ رخاكـــا
يشقى ببخلِكَ غُرْبُ دارِك، لم يذُقْ إلاّ القطاطُ العُجْمُ، طعمَ سَـــخاكا
أسفي على من يغسلون بـــدمعهمْ عن طيلسانِكَ إن صَخيْتَ صَخاكا
تَلْخى بآيـــاتِ التـــراحُمِ كاذبـــاً فَيُؤمِّنون علـــى كَـّـذوبٍ لَخاكـــا

12. آفة الشعب الرئاسة:

أرى شـــعباً تنـــوءُ بـــه الرزايـــا فيقـــتلني التأسُّـــفُ والرثـــاءُ
كـــأن شـــبابَه الريّـــانَ لَمّـــا تَأوَّفَـــهُ أخـــو ظُلـــمٍ، غُثـــاءُ
وآفتُـــه الزعامـــةُ، وهـــي شَـــرٌّ أمـــا للـــشرِ يـــا نـــاس انفثـــاءُ

13. الشعور الرقيق يعذّب:

لمـــاذا فـــظٌّ هـــذا النـــاسُ قلبـــاً ورقَّ لكـــي يُعَـــذِبَني شُـــعوري؟
يروْنَ فـــلا تَهـــيجُ لهـــم دمـــاءٌ مـــشاهدُ ناكئـــاتٌ بي نَعُـــوري
ولي أذنٌ ذَعـــورٌ، ليـــتَ أُذْني من النَشَجاتِ لَيْـــسَتْ بالـــذّعُورِ
رَمَـــتْ نفـــسي سُـــهولَتُها وأنفُسُهمْ نَجَـــوْنَ مـــن الوُعـــورِ

14. مشكلة القوافي...!!

أرى المعـــنى بقلـــبي جِـــدَّ وافِ وإنْ أَنْظِمْـــهُ يـــصبحُ غـــيرَ وافِ
فأبحـــثُ عـــن بقايـــاه فـــأَلْقى بقايـــاهُ بأســـنانِ القـــوافي
فواتعبـــاً، تَعَوَّفـــتِ المعـــاني ولم تتعـــبْ وعَبَّـــتْ في عُـــوافي
وإمّا كنـــتُ في جنّـــاتِ عـــدْنٍ تُجـــرّرْ بي لـــصحْراءِ الـــسَّوافي

أتحشُرُنا القوافي في قصيد كما حُشِرَ الحَجيجُ على طواف؟؟
فهل من شارع شرعاً صحيحاً يُوافينا الحقوقَ على توافِ

15. بلاء النصوص بالتفسير:

جعلوا حجَّةَ الأمورِ نصوصاً وبلاءُ النصوص بالتفسيرِ
أي نصٍ يقولُ في ربحِ قُلٍ وبقاء الكثير في تَخسيرِ
ونفوسٍ قد نُوِّلتْ شهواتٍ ونفوسٍ باتت على تحسيرِ
ما نصوصٌ تيسيرها لقويٍّ والضعيفُ الضعيفُ في تَعْسيرِ

16. جاهل يتعالم:[1]

تَعالَمَ كي يُقالَ له عليمُ ورأسكَ، ليس حرفاً من عليمِ
تَنبأ أنّ حقاً سوف يفنى أتلك نبوءةُ العقلِ السليمِ؟
جنونكَ قد أضلّكَ لا ملامُ إذا ما شُكَّ في عقلِ المَليمِ
وليس بضائقٍ عن طيش طفلٍ ولا عن هَذْرِهِ، صدرُ الحليمِ

17. البصرة:

يُقال: البصرةُ اشتهرتْ بِتَمْرٍ سَلُوا، هل يملكُ الفقراءُ تَمْرَهْ
هناك على جناحِ العِزّ ناسٌ وناسٌ من معاوزِهِمْ بِغَمْرَهْ
فهلْ أمرُ الزنوجِ له مَعادٌ وكم شَيئاً كرهتُ، حَمِدْتُ أَمْرَهْ

(1) (في جاهل، قال العقاد: إن الحق صائر إلى الفناء) – عبد الرحيم محمود.

18. رؤوس تمكّن منها العنكبوت:

أحـــاول أن أصـــلح الفاســـدينَ فـــأَلقى محـــاولتي كالعَبَـــثْ
تأصَّـــلَ فـــيهم خبيـــثُ الفـــسادِ، ولـــن تـــستطيع جـــلاءَ الخَبَـــثْ
فكيـــف ودون الـــذي تبتغيـــه، سمـــومُ التفـــرقِ فـــيهم تُبَـــثْ
فكم ذا تَـــشَبَّثتُ كـــي تـــصلح الـــرأس، لكـــنَّ تَمكّـــنَ فيهـــا الـــشَبَثْ
تـــسير علـــى نَبَـــثِ الظـــالمينَ وليـــست تحيـــد عمـــىً عـــن نَبَـــثْ

19. الحقيقة الضالة:

حقيقتُنـــا علـــى أرضٍ ولكـــنْ دُهينـــا نبتغيهـــا في الـــسماءِ
كمـــا سَـــمَكٌ لـــه عـــيشٌ بمـــاءِ يُحـــاولُ أن يعـــيشَ بغـــير مـــاءِ
ولم تـــسق الـــسماء لنـــا نميراً فيطفـــئُ غلّـــةَ القـــوم الظمـــاءِ
سينكشفُ الغِشاشُ الزيفُ عنـــها ويبلُغُهـــا القمـــيءُ علـــى قمـــاءِ

20. الوضعُ الجائرُ جلّاد:

أُجالدُ وَضْعاً قام في الناس واقفـــاً على أمّ رأس الخير وِقْفَـــةَ جـــلاّدِ
وأهتكُ ستراً عـــن بـــشاعة سُـــنَّة وشرْعَةِ بُطْلٍ لا ترى الحقَّ مـــصْلادِ
وإن لم أُبدّلْ فيه سَوْءَى بـــضدّها فكيف اعتذاري أن تُلوِّمَ أولادي؟؟
حوى البغيُ مِقلادَ المعايش ظالمـــاً وضربُكَ وجهَ البغي أَوْقَعُ مِقْـــلادِ

21. إنّ التظاهر بالتُقى شِرْكٌ... !!

يحـــاول أن تـــدين لـــه رقـــابٌ بـــنَفْسٍ، في قباحـــاتٍ، وَديـــنِ
يصلي الخمـــسَ يُتبعُهـــا انتفـــالاً وديـــني، إنّهـــا شِـــرْكٌ وديـــني

فليس يَعِفُّ عن مال اليتامى / ولا عن عِرسِ ذي الفقر المَدينِ
يُكَفّرُ عن خطاياه بحجٍ / وهَدْيٍ للأضاحي بالبَدينِ
وما نفعي إذا ما استَلَّ روحي / أخو ظلم، فيندمُ أو يَديني
ويَسْتَدنُ المصلّى غير أن الفضائلَ دونَها صُفْقُ السَّدينِ

22. برمت بهذا الناس:

برمتُ بهذا الناس، حتى كأنني / أقمت مُقامي فيهمو بين حيَّاتِ
وزهّدني فيهم قلوبٌ حقيرةٌ / حُشينَ بأهواء وأخبثِ نيّاتِ
ولي نفسُ حرٍّ لا ترى العيشَ لذةً / بخلطة أخلاطٍ ودنيا دَنيّاتِ
فعدتُ بشعري لا أراهم كراهةً / لأوجههمْ، ثم انعزلتُ بأبياتي
هناك بأجواء الخيالات ملجأٌ / لنفسٍ عَليٍّ أُولعتْ بعليّاتِ

---

(1) دققنا نصوص اللزميات على ثلاث نُسخ:

- **النسخة الأولى**: صورة طبق الأصل عن خط الشاعر، وهي مكونة من أربع صفحات في الأصل، لكن الصفحة الثانية ناقصة. وتحتوي النسخة كلها على (12) لزومية كما يبدو من ترقيم الشاعر. أما الصفحة الثانية الناقصة فتحتوي على الأرقام: 4، 5، 6 كما في الأصل. ويبقى منها: تسع لزميات هي: مدعي الشرف – كذا أقسم الإله – نحن إلى الجُرَءاء بحاجة – مضلل – هل هذا كلام – أمم تباع – الشعور الرقيق يعذّب – غريب بين الناس – آفة الشعب الرئاسة. وجميعها بعنوان (بعض اللزوميّات). و**الملاحظة الثانية** هي أن الشاعر كتب بخطه على اللزومية: (غريب بين الناس) وعلى اللزومية: (هكذا أقسم الإله) ما يلي: **نشرت في مجلة (الغد) – عدد 37 – السنة الثانية – في 21/شباط/1947**.
- **النسخة الثانية:**

1. انظر: مجلة (الغد) **– العدد 37 بتاريخ 21/شباط/1947**: أفكار في لزوم ما لا يلزم للشاعر الحر عبد الرحيم محمود. وعنوان فرعي: (من مجموعة: لو كنت ذا مال لطبعتُها) وهي تشمل أربع لزوميات: هكذا قسم الإله – غريب بين الناس – النضال شيء يحب – مشكلة القوافي.

2. انظر: مجلة (الغد) — بتاريخ 16/نوفمبر–تشرين الثاني/1945، حيفا — فلسطين: في رياض الشعر: عبد الرحيم محمود. وقد نشرت ثلاث لزوميات هي: أنصفني فأنا أحوك — سأفلق قلب الظلم — يا راحم الحيوان...

● **النسخة الثالثة: نسخة حديثة العهد مكتوبة على الآلة الكاتبة**، وتشتمل على عشرين لزومية لكن اللزومية رقم (20) ناقصة وهي (يا راحم الحيوان) فقد احتوت على بيتين. وهذه النسخة تشمل نفس اللزوميّات في النسختين السابقتين. ولكن هذه النسخة أضافت اللزوميات التالية: (**بلاء النصوص بالتفسير — جاهل يتعالم — البصرة — رؤوس تمكن منها العنكبوت — الحقيقة الضالة — الوضع الجائر جلاد — برمت بهذا الناس**).

كذلك لابدّ أن نشير إلى أن لزومية (آفة الشعب الرئاسة) موجودة في النسخة الأولى بخط الشاعر بدون عنوان. بينما أخذنا العنوان من النسخة الثالثة وهو مكتوب بخط السيد مروان راضي الطاهر. ويبقى أن نقول إن النسخة الأولى والثانية هي الأكثر وثوقاً. بينما نعتمد في النسخة الثالثة المكتوبة على الآلة الكاتبة، والتي تضيف ستّ لزوميات، نعتمد على ثقتنا بالسيد مروان راضي الطاهر باعتباره أحد أصدقاء الشاعر.

(**2**) استبدلنا في اللزومية رقم (1) كلمة (المذؤوم) بكلمة المذموم ما دام المعنى نفسه في الكلمتين. **وثانياً**: في لزومية (أمم تباع) وردت الشطرة الأولى من البيت الثالث على وجهين بخط الشاعر: (وقد منعوا الرقيق لِما خداع) وهي أيضاً بخط الشاعر. وآثرنا استخدام الوجه الثاني.

وثالثاً: في لزومية (سأفلق قلب الظلم): ورد في الشطرة الثانية من البيت الأول التالي: (وسلوى، وغيري هام في عطر الريق) وقد وردت في نسخة (الغد) مطبوعة وفي النسخة الثالثة. ثم وجدنا في طبعة (مكتبة بلدية نابلس العامة) — 1975 أن كلمة (الريق) استبدلت بكلمة (الرمق) وهذا الاستبدال خاطئ تماماً لأنه يخالف إيقاع اللزومية.

ورابعاً: ورد في لزومية (هل هذا كلام)، في الشطرة الأولى من البيت الأخير كلمة (بامتكارٍ) وقد استبدلناها بكلمة (احتقار) بدلاً من الكلمة الأولى التي وردت بخط مروان الطاهر.

وخامساً: ورد في لزومية (رؤوس تمكّن منها العنكبوت) — في النسخة الثالثة — في الشطرة الأولى من البيت الثالث (وكيف دون الذي تبغيه). وقد صححناها على النحو التالي: (فكيف ودون الذي تبتغيهِ...).

سادساً: لاحظنا ضعفاً في صياغة الشطرة الأولى من البيت من لزومية (بلاء النصوص بالتفسير) ومع هذا أبقيناه كما هو.

(**3**) تُوجد في النسخ الثلاث شروح لمعاني بعض المفردات. ومع أننا ضد إثقال النص بالشروح، إلاّ أننا أبقينا على **الشروح التي وضعها الشاعر بنفسه فقط**:

1. **المذؤوم**: المذموم. 2. **يحاجينا**: يحزّرنا. 3. **خربصة**: حل. 4. **النقل**: ما يؤكل مع الشرب. 5. **القحف**: عظمة الدماغ. 6. **العثير**: غبار الحرب. 7. **المشريق**: المكان الذي يجلس فيه في الشتاء لمواجهة الشمس. 8. **التفريق**:

الفصل. 9. **التفريق** (في لزومية سأفلق قلب الظلم: البيت الخامس: الشطرة الثانية) بمعنى: الإخافة. 10. **صخي صخاً**: اتسخ. 11. **يلخي لخاً**: يريد في الكلام الباطل. 12. **الطلاسم**: السحر والشعوذات. 13. **لَسَما**: خجلاً وَعَيّاً. 14. **الملاسم**: المذاقات. 15. **لاسم**: لازم. 16. **الجرح النَعور**: الذي ينزف بكثرة. 17. **الذعور**: التي تُذعر لسماع القبيح. 18. **النشجات**: البكاء بصوت. 19. **يَعْبِكْ**: يخلط. 20. **الحبك**: هو تساوق القصة وانسجامها كما يقول فن القصص. 21. **الشَبَثْ**: العنكبوت. 25. **التَبَثْ**: الأثر. 26. **تعوفت**: تعبدت. 27. **تعشرنا**: تأخذ العشر. 28. **تواف**: تام. 29. **الغشاش**: السحاب المرتفع. 30. **القميء**: الصغير الحقير. 31. **مصلاد**: الناقة لا حليب لها ينتفع به. 32. **مقلاد**: مفتاح. 33. **يستدن**: يحرس. **والسَدين**: الستر الكثيف الصفيق. **عاضل**: مانع. **ديدن**: عادة.

(**4**) لزومية (النضال أمرٌ يُحبُّ لِذاته). وجدنا كلمة (لذاته) في العنوان في نسخة قصيدة (تبسم) مكتوبة بخط يد الشاعر بشكل منفصل عن القصيدة. بينما نشرت في نسخة مجلة (الغد) بعنوان (النضال شيء يحب). وفضلنا استخدام العنوان الأول لأنه بخط الشاعر.

(**5**) لزومية (برمت بهذا الناس) بخط أحد أقرباء الشاعر.

37. كتابٌ ... أضاء الظُلُمات:

كتــابٌ أضــاءَ ديــاجي الظُلَــمْ ... ودلَّ الأنــامَ لأهــدى أمــم
أشــاعَ الجمــالَ بقُبْحِ الحيــاةِ ... وأفــشى الحيــاةَ ببــالي الــرمَمْ
وســلَّ الــسخائمَ مــن أكبُــدٍ ... غلاظٍ، وبــيَّضَ منــها الــسَخَمْ
وألقــى الــسلامَ علــى العــالمين ... فــذاقوا حــلاوةَ طعــم الــسلم
أَنــاغيمُ، لّمــا شــداها الــشُداةُ ... أصــاخَ الزمــانُ لُحسْنِ الــنغم
وصحَّى النيــامَ، نيــامَ القلــوبِ ... فقــام الأذانُ، وخــرَّ الــصنم
أقــال عــثارَ الخصال المــلاحِ ... ورسّــخَ للمكرُمــاتِ القَــدَمْ
مَعــينَ الفــضائلِ للنــاهلينَ ... فإما يخوضوا، يخوضــوا الخــضمّْ
كتــابٌ حكــيمٌ فمــن فيــضهِ ... علــى العــالمين لأهــل الحكــم
ومــن يمتلــئْ حكمــةً قلبُــهُ ... أصاب من الخــير شــيئاً عَظُــمْ
أقــام الــسيوفَ بوجــه البغــاةِ ... فلمّــا أنــابوا أقــام القلــم
وقلَّــمَ أظفــارَ شَــرْسِ الــذئابِ ... فلم تخشَ بطشَ الــذئابِ الــنغم
وقــاد الرعــاةَ، رعــاةَ الــشياهِ ... فــصار الرعــاةُ، رعــاةَ الأمــم
كتــابٌ تركنــاه يــا حــسرتا ... فــصرنا نَعُــضُّ بَنــانَ النــدم
وهان علــى النــاس مــن بعــده ... فَعــرضٌ أُبــيحَ وأُهريــقَ دم
وقد كان يَبْعَثُ فينا الــحــفــاظَ ... ويبعــثُ فينــا القــوى والهمــم
وقد كان يجمــعُ منّــا القلــوبَ ... فأيــان مــن بعــده الُملتَــئَمْ
فخــارتْ عــزائمُ مــن بعــدهِ ... وصرنا ســلابَ الــوغى نقْتَــسِمْ

وكانـــت لنـــا عِـــزّةُ المـــؤمنينَ ... فصرنا العبيـــدَ، وصـــرنا الخـــدم

فـــتلطمُ منـــا عـــزازُ الخـــدودِ ... وندعو بخـــير لمـــن قـــد لطـــم!!؟

وكنـــا الرّغـــامَ لأنـــف العُـــداةِ ... فـــصارتْ أنـــوفُ لنـــا تُـــرتَغَمْ

وكنـــا الأبـــاةَ فـــلا نُحتـــذى ... فأين الإِبـــاءُ، وأيـــنَ الـــشَمَمْ؟!

حيينـــا بغـــير الكتـــاب الحميـــدِ ... حيـــاةً وأفـــضلُ منـــها العـــدم

وما رغبـــةُ الحُـــرّ مـــن عيـــشةٍ ... هضيمَ الحقـــوق، مُبـــاحَ الحـــرم

إذا لم تكـــن ذا زئـــير يُـــدوّي ... ففيـــك بـــأُذْن الأعـــادي صَـــمَمْ

وإن رمتَ تشكو الذي قد أصابكَ ... قـــالوا تَجَنّـــى، وقـــالوا ظَلَـــمْ

تَـــيقّظْ ويكفيـــكَ هـــذا الرقـــاد ... فمن رام نيـــلَ العُلـــى، لم يَـــنَمْ

ويكفي تشكي العـــذاب الألـــيم ... فقلـــبُ المعـــذّب، مـــا إن رحـــم

يسُنُّ الـــتـــألـــمُ حـــدَّ النفـــوسِ ... فهل سَـــنَّ نفـــسَك هـــذا الألم؟

إذا لم تـــزاحمْ لنيـــل الحيـــاة ... أصـــبتَ فنـــاءَكَ في المـــزدحم

إذا لم تكنْ رحـــماً في الطيـــوبِ ... تُنشْكَ غـــداةَ الـــصراع الـــرحم

تدججْ ســـلاحاً فحولـــك نـــاسٌ ... تـــدجَجَ مـــن رأســـه للقـــدم

وخـــيرُ الـــسلاح كـــلامُ الإلـــهِ ... فَجَـــلَّ الإلـــهُ، وعـــزَّ الكلـــم

فإمـــا اتبعـــتَ أزالَ الكـــروب ... وإمـــا تلـــوت أزاح الغمـــم

وقال لنـــا اعتـــصموا يـــا عبـــادُ ... ولـــيس ســـوى حبلِـــه مُعتـــصَمْ

وقـــال تـــآخوا أيـــا مـــؤمنينَ ... ولكنّنـــا قـــد قطعنـــا الـــرحم

وقـــال لنـــا، وأعـــدّوا لهـــم ... فمـــاذا ادّخـــرتُمْ، لما قـــد ألَـــمّْ

بمـــا قـــد عـــصينا كـــلامَ الإلـــه ... جنينا الـــسُباتَ، وســـوءَ النـــدم

فيــا قــومُ عــودوا إليــه يَعُــدْ إلينــا الفخــارُ ومجــدُ القمــم
كتــابٌ مــنيرٌ فمــن نــوره أنــيروا غياهــبَ هــذي الظُلَــمْ
وداووا بمــا فيــه أســقامَكُمْ ففيــه دواءٌ يُزيــلُ الــسَقَمْ
كلامُ العظــيمِ، عظــيمُ الكــلامِ فعــزّ العظــيمُ، وعــزّ الكَلِــمْ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخطّ الشاعر.

(2) ألقيت في احتفال كلية النجاح (العام الدراسي 1943-1944) بحفلة ختم القرآن.

38. ليلة ذات فجرين:

ليلةٌ هبّتْ بها ريحُ الخزامى فَسَرتْ راحاً بأرواح الندامى
نقلتْ بُشْرى بفجرٍ طالما قد تَمنّتْهُ الدياجيرُ القدامى
حلمٌ لابت عليه أنفسٌ مُلئتْ جَهْلاً وظلماً وظلاما
كم تمناه الحيارى في الدجى وتمناه ضعافٌ ويتامى
راقبوا الصحراء تأتيهم بهِ بلسمَ الجرح، شفاءً وسلاما
من رأى أُميَّةً قد علّمتْ كلَّ هذا الناس، عدلاً وذماما
علَّمتهمْ، إنما الحُسنى هي الروحُ، ما الحسنى شراباً وطعاما
ليس بالخبز حياةٌ وحدَهُ لا وليس المجد في الدنيا حطاما
هذه الصحراءُ في إعجازها عزّت الصحراءُ فعلاً وكلاما
لا تعجَّبْ!! فهي نبعُ الروحِ كمْ أنبعت عزّاً وأمجاداً فخاما
حملتْ (طه)، فلمّا ولدتْ أطرقَ الكونُ جلالاً واحتراما
ولد الآس فطابتْ أنفسٌ قد تَنَزَّيْنَ جراحاً وسقاما
هلّ والدنيا جحيمٌ قاتلٌ يحرقُ الفَضْلَ لهيباً واضطراما
جاء طه والليالي حُلَّكٌ فبدا في مَبْسَمِ الدنيا ابتساما
وَدَّ ماضٍ فرَّ لو يشهدُهُ والغدُ الوامقُ لو كرَّ أماما
سوَّدَ العرفَ، وأعلى رحمةً وأقال العقلَ من كَبْوٍ فقاما
حمل القرآنُ نوراً في يدٍ واليدِ الأخرى بها هزّ الحُساما
والحسام العضْبُ أجدى حيلةً في الذي يُبصرُ لكنْ... يتعامى

هلَّ فارتاحتْ قلوبٌ شغفتْ ... من سخيمات هباباً وسخاما
فمحا عن أوجهٍ قتْرتَها ... وجلا عن أنفسٍ قَتْماً، قتاما
وأشاع العدل لا شاء ولا ... أذؤبٌ ترقبُ للشاءِ... انتقاما
قال: يا إنسانُ لا تزهدْ وكنْ ... بين أُخراكَ ودنياك قواما
وأحبَّ الناسَ لا تغدر بهم ... إنَّ من يغدرْ بهم، يلقَ إثاما
شِرْعةٌ لو وردتْ ما ... أنفسٌ تردى، وهام تترامى
من رأى من قبل هذي ليلة ... ذاتُ فجرينِ ينيران الظلاما
من رأى الصحراءَ يروي ماؤُها ... الخِصْبَ إذا اشتدت أُواما
من رآها فَتَقَتْ أكمامَها ... عن أزاهير يُزينَّ الكماما
من رأى الصحراءَ تُهدي تائهاً ... حادَ عن قصدِ سبيلٍ، فاستقاما

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط الشاعر.

(2) يحتمل أن تكون قد نشرت في جريدة (الدفاع). وقد قيلت بمناسبة عيد المولد النبوي.

(3) كتب إليّ مروان راضي الطاهر، يقول: هناك صدر بيت ضاع عجزه، ويأتي ترتيبه بعد البيت الرابع عشر. يقول صدر البيت: (ودموع تغرق الروح أسىً...).

39. لـمّا اكفهرَّتْ أوجه الليالي:

لمّـــا اكفهـــرت أوجـــهُ الليـــالي وساد في الناس عمـــى الـضَلالِ
وحَكّـــمَ القيـــصرُ في البرايـــا حكومـــةً ليـــسَتْ علـــى مثـــالِ
وراح كسرى بـــهير الأوانـــي ينوشُـــهُمْ بمخلـــب... القتـــالِ
وقـــسَّم النـــاسَ إلى مطايـــا وســـادةً تظلـــمُ، لا تبـــالي
وانعـــدم الـــضميرُ في البرايـــا وأجـــبر العقـــلُ علـــى العقـــالِ
واشـــتبه العـــدلُ فـــلا جـــريءٌ نُقـــرُّهُ بقطعـــة العـــدال
واقـــتـــتَـــلَ الناسُ على خطـــام أحقـــرُ مـــن قتـــلٍ ومـــن قتـــال
رآهـــم اللهُ وهـــم عيـــالٌ والله ذو الرحـــمة بالعيـــالِ
فقـــيّضَ العُـــرْب لهـــم دلـــيلاً يهدونـــهم لأوضـــح الـــدلالِ
والعُرْبُ خيرُ الناس، منـــذ كـــانوا رُسُلٌ مـــن الرحمـــان ذي الجـــلالِ
كلّفهـــمْ، وهـــو بـــهم علـــيمٌ حَمْلَ رســـالاتِ الهـــدى الثقـــالِ
إنْ يستجـــرْ حـــقٌ بـــهم يكونوا حوالـــهِ الأســـيافُ والعـــوالي
قد نبعـــوا والحـــقّ مـــن معـــين فمـــا لـــه عنـــهم غـــنىً بحـــالِ
ألا تـــراه ضـــائعاً مُـــضاعاً بـــين أعـــاجم الـــورى الـــرذّالِ
نحـــن نُحـــِقُّ الحـــقَ إنْ نُـــصرنا وإنْ خُـــذلنا صـــيبَ بانخـــذالِ

* * *

وقـــام (طـــه) داعيـــاً إليـــه يهيـــبُ بالنـــساءِ والرجـــالِ
دعا لإطـــلاق النُهـــى، وكانـــتْ مغلولـــةَ الأطـــرافِ بـــالأغلالِ

دعــــاهُمُ لما اســـتوتْ لـــديهم مَحـــارةً، وصـــادقُ اللآلــــي
فعبـــدوا الأصـــنامَ مـــن ضـــلالٍ كـــذا تكــون غفلـــةُ الجهّـــالِ
دعاهـــمـــو إلى الذي يـــحيـــيهمْ مـــن فـــاخر الخــصال والخِــلالِ
فلـــم يجـــب غـــيرُ قليـــلِ نـــزرٍ قـــد تُغْلَـــبُ الكثـــرةُ بـــالقلالِ
فناضـــل النـــاسَ علـــى اعتقـــاد والعـــــزّ والمنعـــــة بالنــــضالِ
لم يكفــــه نـــصحٌ لهـــم وقـــولٌ فالقـــــصدُ لا يُـــــدركُ بالمقـــــالِ
يـــا سُـــنَّةً شـــرّعها فعـــولٌ فاعتبروا يــا ماضــغي الأقــوالِ

* * *

يا أســفاً يــرى الفــتى شــراراً آلـــوا بنـــا لأســـوأ المـــآلِ
يـــرى شـــراراً ضـــيّعوا بـــلاداً وحَلّلـــوا مـــا لـــيس بـــالحلالِ
فَـــيَغُضُّ الطـــرفَ علـــى أذاهـــم يقول: دعهمْ، مـــا هـــم ومـــالي
إن عشتُ في الخير وكان غـــيري يَـــسْدُرُ في الـــشرِ فَلِـــمْ أُبـــالي!
كمُمْهـــلٍ لخـــارقٍ ســـفيناً يهـــوي بها لأهـــوال المهـــالِ
يـــسأله كـــي يرعـــوي ســـؤالاً واللطـــفُ والرقـــةُ بالـــسؤالِ
لا يرعوي الـــسفيهُ مـــن عتـــابٍ بـــل يرعـــوي بالـــصفْعِ بالنعـــالِ
تـــذكّروا الجـــلاءَ وهـــو مـــوتٌ طاحتْ حظوظُ المـــستكينِ الحـــالِ
فَـــصاوِلو فيمـــا تـــرون حقـــاً لا يمنـــع الحـــقَّ ســـوى الـــصيالِ
ولترأبـــوا صـــدوعَكُمْ للقُيـــا ما خبّأتْ في رحـــمها الليـــالي
لا يرأبُ الصدعَ قلـــوبُ هـــوجٍ تغلـــي بها مراجـــلُ التغـــالي
عـــوامرٌ بالكـــذب والـــدنايا عـــوامرٌ مـــن التقـــى خـــوالي

موحلــــــةٌ إذا تبـــــقَ جفّـــــتْ   وانفرجتْ عـــن أقــذرِ الأوحـــالِ

تريــدُ دّكَّ الــصرْحِ، وهـــو راسٍ   مـــاذا يُلَقّـــى نـــاطِحُ الجبـــالِ

ظلّت صُـــروحاً شُـــمَّخاً وأوهـــى   قَرْنَيْـــه فيهـــا أحمـــق الأوعـــالِ

حـــارب (طـــه) أهلَـــهُ حروبـــاً   شـــابتْ لها مفـــارقُ الأطفـــالِ

يـــا مـــثلاً يـــضربه قويـــماً   والدين، أحلى الدين في الأفعـــالِ

إنّ الأُلى عـــدَّوكَ أهـــلَ قـــربى   لـــيس الأُلى عـــادوك بالأهـــالي

وأي أهـــل طغمـــةٌ ســـفالٌ   بـــاعوا الحمـــى وأهلَـــهُ بمـــال

نقرضـــهم ألـــسنةً رقاقـــاً   وهُـــمْ نـــذيرُ الـــشؤمِ والوبـــالِ

ونـــسلق المحـــسنَ وهـــو أحـــرى   بالمـــدحِ والتبجيـــل والإجـــلالِ

يا لي مـــن الـــذبيح كيـــف راءى   ذابحَـــــهُ لم يحتقـــرهُ يـــالي

*   *   *

يـــا قـــومُ أيّـــانَ أراكـــمْ قومـــاً   يكيـــلُ نفـــسَ الكيـــل للكيّـــالِ

يقـــوم بيّـــاعٌ بكـــم خطيبـــاً   يخطـــبكم في منطـــق الأطفـــال

يـــشتم أذيـــالاً لكـــم طهـــاراً   وذيلُـــهُ مـــن أنجـــس الأذيـــالِ

فَـــتُـــشـــقَبُ الأيدي لـــه اصطفاقاً   ويخـــرقُ الأُذنَ، الهتـــافُ العـــالي.

والعامل الـــصامتُ لـــيس بحـــزبي   يعـــيش فـــيكم عيـــشةَ الغـــزالِ

والعابـــثُ اللاهـــي يريـــد دنيـــا   ينـــال مـــنكم أجمـــلَ النـــوالِ

تقلونـــــه لقالـــــةٍ هـــــذاها   وهـــو أحـــقُّ النـــاس بـــالإنزالِ

غرقـــان في الحمـــأة راح يغلـــو   يُلفـــتكمُ عـــن نفـــسه كـــالآلِ

يـــا خَبَـــراً، لم يـــرْوهِ رواةٌ   ليست ســـراةُ النـــاس كالـــسفالِ

يا حانثَ الأثـلاث وهــو طهــرٌ ... ما أنــت مــن مفـاخر الأثــالِ
أبو الحُصينِ سَـبَّ قَطْفـاً لـمّا ... رآه صــعبَ الأخْــذِ والمنــالِ
لو قُسّمَ الإخــلاصُ في ثيــاب ... لنلــت منــها هَلْهَــلَ الأسمــالِ
في بلــدٍ ســارت بــه ركبــانٌ ... أغنيــة ومــضرب الأمثــالِ

*　　*　　*

وظــلَّ (طــه) داعيــاً صــبوراً ... يهــدي غُــواةَ القــوم غــير آلِ
وكم حَـسا مـن غـيّهم ثقـالاً ... وعلْقـمَ الأكــؤس في الثفــالِ
مــن يحمــلُ العظــائمَ احتــساباً ... مــا آده عظــائم الأحمــالِ
حــتى إذا مــا أيأســوه صــبراً ... آذهــمْ بهجــرة القتــالِ
هاجرَ كــي يرجــعَ في جيــوشٍ ... مــشحوذةِ النفــوسِ والنــصالِ
إنّ الذي قد صُــمّ عــن كــلامٍ ... تــسمعه طوالــقُ النبــالِ
هم أضرموا عليــه نــارَ حــربٍ ... لم يخبــها... مــشبوبة الــشعالِ
ومَــنْ كطــه أســداً هــصوراً ... إن قيــل يــوم الملتقــى نــزالِ
ومــن كأصــحاب لــهُ شــداد ... يلــوون بــاليمين والــشمالِ
ضحّوا لــه أرواحَهُــمْ رخاصــاً ... من يطلب الغالــيَ، ضحّى الغــالي
فقطّــرتْ دمــاؤُهُمْ وهــاداً ... ضاع شــذاها في ذرى الأعــالي
كــم عقــدوا عنــدهم سمــاءً ... ثم انجلــت عــن أجمــل المجــالي
وانكــشفتْ حقــائقٌ حــسانٌ ... قــد أشــبهتْ عــرائسَ الخيــالِ
إنّ رعــاةَ الــشاءِ والجمــالِ ... أضحوا رعــاةَ الحــقِّ والجَمــالِ
وأمّــةٌ أميّــةٌ تــصدَّتْ ... تُعلّــمُ المــنحطَّ مــا التعــالي

تغرف مـن بحـر كتـابٍ فيـهِ معـادنُ الإيمـان والكمـالِ

* * *

والتـفَـتَـتْ تحسدهم يهـودٌ أهـلُ الخنـا والـذلِّ والختـالِ
ونقمـوا أن أرسـلوا وربّـي أعلـمُ مـن أجـدر بالإرسـالِ
وكـان لابُـدّ مـن احتكـامٍ والسيفُ أملـى خـبرةَ الأمـالي
عـداوةٌ لّمـا تـزل تنـزّى ثورثُهـا الأجيـال للأجيـالِ
وعـادتِ الحـربُ لنـا عَوانـاً يـا للـشدادِ البـأسِ والأبطـالِ

* * *

قُريظـةٌ عـادت لكـم فعـودوا وأرجعـوا أيامهـا الخـوالي
وخيـبرٌ قامـتْ لكـم فَـدُكّوا ولا تُقيمـوا دارسَ الأطـلالِ
قد حسبوا الغـابَ غـدا مُباحـاً وأنّـه مـن الأسـود خـالي
فـاتلوا علـيهم سُـوَراً صـعابا تظـلُّ تُتْلـى عـبرةً للتـالي
قـد مـات فرعـونُ ولم نرثْـهُ غـيرَ سـياطٍ مُـرَّة النكـالِ
نعملـهـا في أظهـر ذلالٍ كـأظهر الحمـير والبغـالِ

* * *

طافوا على الدنيا وما اسـتراحوا ولم يَـسَـعْـهُـمْ من فلاها فالي
عَقُّوا فعاشـوا في الـورى نفايـا كذاك عقبى منكـري الأفـضالِ
حتى إذا ضـاقت بهـم رحـابٌ ودوفعـوا كمُـبغضِ الـصلالِ
عـادوا لنـا وقعتـهمْ سـوداءٌ وعـاد سـنحاريب، حزقيـالِ

* * *

يا قوم في هجرة (طـه) ذكـرى		لأمجـــــد الأمجـــــاد في الأوالي
فهـــاجَروا مـــن مكّـــة الأقـــوالِ		ليـــشرب الأخـــلاق والأعمـــالِ
وهاجروا مـــن بطّـــلات ســـؤلٍ		وبـــــئسَ داراً دارةَ الإبطـــــالِ
يا قوم لـــيس الحـــقُّ في هنـــدامٍ		ولا بقطـــع الأرقـــبُ الحـــوالي
ولا بتـــــشتام الألى تنـــــادوا		للمَّـــــةِ الأبـــــداد والأفـــــلال
ولا بتـــــهويش ولا خطـــــابٍ		الحـــقُّ كـــلّ الحـــقّ في الفعـــالِ
فكـــم مريـــرٍ حلـــيَ ادعـــاءً		ولـــن تـــدوم دولـــةُ التحـــالي
الحـــــقُّ ســـــلطانٌ لـــــه دوامٌ		وســـــلطةُ الباطـــــل للـــــزوالِ
وجاهـــدوا في معـــشرٍ أنـــذالِ		باعوا الحمـــى للمعـــشر الأنـــذالِ
وقـــدَّموا الأمـــوالَ، لا كلامـــاً		أمامَـــهُ، مـــا قيمـــة الأمـــوال!!

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط الشاعر.

(2) ألقيت في قاعة بلدية نابلس في ذكرى الهجرة النبوية.

40. كتابٌ لا يفيه المدح:

كتــابٌ لا يفيــه المــدح قــولُ وذكــرٌ مــن قوافينــا أَجَــلُّ
ولو سلك الكواكــبُ في قــصيد بــذاك النسجِ جانبــه، يَقِــلُّ
خصيبُ النثر، إنْ بــاراه حَــدْبٌ وبحرُ الشعر، إنْ جــاراهُ ضَــحْلُ
تنـــزَّلَ والــضلالُ لــه خيــامٌ أنــاخَ النــاسُ فيهــا واســتظلّوا
بليلٍ حالــكِ الجلبــاب، جــونٍ إذا نُقلــتْ بــه قــدمٌ تــزِلُّ
قضى في الأرض، بطشٌ واعتسافٌ وحُكِّمَ في أمــور الخلــق جُهْــلُ
يُصال على الضعاف، ولا يُراعــى بمــضعوفٍ هــوى، ذِمــم وإلُّ
وضاع الحق في الــدنيا، فــروحٌ تُــسَلّ بريئــةً، ودمٌ يُطَــلُّ
وسار النــاس في صــحراءِ شــرٍّ وتاهوا في المسير، ومــا استدلّوا
ودارت أعينُ الضُلاّلِ حَــيْــرى علــى نجــمٍ بــه أمــلٌ يُطــلُّ
يضمون الأكــفَّ علــى صــدورٍ بلا ما قد حــوت ســخمٌ وغُــلُّ
وهــلَّ (محمــدٌ) مَعَــهُ كتــابٌ فيــا للنــورِ مــن نــورٍ يَهِــلُّ
فَقــرَّت أعــينٌ وارتــاحَ بــالٌ وطابتْ أنفسٌ، والتمَّ شَــمْــلُ
وطبّ الآي، فانــدملت جــراحٌ بغــير الآي، لــيس لَهُــنَّ دَمْــلُ
وأُشربت النفوسُ تُقــىً وكانــتْ هواهــا قبلَــهُ، بغــيٌ وبُطْــلُ
وحــقَّ الحــقُّ في شــاءٍ وذئــب ورفرفَ في سماء الأرض عَــدْلُ
فــلا حِــلٌّ يُحَرِّمُــه قــويٌّ بقوّتــهِ، ولا حَــرَمٌ يَحــلُّ
تَرسَّــم نَهجَــهُ نــاسٌ فعــزّوا وكان لهــمْ بثــوب المجــد رَفْــلُ

أطـــاعوا أمـــرَهُ فعلـــوا عُلُـــوّاً ... ومـــن يعمـــلْ بـــأمر الله يَعْـــلُ
وطاف به علـــى الآفـــاق عُـــرْبٌ ... هُمو للخيـــر والإيمـــان رُسْـــلُ
فمـــا إن صَـــدَّهمْ بحـــرٌ خِـــضَمٌّ ... ومـــا إن ردّهُـــمْ حَـــزْنٌ وســـهلُ
إذا قُـــسمتْ رســـالاتٌ بخلـــقٍ ... تحمَّلَ قومُ أحـــمـــدَ مـــا يَجِـــلُّ
هم القُضُبُ المواضـــي مُغْمـــداتٌ ... وإمّـــا حاقـــت الجُلّـــى تُـــسَلُّ
تُـــسَلُّ علـــى أبالـــسةٍ ســـفاراً ... شـــفاراً لا تَكِـــلُّ ولا تُفَـــلُّ
وسادوا الناسَ ما شـــدّوا علـــيهمْ ... ولا تـــاهوا بعـــزّتِهمْ ودَلّـــوا
لهـــم بـــالله والقـــرآنِ حبـــلٌ ... به اعتـــصموا، ولا يحكيـــه حَبْـــلُ
وكانوا الموردَ الـــصافي لعطـــشى ... لهم مـــن عَذْبِـــه نـــهلٌ وَعَـــلُّ
وجاءوا بـــالروائع مـــن عقـــولٍ ... وبالآيـــاتِ لـــيس لـــهُنَّ مثْـــلُ
وجاء وراءَهُمْ نـــسْـــلٌ أضـــاعوا ... جنى أتعابـــهـــمْ فلبـــئسَ نـــسْلُ
تنـــافرت القلـــوبُ فـــلا ودادٌ ... وفُـــرِّقَ شملُهُـــمْ بَـــدَداً فـــذلّوا
وهـــانوا لا تعـــزُّ لهـــم قنـــاةٌ ... على الأعداء، فانكسروا وغُلّـــوا
ونـــاموا لا تفـــيقهُمُ خطـــوبٌ ... ولا نبـــأُ الجِـــلادِ المـــضمئلُ
يدوس حـــرامَهُمْ طيـــرٌ بُغـــاثٌ ... ويقهـــرهُمْ مـــن الأقـــوامِ سُـــفْلُ
عجبـــتُ لمعـــشرٍ فـــيهمْ كتـــابٌ ... به طرقُ الهدايـــةِ، كيـــف ضـــلّوا
تُبـــاع بلادُهـــمْ، وهُـــمُ عليهـــا ... وأيـــديهمْ بها شُـــحٌّ وبُخْـــلُ
أعـــدَّ لهـــم أعـــاديهمْ ســـلاحاً ... وعـــدَّتْهُم لها خُطَـــبٌ وقـــولُ
فـــأين حدائـــدٌ تزجـــي، ونـــارٌ ... وأيـــن عرمـــرمٌ لَجِـــبٌ وخيْـــلُ
وأين الناس؟ قد صـــاروا لـــسوءٍ ... ولا بـــأسٌ، ولا حَـــوْلٌ وَطَـــوْلُ

إلى القرآن عـودوا يـا حيـارى ففـي طيّاتـهِ عِبَـرٌ تَـدُلُّ
تَـدُلّ إلى المَحجَّـةِ، فاتبعوهـا تفكّـوا رِبْقَـةَ العـاني وتَعْلـوا
هو القرآن، لـيس يفيـه قـولٌ جليـلٌ مـن قوافينـا أجَـلُّ.

(1) النص: نقلاً عن مخطوطة بخط الشاعر.

(2) ألقيت هذه القصيدة في مهرجان ختم القرآن في كلية النجاح الوطنية في نابلس.

41. نــــار ثـــورة :

يوْمُ مجد فاتَ ما أجــمَلَ ذِكْــرَهْ فيه لـــو نفطـــنُ آيـــاتٌ وعِبْـــرَةْ
فيـــه أنّ الحـــقَّ بـــان حِـــصْنَهُ قوةً، لم يستطع ذو البُطْلِ قَهْــرَهْ
فيـــه أن الفعـــل أجـــدى للفـــتى من كلامٍ ما حمِـــدنا قَـــطُّ أمْـــرَهْ
فيـــــه أن المـــــالَ والأهــــلَ إذا لم يجودا ضُحّيَا من أجـــل فِكْـــره
فيـــه إنْ هَـــمَّ فـــتىً، فليقـــتحمْ لا يَخَفْ ضَحْضَاحَ ما ينوي وغَمْرَهْ
شَـــرْعةٌ علّمَناهـــا المُـــصطفى ليتنا نمشي علـــى الـــشِرعة إثْـــره
فلْيَحـــلَّ الـــسيفُ مـــا عقَّـــدَهُ غـــادرٌ بيَّـــتَ للأوطـــان غـــدْرَهْ
ليس مثل البطش في الدنيا، فكُـــنْ باطشاً يرهبُ أهـــلُ الأرض شَـــرَّهْ
ضُيِّع المـــضْعوفُ، لا ظُفْـــرٌ لـــهُ ونجا المضعوفُ لو طَـــوَّل ظُفْـــرَهْ
ودمـــــوعُ الـــــذلِّ مـــــا رقَّ لها قلبُ ظُلمٍ، إنّ قلبَ الظلم صخْره
قـــــوَّةُ المـــــرءِ لـــــه حُجَّتُـــــهُ وهي إن يظلمْ تقفْ في الناس غدره
(وأعدّوا...)، لم يقُلْهـــا ربُّـــكم عبثاً، فلتحسنوا في الذكر نظـــره
لم تكـــن هجـــرةُ (طـــه) فَـــرَّةً إنما كانت علـــى التحقيـــق كَـــرَّه
كانقباض الليـــثِ ينـــوي وثبـــةً وانقباضُ الليث في الوثبة سَـــوْره
ورمى في الـــسُّوح أبطـــالاً لهـــم فوق ساح الموت، تمراحٌ وخَطْـــرَهْ
وانجلـــى العِثْيَـــرُ عـــن هامـــاهِمْ كلّلت بالغار مـــن مجـــد وفَخْـــره
نـــصروا الله فلـــم يخـــذلْهُمُ بل جزاهمْ ربُّهُمْ فـــوزاً، ونُـــصْره

فمشوا في الناس نوراً وهدى ... وبدوا فوق جبينِ الدهر غُرَّه

ركزوا أرماحَهُمْ فوق العُلا ... وحدا الحادي بِهِمْ عِزّاً وشُهْره

وأتينا نحنُ من بعدهُمُ ... وأضعنا ما جنوا طَيْشاً وغِرَّه

يُثْغَرُ السورُ علينا ونرى ... ثم لا نرتقُ بالأفعالِ ثَغْرَهْ

ونرى الماكرَ في أمجادنا ... ثم لا نُفْسدُ للشقوة مكْره

ونرى حَدَّ حمانا ناقصاً ... كلَّ يومٍ شَطْرَةً من بعد شطره

ولنا في كلِّ يومٍ قالةٌ ... فأرونا فِعلَةً في العُمْر مَرَّه

لا يصونُ الحَدَّ إلاّ حِدَّةٌ ... ويذيبُ القَيْدَ إلاّ نارُ ثوره

ومذاقُ الموتِ أحلى في الوغى ... من حياةٍ ضَنْكَةٍ في القيد مُرَّهْ

ونفوسُ الخلقِ أعلاها التي ... إن تعشْ عاشتْ وماتتْ وهي حُرَّه

لا تقولوا ما لنا من قدرةٍ ... إن تُريدوا يَنْخَلِقْ عَزْمٌ وقُدره

إن فيكم لبقايا طيبةٍ ... لم يزلْ في الدّم مجراها وخيْرَهْ

فانهجوا نهجاً قويماً واعملوا ... واعملوا لا تبخسوا مثقالَ ذرَّةْ

ما أضرّ الشعبَ كاليأس، فإنْ ... يئسَ الشعبُ يكون اليأسُ قَبْرَه

هكذا نقضي ولم تبدرْ لنا ... غضبةٌ في حقّنا، آيّةُ بَدْره

ولنا ثأر على الناس وما ... نام من يطلبُ أن يدركَ ثأره

هاجرَ الهادي إلى رُجْعى، فإنْ ... نحنُ هاجرنا، فماذا بعدُ هجره

قد خرجنا أمسِ من أندلسٍ ... ودخلنا بعدُ في نيرانِ حَسْره

وإذا نحن خرجنا في غدٍ ... هل يَحِنُّ الناس للأقصى بِزَوْرَهْ

لا يخافُ الناسُ إلاّ ظالماً ... فاظلموا، كونوا ذوي بأسٍ وجَسْرَه

لـــيس يحمـــي الحـــقَّ إلاّ فَتْكَـــةٌ   ويُعيدُ الحـــقَّ فينـــا غـــيرُ قَـــسْرَه

(1) نقلاً عن نسخة بخط يد الشاعر.

(2) ألقيت في جامع النصر بتاريخ 1947/11/14. بمناسبة اتحاد جميع الأحزاب في يوم الهجرة. وتحمـــل القـــصيدة – أصلاً – عنوان (ذكرى الهجرة) ولكن بسبب تشابه هذا العنوان مع قصائد أخرى، فنحن نقترح عنوانين: العنوان الأول هو: (وأعدّوا...)، والعنوان الثاني هو (**نار ثورة**)... وكلاهما مشتق من قصيدة الشاعر.

(3) **ضحضاح**: الماء السطحي. **الخطرة**: الزهوّ.

42. الفَلاح

وتنـــــادوا لفَـــــلاحٍ تَلْبَـــــسوا   من لُجَـيْنِ العِــزّ درعــاً ســابغَةْ
لا تلاغــوا كالزعامــات، الـتي   جعلــتْ غاياتِهــا الـدنيا لُغَــةْ
وأقيمــوا حُجَّــةَ الإخــلاص في   الفعل، فالأفعال دعــوى دامغــةْ
كــلُّ أقــوالٍ بــلا فعــلٍ، وإنْ   تَبْـدُ كالبلـسم ليـست ســائغةْ
ظلّــت الآمــالُ تَتْــرى دائمــاً   بــالتمنّي نــافراتٍ زائغــةْ
بــين كَلْــمٍ وكــلامٍ نَــسَبٌ   ولــذا نــشكو الكلــومَ البالغــة
وقريبٌ مــن خُطــوب خُطَــبٌ   كلُّهــا فــيض الرزايــا النابغــه

* * *

فلــتكن نــذْرتكمْ دنيــاً لها   تقتلُ النــذرةَ والــشرَّ الفـضيلةْ
وميــولُ الخــير فــيكم شـيمةٌ   والطبــاعُ المــستطاباتُ أصــيلةْ
عزَّت القريــةُ هــل تغــرسُ في   النفسِ، إلاّ كلَّ أغراسٍ جــميلةْ
قَدَّمتْ للوطن الغــالي الأضــاحي   كانــت لــدى الجُلّــى نجيلــه
ســبقتْ بالبــذل مــن ســابقها   من رآها في الورى غَيْــرَ بذولــه
وإذا نــادى المنــادي أقــدمتْ   ومَشَتْ في الناس للــردع دليلــه
هي سيفٌ فَلّــهُ الـضربُ وقــدْ   يشتكي السيفُ من كبْــرٍ فلولَــةْ
كــم بغــى البــاغون إذلالاً لها   فأبتْ لم تــرضَ أن تحيــا ذليلــه
ورسَتْ كــالطَوْدِ مــا زَعْزَعَهــا   جللُ الخطب، فعاشتْ من قليلــه

أنــتُــمُ منها فــروعٌ يُــنَّـــعٌ　　وقـــديماً أشـــبهَ الفـــرعُ أُصـــولَهْ

فـــاطلبوا عـــيشَ الكرامـــاتِ ولا　　تتركوا في نيل مرجـــاكُمْ وســـيله

إنّمـــا العـــاجزُ لا قـــولَ لـــه　　وأخو الهمّـــاتِ لا يُعْـــدَمُ حيلـــه

بـــورك الـــرزقُ إذا كـــانَ　　التُقى معه، لا كان رزقٌ في رذيله

لـــيس للإنـــسان إلاّ مـــا ســـعى　　وليكُنْ عين التقى ما تـــستعي لَـــهْ

* * *

ضـــاق عنـــه الحـــظُّ في قريتـــه　　فـــانثنى يطلبـــهُ في المُـــدُنِ

وأتـــى يـــسعى وفيـــه قُـــوّةٌ　　تبـــتني صَـــرْحَ العُـــلا إذْ تَبْـــتَني

ولـــيكن مُغتربـــاً في سَـــعْيِه　　فالقُرى والمُـــدْنُ بعـــضُ الـــوطنِ

وله كالطيـــر، حَـــقٌّ أن يـــرى　　شـــادياً عـــن فَـــنَنٍ في فـــننِ

وبـــلادُ العُـــرْبِ أوطـــانٌ لـــه　　من ذُرى (طوروسَ) حتى الـــيمنِ

حقُّـــهُ هـــذا ومـــا مِـــنْ منَّـــة　　إنـــه يـــرفضُ حمـــل المِـــنَنِ

روضُـــهُ هـــذا، فمـــن حرَّمَـــهُ　　وأباحَ المعتدي، الـــروضَ الجَـــني

لم يجيءْ مُـــستَجدياً بـــل مُعطيـــاً　　فهو من روحٍ ومـــن عَـــزْمٍ غـــني

وإذا غُـــرُّ الأمـــاني رَجَعَـــتْ　　طَفِقَتْ تنـــشد رحْـــبَ الـــسكنِ

* * *

أيهـــا الـــسامعُ منّـــي كَلِمـــي　　لا تَقُـــلْ للناس إنّي مُـــغْـــتَـــرِبْ

هـــذه دارك، فاعمُرهـــا ولا　　تَبرمنْ ولتلـــقَ فيهـــا مـــا تحـــبّْ

وخُـــض الـــدنيا علـــى أهـــوالها　　وَاسْعَ في نيْلِ المعـــالي واضـــطرِبْ

وإذا صـــاح بـــك الـــداعي إلى　　نصرةِ الأوطانِ يومـــاً، فاســـتجبْ

إبقِ أسبابَ الهوى موصولةً أبداً لا تَقْطَعَنْ منها السبَبْ
فهناك القوم، كالقوم هنا وإذا شَطَّتْ نواهمْ فاقترِبْ
كُنْ رسولَ الأهل للأهل وَخُذْ بيد المغلوب منهمْ إنْ غُلِبْ
لا تكن كالبدر رَجَّتْهُ القرى للهدى ثم تَوارى واحتجَبْ
جَدّدِ الذكرى إذا رثَّتْ ولا يطمسِ الهجرانُ منها ما كُتِبْ
يسعدُ الإنسانُ في شَقْوتهِ بادّكاراتِ التصابي واللعِبْ
وإذا لُقِّيَ حظاً زاده من نعيمٍ، ذكرَ أيام النَصَبْ
قد رأيتُ الطيرَ إنْ لاحتْ لهُ ذكرياتِ العُشٌ غَنَّى وطرِبْ
ورأيتُ الشبْلَ، إن ريعَ الحمى وبه شّبَّ تأبّى وغَضِبْ
وذميمٌ بالفتى نِسْيانَهُ مَنْهلاً منه ترَوّى وشرِبْ

*   *   *

أيها السامعُ منّي قالتي استمعْ لحنَ القرى عن مقْوَلي
لم تكُ الندوةُ كي تعزلكمْ وتعيشوا عيشةً في معزلِ
عن بلادٍ أنتُمُ أجنادُها وبكمْ تبلغ حلْوَ الأمل
عن قطيعٍ طامعٍ في عطفكمْ معْوزٍ منكم لخير العملِ
بل لكي تدخلكم في مَعْرَكٍ خاسرٍ فيه مَهولَ المدخلِ
لم يفكّرْ من بناها عبثاً لا ولم يبتنها كي يعتلي
بل رأى الأيام تُرجي للوغى بشباب لم يُعدُّوا عُزَّلِ
فيضيعون رخاصاً ما اهتدوا للعلا أو تُوّهوا في السُبُلِ
والمنى حلمٌ بعيدٌ، إنْ تَسرِ للمنى غيرَ الطريق الأمثلِ

والـــــذي يرنـــــو بعينيـــــه إلى مَثَـــــلٍ فَلْيَـــــدْرِ مَـــأتى المثـــلِ
إنّ مـــــن يطلــــبُ الحـــقّ ولم يرتَـــشِدْ يَقْـــضِ، ولمّـــا يـــصلِ

* * *

لا تَـــكُ النــــدوةُ حزبـــاً هَمُّـــهُ إلاّ دعـــاءات البــــوالي الفارغـــه
مثــــل أحـــزابٍ لنـــا قاصـــرة ســـاقطات بـــــدمانا والغـــه
ذاهبـــــاتٍ بقوانـــــا بُـــــذَّراً عالكـــــاتٍ لكـــــلامٍ ماضـــــغه
أنـــتم الإبريـــزُ طِبْـــتُمْ مَعْـــدناً فاجعلوا النـــدوةَ هـــذي صـــائغه
قَوِّمـــوا الأنفـــسَ، فيهـــا عُـــوَّجٌ وأصِـــحُّوا مـــن ميـــولٍ زائغـــه

* * *

هـــــذه النــــدوةُ معـــنى إسْمِهـــا في الملّـــات التـــداعي والتنـــادي
لا تكُـــــنْ آذانكُـــــمْ مغلقـــــةً إن يَصِحْ فيكم غداً داعي الجهـــادِ
كلُّ تَـــشكيلٍ بـــلا جـــدوى إذا لم يكن مُـــستَهْدِفاً خـــيرَ الـــبلادِ
نحـــنُ لا يقتلنــــا مثــــل الألى ظهروا فينـــا علـــى هـــام العِبـــادِ
ركبوا الـــشعبَ وقـــد أطمعهُـــمْ فتمـــادوا أنـــه سَـــلْسُ القيـــادِ
تَوَّهونا عـــن ســـدادٍ، مَـــنْ فـــتىً منـــهمُ دَلَّ إلى هَـــدْيِ الـــسَدادِ؟
غـــير مـــن أَوْحَـــشَ داراً نأيـــهُ وهُـــوَ الحاضـــرُ في كـــلّ فـــؤادِ
أرجـــــع اللهُ لنـــــا أيّامَـــــهُ وابتلى بـــالقَطْعِ أســـبابَ البعـــادِ

* * *

هـــذه النـــدوةُ عنـــوانُ القـــرى فاجعلوا عنوانَهـــا خـــيرَ العَمَـــلْ
ولتكنْ ملْقـــى البطـــولاتِ بكـــمْ ولتكونـــوا كلّكُـــمْ ذاك البطـــلْ

ولتكونــــوا مَـــثَلاً في عِـــزَّةٍ عَلَّـــهُ أن يُحتـــذى ذاك المثـــلْ
ينظـــر النـــاسُ إلـــيكمْ أمـــلاً لا يُخِبْ مـــنكمْ لملـــهوفٍ أمـــلْ
فاعرفوا الدربَ وسيـــروا إنّـــه (كلُّ من سارَ على الدربِ وَصَلْ)
سَـــدَّدَ الله خطـــاكم ووقـــى أعمـــالَكُمْ، مَهْـــوى الزَلَـــلْ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط مروان راضي الطاهر.

(2) ألقيت في (الندوة القروية في حيفا). ولا يعرف تاريخها.

43. قُمْ بنا:

قُمْ بنا يا أيهذا للرُّبى حيث ترى العُشْبَ أسرابُ الظبا
قم بنا إنّي تعشّقتُ الدنى بعد أن عاودني عهد الصبا
قم بنا من قبل أن تَنْتاشَنا عادياتُ الدهر أوْحَدُّ الظبى
لا أخال العمرَ إلاّ لحظةً ثم تمضي، حيث نمضي إربا

* * *

فلمن تبسم خودٌ ناهدٌ ولمن تُعطي وصالاً طيّبا
ولمن يصدح طيرٌ فارحٌ إن نأى من يستسيغُ الطربا
ولمن تعرف أزهار الربى ويفوح العطر منها عجبا
ولمن يملأ كأس بالطلا أوَ لسنا من عشقنا الحَببا
قم بنا نسرقْ أويقاتِ الصفا قد لقينا من دُنانا نَصَبا

* * *

قم بنا من قبل أن يعصفَ بي خاطرٌ لابَ لي، إما حبا
قم بنا من قبل أن ينتابني هاجسٌ يُوغر نفسي غضبا
فبلادي في أسىً محتدمٍ ليتني أدفعُ عنها الكربا
وبلادي في جحيم مُطْبقٍ تصطلي النار وتلقى النُوبَا
فمتى يأتيك يومٌ مشرقٌ بالأماني وتنال الأَرَبا
قم بنا نلعبْ ونطربْ ساعةً فصفاءُ الدهرِ يمشي خَببا

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

(2) ألقيت في (فندق الخديوية بدمشق) أمام جماعة من أصدقائه، وهو يستعد لمعاودة النضال بالعودة إلى فلسطين، وقد روى لي بعض أبياتها أبو يوسف الكافي في بيروت في مارس — آذار/1982.

44. بديع الشعر:

بـديعُ الـشعر أروعُـهُ خيـالا　　وأقربُـهُ إلى صِـدْقٍ مقـالا
وليس أعزَّ صَـوْغاً مـن قـوافٍ　　معـانيهنَّ تُفْتَعَـلُ افتعـالا
ومن فـضل الجميـل عليـك ألاّ　　تضيقَ بـه لـدى مـدحٍ مجـالا
فمهما قلتَ، قال النـاس: حـقٌّ　　وإنّ الحـقَّ أجـدرُ أن يُقـالا
وما الشيخُ الكريمُ سـوى معـينٍ　　لفـضلٍ لـذَّ عـلاًّ وانتـهالا
تـسربلَ بـالتُقى والعلـمِ حـتى　　تهيَّـبَ منـه شـيطاني جـلالا
فإنْ إنْ لم يَسْمُ في مدحيه شعري　　فـذلك أنـه معـنىً تعـالى
وحيّـرني بـه فـضلٌ أُطـري　　بـه وجـهَ الوسـامةِ، أم خِـلالا
شبابٌ مثل زهـر الروض نَضْـرٌ　　وعقلٌ في النُهى اكتـهل اكتـهالا
وقلـبٌ بـين جنبيـه كـبيرٌ　　على الإيمـان يـشتمل اشـتمالا
فلـو مَثّلـتُ في الـدنيا مثـالاً　　لكـل فـضيلةٍ كـان المثـالا
تجمّعـتِ القلـوبُ علـى هـواه　　فلـم تُـرد القلـوبُ لـه زوالا
وشـاهدُ حُـبِّ أقـوامٍ لمـرءٍ　　تَـفَـجُّـعُـهـمْ إذا رامَ ارتحالا
ومـا حـبُّ الـورى إلاّ دليـلٌ　　علـى أنَّ الحبيـبَ زكـا فعـالاً
وأنّ الـشيخَ مـن دون القـضاة الثلاثـة صـاحب البـشرى فنـالا
ومن يَشْهَدْ لـه الأقـوام حقّـتْ　　أطـالَ اللهُ مدّتـه أطـالا
أطلّ الـشيخ في نـابلسَ بـدْراً　　تمامـاً لم أقـلْ قمـراً هِـلالا
فلا عجبٌ إذا مـا غـاب يومـاً　　لأن البـدر يَطّلِـبُ الكمـالا

فَدراثُــه هنالــك، وهـــو فيهـــا   يلوح لنا غداً أبـــهـــى جـــمـــالا
وإنّ بـــه لما يُجـــدي بـــلاداً   وإنّ بـــه لما يَهْـــدي ضـــلالا
نُودّعُـــــهُ وفي المرغـــوبِ ألاّ   نُودعـــه، ولكـــنْ لا مـــلالا

(1) صورة عن نسخة بخط الشاعر.

(2) يُعتقد أنها قيلت في: (**الشيخ محمود حنّون**) – أحد علماء نابلس.

45. حوشوا البنات من الشوارع:

حوشوا البنـــات مـــنَ الـــشّوارعْ — أوْ – حَتِّمـــوا لُـــبْسَ البَراقـــعْ
فَبَنـــــاتُكُنَّ مَوائـــــعٌ — وَشـــــبابُكُمْ واللهِ مـــــايِعْ
تلـــكَ الكنافـــةُ لا يليـــقُ... — بـــأنْ تَمُـــرَّ أمـــامَ جـــائعْ
حتمـــاً يُرَيـــّـلُ مـــن يَراهـــا — أو يَمُـــدُّ لَهـــا الأصـــابِعْ
إنْ يُكْشَفِ العَـسَلُ المُـصَفّى... — فالـــذّبابُ عَلَيْـــهِ واقـــعْ
(يا ليـــلُ) مِـــنْ لُـــبْسِ الحَريـــرِ — يَـــشِفُّ عَـــنْ عَـــدَدِ الأضـــالِعْ
(يا عـــينُ) مِـــنْ هَـــزِّ النَّهـــودِ... — وَمَيْلَـــةِ الجِيْـــدِ المُطـــاوِعْ
تَمْـــشي الفَتـــاةُ فَتَنْـــثَني — كالغُـــصْنِ تَثْنيـــهِ الزَّوابِـــعْ
بَـــرَزَتْ لِمَيْـــدانِ الغَـــرامِ — ولَمْ تَجِـــدْ مـــن ذاكَ مـــانِعْ
إنْ لَـــمْ يَكُـــنْ مَعَهـــا الحُـــسامُ — فَطَرْفُهـــا الماضـــي مُـــضارِعْ
أوْ لَـــمْ تُـــصارِعْ باليَـــدَيْنِ — فَـــخَـــصْـــرُها في الـــهَـــزِّ بارِعْ
مـــا بَـــيْنَ مُعْتَـــرَكِ المحـــاجِرِ — والقُلـــوبِ لنـــا مَـــصارِعْ
يـــا قَـــوْمُ وَيْحَكُـــمُ – كَفـــى — مـــا في الـــبلادِ مِـــنَ الفَظـــائِعْ
تلـــكَ الكَواكِـــبُ لا يجـــوزُ — بـــأنْ تَـــبينَ عَـــنِ المَطـــالِعْ
مَـــشْيُ البَنـــاتِ علـــى الطّريـــقِ — يَزيـــدُنا فيهـــا مَطـــامِعْ
ويَزيـــدُهُنَّ مَطامِعـــاً — فينـــا، وهـــذا الأمْـــرُ واقِـــعْ
وَلَرُبَّمـــا غَلَـــبَ الغَـــرامُ... — علـــى العَفـــافِ فبـــاتَ ضـــائِعْ

يـــــا بِنْــــــتُ فَلْتَـــــــتَحَجَّبي   كَـــمْ في حِجابِـــكِ مِـــنْ مَنـــافِعْ
لا تَتْرُكـــــي سِـــــفْرَ الجَمـــــالِ   لِكُـــــلِّ ذي عَــــيْنٍ يُطـــــالِعْ
عَــــرْضُ البَـــــضائِعِ في الأنـــامِ   مُـــــسَبِّبٌ رُخْـــــصَ البَـــــضَائِعْ
وَالحُـــــسْنُ خَيْـــــرُ بِــــضاعَةٍ   فَلْتَحْفَظيــــــهِ مِــــنَ الــــشَّوارِعْ

---

(1) نقلاً عن طبعة مركز إحياء التراث – الطيبة، المثلث – 1985: من قصائده المبكـــرة، نظمهـــا في 24/كـــانون الثاني/1931، وكان طالباً في (كلية النجاح) في نابلس، في سنة تخرُّجه.

(2) **مضارع**: مشابه، ويقصد مضارع للحسام، ولابدّ من الإشارة إلى التورية في كلمة (مضارع) في وقوعهـــا بعـــد الماضي، مما جعل في الماضي أيضاً تورية.

46. قطر الندى!!

وَوَجَنْتاكِ ورودُ الـــروضِ بَلَّلــها	قطرُ الندى من لَماكِ العذْبِ، فانفتَحتْ
لهفي على قُبلةٍ أُطفــي بها ظمــأي	ما ضَرَّ فاطمةٌ، لو أنَّها مَنحـــتْ!!

(1) نقلاً عن مخطوطة لعلي فارس (مخيم برج البراجنة، بيروت).

(2) قيلت بمناسبة زيارة (**فاطمة رشدي، الممثلة المصرية**) لنابلس، عام 1930.

47. نجوى المُحتَضَرَة:

دنا المــوتُ منّــي (أبــا جَعْفَــرٍ) وغاضَ الجمــالُ، وزاغَ الــبَــصَرْ
سأقضي غداً، فــالوداعَ الــوداعَ وداعَ الفــراقِ، وداعَ العُمُــــرْ
وأعــــبرُ بـــرزخَ هـــذي الحيـــاةِ وكلٌّ عنــاءٍ لــهُ مُــسْــتَــقَــرّْ

* * *

لَــكَ اللهُ! سَــعَّرتَ نــار الهــوى بقلــبي وجانبــتَ حــين اســتعرْ
فكنتُ أنادي: الحريــقَ الحريــقَ وناديتَ: يــا نــارُ كــوني أحَــرْ
وما كنتَ تعطفُ عطفَ العــشيقِ وتحنـــو حُنُـــوَّ الحبيـــب الأبَـــرّْ
تعذبتُ في الحب مَــنْ في الهــوى تَذَوَّقَ ما ذُقْتُ؟ مَــنْ في البــشر؟
أهنتُ عزيزي وأســلمتُ نفــسي إليـــك لترْضـــى، ألا تَـــدَّكِرْ
وخالفتُ أهلي وعادَيْــتُــهُـــمْ وهُمْ مثلما قــد عَلِمْــتَ الغُيُــرْ
وحاذرتُ منك النوى والــصُّدودَ ولم يُغْنِ عــني، شــديدُ الحَــذَرْ
وها أنتَ قــد بِنْــتَ واحــسرتاهُ وغـــادرتَني لعـــذارى أُخَــــرْ
ولم يبقَ منكَ ســوى ذكريــاتٍ ولم يَبْــقَ لي منــكَ إلاّ صُــوَرْ
فها أنت في الدير تشكو الهــوى ومـــن ألم البُعْــدِ لا تَختَــصِرْ
وها أنت تبكــي بكــاءَ الرضــيعِ فــأمتصُّ مــن مقلتيــكَ العِبَــرْ
وأرمي بنفسي علــى ســاعديكَ فَتَرْفُـــقَ بالخــصْرِ لا ينكَــسرْ
تدغــدغُ نَهْــدَيَّ يــا للغــرامِ ويــا للزمــان تقــضَّى وَمَــرّْ

وهـــا أنـــذا في فـــراش المَمــاتِ ... أتسمعُ نجــوى الـــتي تُحْتَـــضَرْ؟
يقولـــــون بي خَفَقـــــانُ الفُـــؤادِ ... وقـــد كَـــذَبَ القـــائلونَ الخَبَـــرْ
بعيْني رأيتُ فـــؤادي الكـــسيـــرَ ... من الصدرِ خَفَّ إذا طِـــرْتَ فَـــرّْ
فأتبعتُـــــهُ زفـــراتِ الحـــزينِ ... وشَـــيَّعْتُهُ بـــدموعي الهُمُـــرْ
يـــرفِ حواليـــكَ، رفَّ الأقـــاحِ ... ويحميكَ مـــن كـــلِّ عـــادٍ وَشَـــرّْ
عجبتُ لقلـــبي يـــصونُ العهـــودَ ... ويُوفي العهـــودَ لمـــن قـــدْ غَـــدَرْ
فليتـــكَ يـــا قلـــبُ لما عَلقْـــتَ ... بـــه صَـــرَعَتْكَ أيـــادي القـــدرْ
لقد قُدْتَـــــني لسبـــيلِ العِـــثارِ ... ومَنْ كان هاديـــه أعمـــى، عَثَـــرْ

* * *

لِـــمَ الـــذُلُّ يـــا ربـــةَ الكبريـــاءِ ... لإذلالك النفسَ إحـــدى الكُبَـــرْ
ستقـــضين عمـــا قريـــبٍ فمـــا ... يَهُمُّك من هَجْر مـــن قَـــدْ هَجَـــرْ
تناســـيهِ لا يزدهيـــــه الغـــــرورُ ... فيـــشْمَتَ قلـــبٌ لـــه كـــالحجرْ
أموت وهوى من الغيـــد غـــيري ... وهذا مِنَ المـــوتِ عنـــدي أَمَـــرّْ
أَبعدي هَونٌ على مـــن تُحِـــبُّ!!؟ ... لِـــيَ اللهُ! غـــائرةً تـــستـــعرْ
وَدِدْتُ لـــو أنـــكَ بـــين اليـــديْنِ ... أَضُـــمُّكَ للـــصدرِ ضَـــمّاً عَـــسِرْ
وألتـــفُ لـــفَّ الأفـــاعي عليـــكَ ... وأنظـــرُ سُـــمِّيَ فيـــكَ انتـــشرْ
ويجمَعُنـــا مَيِّتَـــيْنِ الـــسريرُ ... ويـــا طالمـــا جَمَعَتْنـــا الـــسُّرُرْ
وتقضي ويقـــضين حزنـــاً عليـــكَ ... ولم يقض منكَ ســـوايَ الـــوَطَرْ
ولكن لماذا؟، بَـــلِ أبْـــقَ إبْـــرَهيمُ ... وخُذْ في هوى الغيد بعـــدي وَذَرْ
سأصـــبر بـــاقيَ هـــذي الحيـــاةِ ... وأيُّ الأحبـــةِ مثلـــي صَـــبَرْ

ولكنْ تعالَ وقِفْ فـوقَ رأســي وَقــبِّــلْ مَعينَ اللَّمــى والحَــوَرْ
وبلِّــلْ مُـــصَوَّحَ وردِ الخـــدودِ بـــدمعكَ الـــساجمِ المُنـــهَمِرْ
أموتُ (أبــا جعفــرٍ)، فــالوداعَ وداعَ الفــراقِ، فــراقَ العُمُـــرْ

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 11، عام 1938.

(2) **المحتضرة**: يقصد (**ماري الصفوري**) حبيبة الشاعر إبراهيم طوقان. و (**أبا جعفر**): إبراهيم طوقان.

48. بيني وبين قلبي:

قلتُ لقلبي إنّها (كافرهْ) تعبدُ يا قلبُ صليبَ المسيحْ
في حَمْأة من شَرِّها سادرةْ تُطيعُ من ضَلَّ، وتعصي النصيحْ
وقلبُها كالريشةِ الحائرةْ تنأى على ريحٍ، وتدنو بريحْ
تبيعُ للسانح كالتاجرهْ وتنثني تطلبُ بيعَ البَريحْ
فقال هذي حجةٌ قاصرهْ ليس بها يُشفى المُعنَّى الجريحْ
بل هي عِنْدي زهرةٌ ناضرهْ وكلُّ ما فيها جميلٌ مُريحْ
لم يهْتدِ القلبُ ولم يسْمَعِ

قلتُ: ولكنْ زهرةٌ شمُّها قَبْلَكَ يا قلبُ، كثيرُ العَدَدْ
يا ربَّ ذي وَجْدٍ لَقَدْ ضمَّها فارتاحَ بالضَمَّة مما وَجَدْ
أوْلَتْ له في صبوةٍ جسمَها ونَوَّلتْ ما لم يُنوَّلْ أحَدْ
حتى إذا ما أفرغتْ سُمَّها تَتْرُكُهُ يشقى شقاءَ الأبدْ
شيطانةٌ قد شابهتْ أُمَّها يا بئستِ الأمّ، وبئسَ الولَدْ
قال، وإن هَوَّلْتَ لي ذَمَّها (حَسَنٌ في كلّ عينٍ ما تَودّْ)
لم يَهْتَدِ القلبُ ولَمْ يسمعِ

---

(1) (حَسَنٌ في كل عين ما تودّ): عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة.

(2) مجلة الأمالي، السنة الأولى، العدد8، بيروت، عام 1938.

49. يا ليتني:

قد قلتُ لما أن رأيت صليبَها ذَهَباً تدلّى فوقَ صفحةِ عاجِ
يا ليتني كنتُ المسيحَ لساعة مُتعلّقاً في صدرها الوَهّاجِ
لم أخش قطفَهُما وحقٍّ عيونها رُمّانتينِ، ولو بغيرِ نضاجِ

50. سلمى ارحميني:

(سلمى) ارحميني وارفقي فأنا القتيلُ... دَخيلُ ربِّكْ
لم أدرِ قَبْلَكِ ما البُكا ءُ، وما التَذلُّلُ، قبلَ حُبِّكْ
فَفَتى الحُروبِ كما عَلِمْتِ أنا، ولكنْ ليس حَرْبِكْ
بي للعداةِ مصارعٌ ومصارعي غَمْزاتُ هُدْبِكْ
سلمى أُسِرتُ، فأَحْسني وأري الأسيرَ حنانَ قلبِكْ

---

(1) النص: نقلاً عن مخطوطة لعلي فارس (مخيم برج البراجنة – بيروت) 1982.

(2) تروى (ليلى) بدلاً من (سلمى) في بعض الروايات. كما يستبدل البعض (دخيل ربّك) وهو تعبير شعبي، بتعبير (بحق ربك)، وقد فضلنا التعبير الشعبي لما له من حيوية.

51. راح الذي بيننا:

روحي فقـــد راح الـــذي بيننـــا كالبارحِ السّالفِ، مـــا إنْ يعـــودْ
روحي ولا تأســـيْ علـــى حـــالتي وانسَيْ مواثيقي وخـــوني العهـــودْ
لا تحملي من ذكْرِ عَهْـــدِ الهـــوى إن الهوى صعبٌ وحِمْـــلٌ يـــؤودْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

دمعي الـــذي أذللـــتِ، كَفكَفْتُـــهُ أوَّاه كم أذلَلْتِ لي مـــن دمـــوعْ
وجـــرحُ هـــذا القلـــبِ، لملمتُـــهُ وأُطفِئَ المُحْـــرَقُ بـــين الـــضلوعْ
وعقلـــيَ الهـــائمُ، أرجعتُـــهُ ولم أكنْ آمـــلُ منـــهُ الرجـــوعْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

روحي فما الإشراكُ مـــن مـــذهبي ولستُ أرضى في حبيبي الـــشَّريكْ
أنـــا أنـــانيٌّ، ولم أرْضَ أنْ أرَى على قلبـــكِ غـــيري مَليـــكْ
أبـــوكِ لـــو أوْلِيتـــهِ نظـــرةً كَرهـــتُ دنيـــايَ ودنيـــا أبيـــكْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

خَلَعْتُ من قلـــبي نبـــاتَ الهـــوى وتحـــت أقـــدامي، لقَـــدْ دُسْـــتُهْ
وخفتُ من قلبي ضـــلالَ الهـــدى ورجعةَ الماضي، فَحَـــطَّمْـــتُـــهْ
إن عاد قلبي للّـــذي قـــد مـــضى أتيـــتُ بالنـــار وأحرقْـــتُـــهُ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

إذا تلاقينـــا فـــلا تنظّـــري أرى وميضَ الغَـــدْرِ في ناظرَيْـــكْ

ولا تُـــــشيري ولا تُــــومئي وَدِدْتُ لو تُقطــع كلتــا يــديكْ
روحي فقــد راح الــذي بيننــا ولعنــةُ الحـــبِّ، وقلــبي عليــكْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

روحي – شبابي – أنــت أَيْأَسْــته من أمــلٍ زاكٍ، رجــاهُ الــشبابْ
لا تذكري الماضــيَ مــاذا بــه؟ هلْ ذقتُ في حُبِّيك إلاّ العــذابْ
كِتــابُ ماضــيكِ أســىً كلُّــهُ لا تقرأي فيه، بَلِ اطْوي الكِتــابْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

---

(1) بجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 3، عام 1938.

(2) كما قمت بمراجعتها أيضاً على:

أ. مخطوطة بخط يد الشاعر. ب. نسخة منــشورة في مجلــة (المنتــدى)، العــدد 49، المجلــد (1) بتــاريخ 1947/1/10م.

– وقد كتبتْ **مقدمة نثرية** من الشاعر تقول: (أحببتها وأخلصت وغدرت ثم عادتْ تسترجعني بعد أن عذبتني فهل أعود؟. لا)، **ومقدمة أخرى من (الناشر)** – تقول: (أبـــى علينا الشاعر نشر صورته لئلا يتورط في غزل آخر) كما قالت (المنتدى) كذلك: نشرت صورة شخصية لفتاة جميلة إلى جانب القصيدة دون ذكر اسمها. ويؤكد لي الـــسيد مروان الطاهر أن صاحبة الصورة هي (سلمى) التي كتب عبد الرحيم محمود لها كل أشعاره الغزلية.

52. نون النسوة:

يـــا نـــونُ يـــا حـــزينُ　　أهكـــــذا تَهـــــونُ
يَعْلـــو عليـــكَ (واوٌ)　　وأنـــتَ منْـــهُ دُونُ
ذو عِلّـــةٍ وَداءٍ　　دواؤُهُ الـــسُّكونُ
مـــا ثـــورةُ الغـــواني　　عليـــكَ قُـــلْ يـــا نـــونُ
هـــل شـــابَ منـــكَ شَـــعْرٌ　　مَـــشيبُهُ يَـــشينُ
أو خـــانَ منـــكَ مـــالاً　　زمانُـــكَ الخَـــؤُونُ
فَـــدُكَّ فيـــك عـــرْشٌ　　مُوَطَّـــدٌ مَكـــينُ
ولم يُـــصَـــنْ جـــميـــلٌ　　وقَـــلَّ مـــن يَـــصُونُ
أيـــامَ كنـــتَ قَوْســـاً　　تُحْمـــى بها العيـــونُ
ورُقْيَـــةً، محفـــوظٌ　　بِـــسرِّهـــا الـــجـــبـــينُ
ونقطـــةَ الأمـــاني　　تزهـــى بها الـــذقونُ
هـــل خُنـــتَ قُـــدْسَ عَهْـــدٍ　　لا عـــاشَ مـــن يخـــونُ
فـــذاع سِـــرٌّ خـــاف　　أنـــتَ بِـــه ضَـــنينُ
ظَـــنَنَّ فيـــكَ عيْبـــاً　　تُعـــانُ، لا تُعـــينُ
إنّ لهـــنَّ كوْنـــاً　　قوامُـــهُ الظنـــونُ
إن الظنـــونَ كانـــتْ　　أكثرُهـــا ميـــونُ

*　　*　　*

كُنْتَ لهُنَّ زيراً   عَنهُنَّ لا تَبينُ
فَشِمْنَ فيكَ ثِقْلاً   وغُمَّةً ترينُ
وطبْعُهُنَّ فاعلمْ   تَغَيُّرٌ عجينُ
تقلُّبٌ وقَلْبٌ   في رأيهِنَّ دينُ
فما يزينُ يوماً   في الغَدِ لا يَزينُ
وما عرفن رَوْماً   مذمم مهينُ
كم مِلْنَ نحو قاسٍ   وَعِفْنَ مَنْ يَلينُ
وكم وصلن عَيًّا   وضاعَ من يُبينُ
وكم حَرَمْنَ حقّاً   قلباً به قَمينُ
يا نونُ أنتَ أدرى   منّيَ ما الدَّفينُ
فإنْ تَشأْ تَماسَكْ   لا تُرْدِكَ الشُجونُ
قبلكَ ناسٌ صُدُّوا   وعُذِّبوا وعونوا
من لم يُصِبْهُ منا   من أمرهن هونُ؟
وظُلمُهُنَّ حلوٌ   لو أنه الوزينُ
فعش بذكرياتٍ   حتى يحينَ حينُ

* * *

يا نونُ في (عَطَفْنَ)   ماذا حواهُ النونُ
كأنَّهُ خِضَمٌّ   النُّقطةُ السَفينُ
تحمل وحيَ شِعْرٍ   فاضتْ بهِ الفُنونُ
نايٌّ لهُ حنينُ   يا حبَّذا الحنينُ

والـــــــواو في (تفـــــــائوْا) قـــــد مَــــسَّهُ جنـــــونُ

لـــــــــه دويٌّ رعــــــــد مُـــــــبَغَّضٌ خـــــــشينُ

وقــــــام فيـــــه رمــــحٌ قلــــــي بــــــه طَعــــــينُ

والمــــــيمُ في (قـــــسوتُمْ) بــــــشَــــرِّهِ أذيـــــــنُ

لا ميمــــــــتَ الغـــــــواني ولا العيـــــــون العـــــينُ

فإنهــــــا لـــــــــشعري وللـــــــــهوى مَعـــــينُ

* * *

أحـــــسنُ ممــــا كـــــانَ يـــــا نـــــاسُ لا يكـــــونُ

تـــــستـــبـدلـون غَــثّـــاً بـمـــــا هـــو الـــسَّـمـيــنُ

---

(1) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.

(2) قالها بمناسبة انعقاد (**المؤتمر النسوي العربي الثاني في القاهرة، ديسمبر عام 1944**)، **برئاسة هـــدى شـــعراوي**. ويحتمل أن تكون القصيدة قد نشرت في اليوم الأول من مطلع عام 1945 في جريدة (فلسطين). أما مروان الطاهر في رسالته لي، فيقول: جاء في مقدمة القصيدة لدى نشرها في جريدة فلسطين، المقدمة النثرية التالية: (**قرر المـــؤتمر النسوي في القاهرة (حذف نون النسوة) مساواةً بالرجل**).

53. مخلوقةٌ أنتِ فلا تكبري:

خالَـتْـنيَ الـميِّتَ في صَـدِّها ... والعائشَ الـدهرَ، مُعَنَّـىً عليـلْ
قالتْ: قتيلي أنتَ، قلتُ اعلمـي ... أنْ قد صَحا الساهي وحيَّ القتيـلْ
ملْـتِ إلى غـيري وإني امـرؤٌ ... إنْ مالتْ الـروحُ، فعنـها أَميـلْ
قالتْ: فسحري لم يـزل فـاعلاً ... قلـتُ: فهـاتي لي عليْـهِ دليـلْ
مخلوقـةٌ أنـتِ فـلا تَكْبَـري ... مثْلُكِ بـين النـاس أَلْفـا مَثيـلْ

- مخلوقةٌ أنتِ فـلا تكـبري -

- مخلوقةٌ أنتِ فـلا تكـبري -

قالـتْ إذا رحـتُ فـلا عـودَةٌ ... إمّا تـشكَّيْتَ النَّـوى والـصُّدودْ
قلتُ: ومن يَخْلُـصُ مـن قيـده ... أينـشني يطلـبُ ذُلَّ القيـود؟
نجوتُ مـن نـارٍ، فـلا تحـسبي ... أنّي إلى النارِ - حيـاتي - أعـودْ
قالتْ: أتَنْسى قلتُ لـمْ لا وَقَـدْ ... نسيتِ ميثاقي وخُنـتِ العُهـود؟
غـداً أرى غـيركِ لي وافيـاً ... وأُبْـدِلُ الحـبَّ بحُـبٍ جديـدْ

- مخلوقةٌ أنتِ فـلا تكـبري -

أَخْلَـصتُكِ الـوُدَّ وجـازيتني ... بالغَدْرِ مـا أظلـمَ هـذا الجـزاءْ
وإذْ بـأحلامي الـتي شِـدتُها ... تنهارُ من فـوقي وتغـدو هَبـاءْ
لكـنْ سـأبنيها فـلا تَـشْمَتي!! ... نَعَـمْ سـأبنيها وأُعلـي البنـاءْ

مثلـــي كمـــا قُلْـــتِ رجـــالٌ ولا يدركهم حَصْرٌ... كذاك النِّـــساءْ
ســـأنتقي مــــن بينــــهن الـــتي أهـــوى فأُوليهـــا شـــديدَ الوفـــاءْ
- مخلوقةٌ أنتِ فـــلا تكـــبري -

قالـــتْ: ألا لا تَقْطَعَـــنْ حَبْلَنـــا فَتُحـــرِقَ الـــروحَ بنـــارِ النَّـــدَمْ
قلتُ: دعي هـــذا، فـــإنّي غـــداً أنـــسى بأحـــضانِ ســـواكِ الألم
قالتْ: وإنْ عـــدتَ لنـــا صـــاغراً من بعدها - قلتُ: فهذا قَـــسَمْ!!
قالـــتْ: وتهـــوى بَعْـــدَنا غيرَنـــا قلتُ: نعم أهوى، وأهوى... نَعَـــمْ
فَطَمْتُ قلبي عـــن هـــواكِ الـــذي أرضَـــعْتهِ قِـــدْماً وعنـــهُ انْفَطَـــمْ
مخلوقـــةٌ أنـــتِ فـــلا تَكْبَـــري

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 6، عام 1938.
(2) نقلاً عن مخطوطة بخط يد الشاعر.
(3) البيت الأول (العجز): سأنفق العمر مُـــعَـــنَّـــىً عليل... في (المخطوطة).

54. جيش الحبائب:

حيِّ الظباءَ الباديـاتِ كَواكِبـا المورثـاتِ العاشـقينَ مـصائبا
المحرقـاتِ بنـارهنَّ قلوبنَـا والآخذاتِ من اللّحـاظِ قواضِبا
والسارقاتِ من الريـاضِ لِـداتها ورُضابَها وشذا الـورودِ السّاكبا

* * *

أقبلنَ أسـراباً كأسـراب المهـا مُتقـسّماتٍ للقتـال كَتائبـا
أَعْددنَ للحربِ العَوانَ ضفائرَ الشـعرِ الجثيـلِ لقيـدنا، وذوائبـا
وَتَخِذْنَ في حربِ الرجالِ سلاحَهُـنَّ: خداجاً، وروادفاً، وحوّاجبـا

* * *

لُـبْسُ الرجـالِ مـن الحديـدِ ولُبْسُهُنَّ مـن الحريـر جَلابِبـا
ومن الغريب إذا رَمَـيْنَ أَصَـبْنَنا وإذا رمَيْنا كـان سَـهْماً خائبـا
رَجَزَ الفوارسُ في الحروب قصائداً ورَجَزْنَ مِ الغُنْجِ الُمـذيبِ عَجائبـا

* * *

اللهُ أكبرُ قد قَـسَمْنَ صفوفَهُـنَّ: طوالعاً، وأواسطاً، وجوانبـا
ورَسَمْنَ خطَّةَ كَرّهِنَّ، وما فَطِـنَّ لِفرِّهِنَّ، وما حَـذِرْنَ عواقبـا
اللهُ ها سُمْرُ القنا مالـتْ وأضـحى القلبُ في تَقْبيلهنَّ الراغبـا
ومددتُ عُنْقي للقواضبِ كيْ تَحُـزَّ، ولستُ منها خائفاً أو راهبـا
وفتحتُ في الهيجاء قلـبي للّـوا حظِ، مُطْلَقاتٍ فيه سـهْماً صـائبا

* * *

رُحْماكَ يا جيشَ الحبائبِ، قد رفعـ ـــتُ الرايةَ البيضا، وجئتُكَ تائبــا
لم تنظر العينان جُنْداً مثل جُنْـ ـــدِكَ، من رأى جُنْداً: مها وكواعبــا
أوّاهُ لوْ لي، مثل جيشِكَ، كنتُ أفـ ـــتتحُ البلاد: مـشارقاً ومغاربــا

---

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 9، عام 1938.

(2) **قواضب**: سيوف. **لداة الرياض**: زهورها. **الجثيل**: الكثير المُلتفّ. **خدالج**: مُمتلئة الساقين.

55. كبرياء الحب:

اسمعي يا من لقد خُنْتِ الهوى ونسيت أو تَناسيتِ الودادا
إنّ قلباً بالجوى أحرقْتِه سوف أذروهُ بعينيك رمادا
وخضوعاً كان بي فيما مضى سيصير الآن كِبْراً وعنادا
وإذا حنَّ فؤادي للُقيً فسأجتَثُّ من الصدرِ الفؤادا

* * *

إسمعي لا تذكري الماضي فلا رجعَ الماضي، ولا البارحُ عادا
ودعي لا تقرئي في صَفْحَةً قد جعلنا أبيضَ الماضي سوادا
لا (الأزاهيرُ) تبسّمْنَ لنا وتشادَيْنَ، ولا الميَّادُ مادا
وطيورُ الروضِ لا غنَّتْ ولا سَتَرَ الليلُ علينا حين سادا
لا تعانَقْنا غراماً مرَّةً تراشفنا من الريق الشُّهادا

* * *

أغْضُضي أو صَعِّري خَدَّكِ لي وخُذي غيريَ عُشَّاقاً جِدادا
واهجريني وابعدي عني فلا أرهبُ الهَجْرَ ولا أخشى البُعادا
وتناسَيْ كيف شِدْنا عُشَّنا قد هَدَمْنا ما بنى الحبُ وشادا
وسأنساكِ ولا أتركُ في ذكرياتي، لكِ ذِكْراً مُستَعادا.

* * *

---

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 10، بيروت، عام 1938.

56. إلـــيهـــا:

دعيني فَقَدْ أيقظتِ بي كامنَ الأسى ... وهيّجتِ جرْحَ الحُبِّ في قلبيَ الدامي
غدرتِ وجئتِ الآنَ تَـــسْتغفرينَني ... لنقْضكِ عهدَ الحبِّ من بعد إبـــرامِ
دعيني فلا قلبي عليـــكِ بعـــاطف ... حناناً ولا دمعي لدى فُرْقة هـــامي
لقد ضلَّ عقلي فيك حيناً، وها أنا ... عرفتُ سبيلَ الحبِّ من بعد هُيامي
رَبيتِ على روحي نَعَمْ وعلى دمي ... ولكنْ. سُدىً ضاعتْ بحُبّيك أيامي
فياليتَني من قَبْلُ صَـــدَّقْتُ عُـــذَّلي ... وطاوعتُ في بَدْءِ المَلامَـــة لُـــوَّامي
بنيتُ وأعليـــتُ الأمـــانيَ ضَـــلَّةً ... فَهدَّمْتِ لي بالغدرِ شامخَ أحلامـــي
طمستُ على قلبي، فلا اسمُكِ فَوْقَهُ ... نَقيشٌ ولا زهرُ الهوى فَوْقَـــهُ نـــامِ
وقلبكِ هذا يـــا لقلبـــكِ غـــادراً ... سأسحقُهُ – ثأراً لقلبي – بأقـــدامي
فذُوقي الذي قد ذُقْتُ، أنتِ ظَلَمْتِني ... بحُبّي وآمـــالي، ولـــستُ بِظـــلاّمِ.

---

(1) نشرت في جريدة (فلسطين) – 18/أيلول/1935.

(2) النص: (نقلاً عن مخطوطة) لعلي فارس (مخيم برج البراجنة، بيروت).

57. السكر شغلي:

قـــالوا ســـيقتلُكَ الغـــرا م، فقلـــتُ مـــالَكُمُو وقَتْلـــي

إنْ كنـــتُ أرضـــى المـــوتَ في حُبّـــي، دعـــوا لـــوْمي وعَـــذْلي

قـــالوا ألا تـــصحو لنفـــ ـــسكَ، قلتُ: إن السُكْرَ شُـــغْلي

نـــشوانُ مـــن ريـــق الحبيـــ ـــبِ، وســـحرِ أَلحـــاظٍ ودَلِّ

قـــالوا أترضـــى بالـــصُدودِ أجبـــتُ: أَرضـــى بالأقـــلِّ

هُـــمْ يـــا حبـــيبي يبتغـــو نَ، فراقَنـــا، تفـــديكَ أهلـــي

لقـــد اعتـــصمتُ بحبـــل حبِّـــكَ، فاعتـــصمْ حُبَّـــاً بحَبْلـــي

---

(1) نشرت في الطبعات السابقة. وقمتُ بمقارنتها بنسخة أحمد قريع، حيث أضاف (البيت الخامس).

58. لعبة:

لعبـــــةٌ تُهـــــدى للُعبَـــــة		مـــــن فـــتىً يكـــتمُ حُبَّـــهْ
أنـــتِ لـــو ترضـــينَ شـــيئاً		غيـــــرَها أعطـــاك قلْبَـــهْ
فاذكريـــه، فهـــو قـــد أشــــ		ـــغلَ في ذكـــراكِ لُـــبَّـــهْ
قـــابلي الحُـــسنى بعطـــفٍ		هكـــذا تقـــضي الـــمحبَّهْ
ربّمـــا ســـاءكِ مـــا قلـــتُ		فجاوبـــــت بغَـــــضْبَهْ
إن تـــشائي، فهـــو صِـــدْقٌ		أو تـــشائي، فهـــو كِذْبَـــهْ

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 1، عام 1938.

59. يا لائمي في الحب:

قــد ســوَّدوا العــالمَ في وجهــهِ وارحْمَتــا للعاشــقِ المُــستهامْ
مُقَطَّـــعُ القلـــبِ، إذا لَمَّـــهُ عادوا فَخَلّــوهُ كــسيراً، حُطــامْ
لم يتركــوا المــسكينَ في هَمِّــهِ بل حَمَّلوهُ كــلَّ عِــبْءِ المُــلامْ
يا لائمي في الحبِّ دعــني، فقــد يــزداد بالحــب ســعيرُ الغــرامْ
تريــدُ أن تُطْفــئَ نــارَ الجــوى فَتُغْرِقَ الصبَّ، الدموعُ الــسجامْ
(سلْمى)، لقد تُهْتُ فهذي يــدي (سلْمى) — فقوديني عَبْرَ الظــلامْ
أنتِ بصيصُ النــورِ في نــاظري والخــافقُ الثــائرُ بــين العظــامْ

---

(1) **سلمى**: ممرضة كانت تعمل في مستشفى نابلس. ويقال إن كل قصائد الحب كُتبتْ من أجلها.

60. يا حياتي:

أنظـــري لي واجعلـــي العَطْـــ ـــفَ يَــسِلْ مــن نَظَراتِـكْ
واغمـــزيني، فلقـــد طـــا لَ انتظـــاري غَمَزاتِـــكْ
وابـــسمي لي يـــا حيـــا تـــي، فالـمُــنـــى في بَسَماتِـكْ
ودعـــي صَـدِّي، فما كالـصَّأ ـــدِّ بالعـــشّاق، فاتِــكْ
لا تَناسَـــيني، فأُنْـــسـى بالـــهوى مـــن ذكرياتِـــكْ

* * *

افرضـــيني آدمـــاً، أخطـــأْ تُ، لكنّـــي أتـــوبُ
قـــد تعَـــذَّبْتُ فَأيّـــا نَ لفـــردوسٍ أؤوبُ
أوَ ترضـــيْنَ لقلـــبي يَتَقَلّـــى ويَلـــوبُ
وشـــبابي بِهُيـــامي فيـــكِ يَـذْوي ويـذوبُ

* * *

أنظـــري لي واتـــركيني أجْتَلـــي ســـرَّ الفُتـــونِ
يـــا لعينيـــك ويـــالي بهـــمـــا جُــنَّ جنونـــي
فيهمـــا مـــالَمْ يكُـــنْ (هـــارو تُ) يـــدري مـــن فُنـــونِ
انظـري لي، واغـرزي الأهْـدا بَ في قـلـبي الطّعـيـنِ
اذبحـــيني بلحـــاظٍ وادفـنـيـنـي في الـجفـونِ

(1) هاروت: اسم ساحر، يُنسَب إلى بابل. أَجْتلي: أحدّق.

61. يــا غــزالاً:

يا غــزالاً صــدَّني مــا أَجْمَلَــكْ ... مُبْدِعُ الأكــوانِ، ربّــيَ عَــدَّلَكْ
فيكَ معــنى كــلِّ حُــسْنٍ رائــعٍ ... عَرَفَ الجنّــةَ مــن قــدْ قَبَّلَــكْ
هــذه الــريمُ فَــسَلْها هــل لها ... مُقَــلٌ حــوراءُ تحكــي مُقَلَــكْ
هي مــن جِنْــسِكَ، طبعــاً إنّمــا ... كُحْلُها لــيس يــضاهي كَحَلَــكْ

(1) مجلة (الأمالي)، السنة الأولى، العدد 7، عام 1938.

62. يـــا مـــلاكـــي:

يا ملاكـــي كلّمـــا جـــنَّ الظـــلامْ ومشت أجنادُهُ فوق الحطام/ من نهارِ

اجعلـــيني بعـــضَ أحـــلام المنـــامْ واذكري عهد أويقات الغرام/ القِصارِ

هي خيرٌ في الهـــوى مـــن ألـــف عـــامْ

يا عَلَيْهـــا – مـــا أحيلاهـــا – الـــسلامْ

يـــا ملاكـــي هـــل لها مـــن عـــودةٍ

وإلى جَنَّاهـــــا مـــــن رجعـــــةٍ

نتـــــساقى كـــــلَّ كـــــأس حلـــــوةٍ

أين فيها شربُ كاسات المدام/ يا ملاكي

يا ملاكـــي عنـــدما تبـــدو ذُكـــاء ترتقي في مُجتلى صافي السماء/ كالغزالهْ

أذكريني أنـــا مـــن ذُقـــت الـــشقاء وتذوقت أفاويق الجفـــاء/ والثقالـــهْ

مُنـــيتي هـــل عهـــدنا أضـــحى هبـــاءْ

والنوى حَلَّـــتْ عُـــرى حبـــل الـــولاء

ارحـــمي هل فيك لي مـــن رحـــمةٍ

وعلـــى صـــبٍ شَـــجٍ مـــن عطفـــةٍ

قـــد كفـــى بي مـــا أرى مـــن فرقـــةٍ

من عذابٍ وأعانِ من سقام/ يا ملاكـــي.

قد حرقتُ القلـــبَ في نـــار هـــواك وسحقتُ القلبَ سحقاً لرضاك/ يا ملاكي

ثمّ ســـارت فـــوق قلـــبي قـــدماكِ آهِ منكِ لستِ ترثين لِباكِ/ من جفاكِ

سوف أقضي. دام يا روحـــي بقـــاكِ
فـــاتركيني أحـــسنُ ترياقٍ لمـــاكِ
هـــل لمتبـــولِ الهـــوى مـــن قُبلـــةٍ
ليمـــوتَ الـــصبُّ أحلـــى ميتـــةٍ
ثم جيئــــــي لحـــــدَهُ في زَوْرةٍ
وتخطي قبرَهُ وهو عظام/ يــا ملاكــي.

(1) صورة لنسخة حصلت عليها من الصديق الطيّب عبد الرحيم محمود. (السفير الفلسطيني في الأردن – 1992).

63. وعــود:

إلى مـــن ضـــيَّعتْ رشـــدي ... ســـلاماً عـــاطراً أُهـــدي
وحُبّـــاً صـــادقاً جَمّـــاً ... وإخلاصـــاً بـــلا حَـــدِّ
ألا يـــا ليـــلُ نَبّئْهـــا ... وخبِّرهـــا بمـــا عنـــدي
بأشـــــواقي لرؤياهـــا ... ومـــا بالقلـــب مـــن وَجْـــدِ
وعِـــظْ (ليـــا)، وثبّتـــها ... علـــى الإيفـــاء بالوعـــدِ

---

(1) نسخة بخط يد الصديق الأستاذ أحمد قريع.

64. همسة:

اضـــحكي، فـــالعمرُ يـــا سمـــراء يمـــضي كالثوانــــــي
وابـــسمي لـــسنا ســـوى لحـــنٍ علـــى ثغـــر الزمـــانِ
لا تخافــــي الـــدمعَ أهـــداه علـــى هُـــدْب الغوانــــي
أنـــا ظمـــآنُ، وهـــذي الكـــاسُ مـــلأى بالأمانــــي.

* * *

لا تلـــومي، إنّ هـــذا الحـــزن يفـــنى بالـــشرابِ
لم يدع لي الـــدهرُ في كأســـي ســـوى طيـــفِ الـــشبابِ
فاهرقي مـــا فيـــه مـــن خمـــري ومـــن لحـــن عذابـــي
واملأيـــه اليـــومَ يـــا أختـــاه بالحُـــبِّ المُـــذابِ.

* * *

هـــذه الخمـــرةُ في الكـــأس بها أحـــلامُ نفـــسي
أمسنا يـــا أخـــت، هـــل أنـــساك يـــومي كـــلَّ أمـــسي
مـــا لهذا الـــدهر يفنـــيني وأُفنيـــكِ بكأســـي
آهٍ كـــم أفنيـــتِ مـــن هـــذا الـــصبا، أيـــام يأســـي.

* * *

أيهـــا الماضـــي وكـــم ذكـــرى تناديـــك ببالـــي
أنـــتِ لي زادٌ، دعـــيني أعتـــصرْ خـــمـــر الليالـــي

قُـــلْ لـــسمرائي إذا اشـــتقتِ لأيـــامي الخوالـــــي
إنَّ هـــذا الـــدهر، لـــن يُقـــصيك عنّـــي فتعالـــــي.

*　　*　　*

هـــذه الهمـــسةُ مـــن أمـــسِ تنـــادي مـــن جديـــدْ
آه يـــا هـــمـــسةُ قـــد أشـــجيتِ نفـــسي فأعيـــدي
أنـــا أحيـــا اليـــوم في الماضـــي، وفي ماضـــيَّ عيـــدي
لا تظـــني أمـــسنا يـــا أخـــت بـــالأمس البعيـــد!!!

(1) نشرت في جريدة (الجهاد) الأردنية (1954/7/26). كما راجعتُها على نسخة بخط الأستاذ أحمد قريـــع (أبـــو علاء)– مدير مؤسسة صامد الاقتصادية الفلسطينية. ونسخة أخرى بخط الأستاذ مروان الطاهر.

65. يفنى المشتاق:

يفنى المشتاقُ وتجحَدُهُ ... ويُرجّي الوعدَ وتُوعِدُهُ
أكَذاكَ الحبُّ قضى أبداً ... أن يُفني المولى سيّدَهُ
أسْراكَ تشكي ضارعةً ... وقتيلُك ذاك أتنجدُهُ؟!
قسماً بالحب ودولته ... قسماً بالله أؤكّدُهُ
عيناكِ أصابتْ من كبدي ... مرمىً قد عزَّ مُضمّدُهُ
لم تُبقِ بها إلاّ نَفَساً ... لا تقوى اليومَ تصعّدُهُ
مولاي ترفّقْ ذي كبدي ... الهجرُ بها عَبَثتْ يدُهُ
رحماكِ فهذي مُشْفِيَةٌ ... يدعوها الموتُ ونقصدُهُ
العمر غدا منها حُلُماً ... فعسى مولاي يجدّدُهُ
أفناءٌ فيك ولا عِدَةٌ ... تسلي مفناك وتُسعدهُ
قد طال وما طال بنا، سِنَة ... فينا بالساهر مرقَدُهُ
وأطلّ الفجر ومطلعُهُ ... فأقام دجىً يترصّدُهُ
مولاي يداه تحلّ دمي ... أفديه بما تجني يدُهُ
الحُسنُ شفيعُ مظالمه ... والحبُّ حماهُ، ومسندُهُ
يرمي فيصيبُ ولا عجبٌ ... يرمي الهيمانَ فَيُقْعِدُهُ
أهواه، ولولا مبدعه ... لجهرتُ بأني أعبدُهُ

---

(1) نشرت في مجلة (العرفان) اللبنانية — الجزء الخامس — نيسان، 1951. (نقلاً عن نسخة بخط الأستاذ أحمد قريع (أبو علاء). وهي مهداة إلى **الشاعرة العراقية** (ع.خ).

(2) أعتقد أن (ع.خ)، ربّما، هي، الشاعر العراقية **عاتكة الخزرجي**، وقد سبق لي أن التقيت بها في القاهرة في نهاية الستينات.

66. مَنْ سوانا مخلصٌ في حبّه؟!!؟

إنـــــني أنـــــت، وإن فَــــرَّقَني يا حبيبي عنك، تــصريفُ الــزَمَنْ
نحـــن روحٌ واحــــدٌ، فـــاعلمْ وإنْ سكنَ الــروحُ بأشـــتات البَــدَنْ
أنا لن أنــساكِ، والحـــب الــذي أَلَّفَ القلبين، لـــن أنــساك، لَـــنْ
مـــن ســـوانا مخلـــصٌ في حُبّـــهِ من سوانا، شأنه الإِخلاص، مَنْ؟!!

(1) النص: نقلاً عن (مخطوطة) بخط الشاعر.

(2) كتب (الشاعر) — الأبيات، خلف صورة شخصية له، أرسلها إلى صديقه وزميلــه في كليــة النجــاح (ســعيد السنتريسي).

67. كنعان من زيتونهِ أهدى لها :

مرّت على روض الحمـــائم غـــادةٌ   تختـــال في حُـــسْنٍ لها فتّـــانِ
النور في وجْناتِهـــا والـــسحرُ في   بـــسماتها وبطرفهـــا النعـــسانِ
سألتْ حمامةُ أختَها، مـــا سِـــرّ ذا   فأجابـــت الأخـــرى بخـــير بيـــانِ
كنعانُ مـــن زيتونـــهِ أهـــدى لها   هذا البَها ســـلمتْ يـــدا كنعـــانِ

---

(1) نقلاً عن صورة لإحدى جزازات الجرائد. ونقلاً عن مخطوطة بخط علي فارس (من مخيم برج البراجنة) في بيروت.

(2) في صورة الصحيفة: البيت الرابع: **كنعان من صابونه أهدى لها**. وقد جاءت الأبيات دعاية لـصابون الحمـامتين بنابلس (صابون كنعان).

(3) **زيتونه** – كما في مخطوطة علي فارس... ولا تناقض في المعنى.

68. عبير:

وَبُشِّرَ (سيفُ) بالأُنثى، ولكنْ (أبو الوضّاحِ) أجزلَ للبشيرِ
ولمْ يَسْوَدَّ للبُشرى، ومنهمْ يرى البُشرى بأُنثى كالنذيرِ
وسيفٌ ربُّ إحساسٍ ولُطْفٍ وسيفُ الدين ذو قلبٍ كبيرِ
يرى في الشيء ما يوحي القوافي ويُلْهِمُ شاعراً حَسَنَ الشُّعورِ
وهل أَدْعى لشعرٍ من (عبيرٍ) تَفَتَّقُ عنه أكمامُ الزهورِ
وكم شعرٍ سَتُوحيهِ عبيرٌ إلى الشعراءِ كالظبيِ الغريرِ
ستُلهِمُ (طَيّباً) أحلى المعاني إذا عاشا بمجْلاها النضيرِ
و (طيّبُ) يا أخي، حرٌّ أبي يهيمُ بِحُبِّ أشباهِ البُدورِ
ومَنْ أَحرى بحُبٍّ من عبيرٍ ومَنْ أولى بشعرٍ من عبيرِ
سَليلةُ مَعْشَرٍ عَزُّوا وبَزُّوا بتقوى صاحبيْ فضلٍ غزيرِ
فعبد القادر العالي أبوها أبوها صاحبُ الصّيتِ الشّهيرِ
جرتْ في ذكركمْ يا آل زيدٍ بما يحلو أحاديثُ الدُهورِ
وفي بغدادَ لي منكْ (عَشيرٌ) له رِسْمٌ على قلبي الكسيرِ
يقيمُ على ولائي يا حنيني لمَنْ لم يَنْسَ ميثاقَ (العَشيرِ)
عساكِ عبيرُ أن تأتي بخيرٍ وكم أُنثى أتتْ في كلِ خيرِ
فَتُنسي السيفَ، سيفك أبنياتٍ مَلَكْنَ عليه أنحاءَ الضميرِ
وينسى (شوكتٌ) درساً عسيراً وشوكتُ ضاق بالدرس العسيرِ

يخوض بُحورَ علمٍ، وهــو طفــلٌ ولم يعتدْ على خــوضِ البُحــورِ
عساها يا (أبا الوضّاحِ)، ســلْوى فَــتُنسي الهمَّ في الظرفِ العَسيــرِ

(1944)

---

(1) أمدّني بهذه القصيدة – **الضابط: يوسف أبو ريا – من حركة فتح – في أبريل – نيسان/ 1982 في بــيروت**، وهي منشورة سابقاً.

(2) **عبير**: ابنة سيف الدين زيد الكيلاني (أبو الوضّاح). **طيّب**: الطيّب عبد الرحيم محمــود، مواليــد ســنة 1943. **شوكت**: خال – المولودة (عبير) – من نابلس. **عبد القادر**: عبد القادر الجيلاني – أحد أعلام الصوفية.

(3) **العشير** (البيت رقم 14) المقصود به – **رشيد عالي الكيلاني**.

69. جــرحـــان:

قد رمى الدهرُ فأصــمى مــرّتيْنْ ... يا لجــرحين بقلــبي داميـــــنْ

بـــأبي جعفــرَ لُوِّعــتُ، وهـــا ... قد غدوتُ الآن أشــكو لــوعَتيْنْ

زهرتـــا دوحـــةِ مجــدٍ وتُقـــىً ... عبقتْ ريحهُمـــا في المــشرقيـــنْ

صـــبَرَ الـــدهرُ فلمّـــا كانتـــا ... ملءَ قلبٍ، ملءَ سمعٍ، ملءَ عيـــنْ

راشَ عن قوس الرزايـــا أســـهماً ... فأطاحـــت أســـهُمٌ بـــالزهرتينْ

لهفَ قلب الفضل، إمـــا يــصطفي ... جُنْدَهُ، يودي الـــردى بالمــصطفَيْنْ

يا أخي جلَّ الأســـى فيــك وقــد ... عَقَـــلَ الـــرزءُ دمـــوعَ المقلـــتينْ

والتآســـــي عـــزَّ، لا أدركُـــــهُ ... أين من يحكيك يا (داوود) أيـــن؟

لا أرى قبلَـــكَ مَـــرزوداً بـــه ... قد تهـــادى خـــاطراً في بُـــردَتَيْنْ:

بُرْدَتَـــيْ ديـــنٍ، وعقـــلٍ راجـــحٍ ... حبّـــذا ديـــنٌ وعقـــلٌ زينتيـــــنْ

* * *

إن يكُـــنْ زيَّـــنَ معـــروفٌ فـــتىً ... أنت للمعروفِ والإحـــسان زَيْـــنْ

مـــن تُـــرى بَعْـــدَك للأيتـــام في ... زمنٍ نـــال اليتـــامى منـــهُ أيـــن؟

مَـــنْ لحـــافينَ لقـــد عـــوّدتَهُمْ ... أن يروا منك لدى الجُلّـــى يَـــدَيْنْ

من لدور العلم يُعلـــى صـــرحُها ... ويدينُ الجهـــلَ دينـــاً، أيَّ ديْـــنْ

مـــن لخـــلاّنٍ لقـــد أوردهـــمْ ... منكَ خُلْقاً طابَ كالمـــاء اللُجَـــيْنْ

مـــن لجـــودٍ لم يُعكـــرْهُ أذى المَـــنِّ مَـــنْ لـــصدقٍ لم يكـــدرهُ بِمَـــيْنْ

مــن تُــرى للعمــل الــصامتِ، والنــاسُ كَــسْلى، كَــسَلاً ذا شــفتيْنْ

* * *

يا أخي عَــزٌّ علــى النــاس فــتىً قبلُ قد نُزّهَ عن عيــبٍ وشَيــنْ

قد فقــدناك وخيــراً زاخــراً فــإذا نبكــي بكينــا فَقْدَيــنْ

وإذا الثاكــلُ لم يلْــقَ عَــزاً فالذي يبقى، يَعشْ في حسرتيــنْ

أســألُ اللهَ الــذي أحزنَنــا بكَ، أن تحظى بأُخرى الجنّتيــنْ

---

(1) نقلاً عن (مخطوطة) بخطّ الشاعر. وقد ألقيت القصيدة في أربعين **داوود طوقان**.

(2) عنوان القصيدة: (جرحان) — من وضع (المحقّق)، مشتق من القصيدة — أبو جعفر: إبراهيم طوقان (الشاعر).

70. هكذا الأزهار تذوي:

زهرةٌ من طاهر الأخلاقِ　　بالنُبْلِ تفوحُ
قد ذوت عند صباها　　واختفى العَرفُ المليحُ
هكذا الأزهار تذوي　　وهي ريّا يا (نصوحُ)
فيظل القلبُ، هيمانَ لدى الذكْرِ ينوحُ.

---

(1) نقلاً عن (مخطوطة) بخطّ الشاعر.

(2) قيلت في رثاء (**نصوح أسعد الطاهر**). وكتبت الأبيات على القبر.

71. بـكــى دمـــا:

أرى الدمع في عينيْ أبيــك لآلئــاً ولكنَّ قلبي إنْ بكاكَ بكــى دمــا

لقد كنتُ أرجــو أن أراك مُمتّعــاً بعمرك، لكنَّ احتضارَكَ حُــتّــما

فَبِتَّ كغصنٍ، قُصَّ، غَضُّ شــبابهُ وأُسكنَ قبراً في الفــلاة مُرَدَّمــا

ولم أتزودْ منــكَ نظــرةَ وامــقٍ أيا ابنَ أخي يبتلُّ من بردها الظمــا

هشام، ذوى كالزهر في ميعة الصبا فللّه كيف الحُسن والنُبل هُــشِّما

---

(1) نقلاً عن (مخطوطة) بخطّ الشاعر.

(2) قيلت في رثاء (هشام فائق العارف).

72. شباب ومشيب:

سُـقْـيـاً لـعـهـد الشبـاب ... ولا أخــص الـمَـشيبْ
يحلـــو بـــهذا العـــذاب ... والعـــذب في ذاك شـــيبْ

لاحـــت لنـــا في سمـــاهْ ... عـــذابُ طيـــب الأمـــاني
وفـــاح وردُ الحيـــاه ... فيـــه بريّـــا الجنـــان
وردّدتْ في رُبـــاه ... آيَ الهـــوى والأغـــاني
إنّ الـــشبابَ كتـــابٌ ... يُهـــدى بـــه المـــستريبْ
تجنّبتْـــهُ الغيـــابْ ... فمـــا بـــه مـــن معيـــبْ

إنَّ الـــشبابَ ســـلاحْ ... لكـــل عـــانٍ ضـــعيفِ
وفيـــه يحلـــو الكفـــاحْ ... عنـــد ازدحـــام الـــصفوفِ
وفيـــه إمّـــا فـــلاحْ ... أو ميتـــةٌ للـــشريفِ
إنَّ الـــشباب شـــهابْ ... لكـــل عـــادٍ رقيـــب
تُحـــنى لديـــه الرقـــابْ ... وتـــستكينُ الحريـــبُ

مِ الـــورد تطلـــب ورده ... فيلتقيـــك غـــضاه
تقـــول، فـــالحقُّ عنـــده ... يريـــد يحمـــي جنـــاه
والظلـــم يعـــرف حـــدَّه ... إذا تُـــشلُّ يـــداه

لــــولا شـــــباب المُهـــــاب   هـــــان منـــــه الـــــسليب
وبـــــانهزال الوّكـــــاب   يقـــصو عليـــك القريـــب

أوّاه لـــــو أســـــتطيعُ   تـــــصويرَهُ بمثـــــالِ
فيـــه الجمـــال البـــديعُ   وملـــــهماتُ الخيـــالِ
وفيـــه روحـــي تـــشيعُ   والـــروحُ يـــا نـــاسُ غـــالِ
وجـاء طِـبْـــقَ الـرّغـــاب   كمـــا يـــشاء الرغيـــب
أضـــمُّه بانتحـــابْ   ضـــمّ الحبيـــب الحبيـــب

إنّ الـــشبابَ ســـواعدْ   مفتولـــــةٌ لا تَكِـــــلُّ
وانفـــسٌ في الـــشدائدْ   صَـــبَّارةٌ لا تـــمـــلُّ
إنّ الـــشباب مُعانـــدْ   للظلـــم لـــيس يـــذلُّ
تنبـــو القنـــا والحـــراب   ضـــعفاً بأيـــدي المـــشيبْ
والعـــزم عـــزمُ الـــشبابْ   عـــاش الـــشباب القـــشيبْ

---

(1) صورة لنسخة حصلت عليها من الصديق الطيب عبد الرحيم محمود (1992) وقارنتُها مع نسخة أخـرى بخـط الصديق أحمد قريع.

73. نشيد: أنتَ للعُرْبِ:

أنـــتَ للعُـــرْبِ أمـــينْ ... ربنـــا يحميـــكْ
أنـــت للجـــسم وَتـــينْ ... كلُّنـــا نفـــديكْ

* * *

أنـــتَ عـــزٌّ للـــديار ... وهنـــاءٌ وســـرورْ
أنـــت للظـــالم نـــارٌ ... أنـــتَ للأوطـــان نـــورْ

* * *

أنـــت نجـــمٌ قـــد أطـــلْ ... في سمـــاواتِ الأمـــلْ
أنـــت ســـيف لا يُفَـــلْ ... أنـــتَ في الـــدنيا مَثَـــلْ

* * *

رَجعـــتْ فيـــك الأمـــاني ... وصـــفا قلـــبُ الـــزمنْ
وعـــلا لـــحْـــنُ التـــهاني ... فيـــك، في أرض الـــوطنْ

* * *

نحـــن آســـياد القتـــالِ ... ســـرْ بنـــا نحـــو النـــضالِ
وَأنـــر حُلْـــكَ الليـــالي ... بالمواضـــي والنِّـــصالِ

---

(1) نقلاً عن طبعة مركز إحياء التراث، المثلث، (فلسطين-48).

(2) أنشدته فرقة دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس سنة 1944م. ثم قامت الفرقة بإحياء حفل في مدرسة النجاح، أنشدت فيه هذا النشيد، الذي أصبح يردده جميع تلاميذ المدارس.

74. أنشودة التجديف:

هـيّـا بـنـا هـيّـا هيّـا يـا إخـوانْ
(نطـوي الفـلا طـيّـا) هـذي هـي الأوطـانْ

* * *

بلادنـا بانـتْ بـالأفق كالجنّـات
وأرضُـها ازدانـتْ بالأهـل والخـلّان

هـيّـا بـنـا

شـدّوا فعـن قريـب نرسـو علـى الـشطآنْ
ونجتلـي الحبيـبْ وطلعـةَ الأخـوانْ

هـيّـا بـنـا هـيّـا

شـدّوا فكـمْ محبـوب في الانتظـار الآن
فيـه المـنى المطلـوبْ والـريُّ للظمـآنْ

هـيّـا بـنـا هـيّـا

(1) أنشدت في المهرجان السادس لكلية النجاح الوطنية في نابلس في عام 1945...، وقام بتلحينها (عبد السودود رمضان)... أستاذ الرياضة البدنية في كلية النجاح.

(2) نسخة بخط السيد مروان راضي الطاهر.

75. الشـــبـــاب:

أُحـــبُّ الــــشبابَ ومـــا فيـــه مـــن قـــوى ســـاحقاتٍ تَهُـــدُّ الجبـــلْ
وأكـــره فيـــه، انقيـــادَ القلـــوبِ لحكـــم الجمـــال وســـحرِ المقـــلْ
ونِـــسْيانَهُ أننـــا قـــد (أَنَطْنـــا) بتلـــك القلـــوب لذيـــذَ الأمـــل
تريـــد لها أن تـــرى عـــامراتٍ بغيـــر الغـــرام وغيـــر الغـــزل
تريـــد لها أن تـــرى عارمـــاتٍ بحـــب الـــبلاد وحـــب العمـــل
أحـــبُّ الـــشبابَ... الـــشبابُ لهيـــبٌ تـــلألأ منـــه الـــشُعَلْ
تضيء الطريـــقَ علـــى مُدْلـــجٍ وتُهدي الذي تـــاه عنـــها وضـــلّ

(1) بخط السيد مروان راضي الطاهر.

76. أبيات متفرقة :

1. نحنُ نفديك:

قصيدة أخرى مفقودة، لم نعثر منها إلاّ على هذه الأبيات:

قَدْ نَشَرْنا على ثرى الْوَطَنْ الغَالي قُلوبـاً تَـسْتَعْذِبُ الأهْـوالا

يا تُراب الجُدود صَـبْراً فَلَـنْ نَهْـدأ حـتى نُغَيِّـر الأحْـوالا

نَحْنُ نَفْديكِ يـا بـلادي فِلَـسْطينُ، نِـساءً وفِتْيَـةً ورِجـالا

2. هيهات لما تدعون:

من قصيدة مفقودة، يذكر الرواة هذين البيتين:

يا أيُّها العُشَّاقُ كـم مَـرَّةٍ طَلَبْـتُمُ الوَصْـلِ وَكَـمْ تَطْلُبـونْ

نُقْطُعكُمْ وَعْداً وَلكِنَّمـا هَيْهـاتَ هَيْهـاتَ لِمـا تُوعَـدونْ!

3. رسول هاروت:

وبيتان آخران من قصيدة أخرى مفقودة:

أوْدى بقَلْـبي خَـدُّك المتَـورِّدُ وَسِهامُ لَحْـظٍ للْقُلـوبِ تُـسَدَّدْ

هاروتُ – أنتِ رَسـولُهُ لِعبـادهِ وَرِسالةُ العَيْنَيْنِ لَيْـسَتْ تُجْحَـدُ

(1) نقلاً عن: طبعة مركز التراث – الطيبة، المثلث، 1985. انظر: 326 و 328.

القسم الثاني:

المقالات النقدية

1. ليس دفاعاً عن إبراهيم طوقان(*)

*** بقلم: عبد الرحيم محمود**

... ولــمَّــحتُ له أن يبعد عن الاستشهاد بأمر يثير في الناس، **أشياء يجب أن تظل هادئة مستكنة.** سُقتُ له كل هذا، وعلّمته إياه، ولم أسأل رأيه، لأني في غنى عن رأيه، ولقد مات عني من علمي، ولم يبق بي حاجة لعلم أمثاله. وإني لأرجو أن يكون **كمال ناصر**، قد أفاد مما سقت له، وأن يكون قد حفظ ما قرضه من مقالي في جيبه، حتى يظل يتذكر وقد تنفع الذكرى المؤمنين وغير المؤمنين.

– ولا أريد أن أقول إن **الأستاذ مصطفى الدباغ**، مثل **كمال ناصر** ولا أن أعامله المعاملة نفسها، لأني أجد فيه شخصاً آخر يحاول أن يثبت ما يقول بما يعتقده أنه الحق. ولست أزعم أنه يصدر عن سخيمة، وإن كان لدي ما يثبت ذلك!! وإبانته قد تكلفني تعباً، ولست أزعم أنه مبطل كما أبطل (كمال)، لأنه يدّعي عكس ذلك. ومصطفى الدباغ رجل جريء. ومن جرأته، هذا الهجوم الكاسح الكبير على الشعر الفلسطيني والشعراء الفلسطينيين، ومن جرأته ادعاؤه، أنَّ **لكل قطر أدباً وشعراً، ونحن نقول بالوحدة، وحدة البلاد**، ونبني ذلك على وحدة اللغة ووحدة أدبها. وأنه لمن الانفصالية بمكان، **والانفصالية بنت الاستعمار**، أن ندعو إلى الاعتقاد أن لكل

ـــ نقلاً عن طبعة نافع عبد الله، 1979. والمقال في أوله – مبتور.

ـــ معركة أدبية بين عبد الرحيم محمود (من جهة) ومصطفى الدباغ وكمال ناصر (من جهة أخرى) – حول (شاعرية إبراهيم طوقان).

ـــ **مصطفى درويش الدبّاغ**: ولد عام 1908 في يافا، نشر قصائده في مجلة (أبوللو) المصرية، عام 1932، أصدر مجموعة شعرية واحدة: (وحي اليراع)، وتوفي عام 1968، ودفن في القاهرة – (ع.م).

ـــ **كمال ناصر**: شاعر فلسطيني، ولد في بيرزيت (رام الله)، عام 1925، واغتالته إسرائيل عام 1973 في بيروت: انتمى لحزب البعث، ثُمَّ لمنظمة التحرير الفلسطينية، له عدّة دواوين: (انظر: عزالدين المناصرة: جمرة النص الشعري، ص 153).

بلاد أدباً خاصاً. **فأبو نواس**، البغدادي أو البصري، هو ملك لكل بلاد العرب، **وشوقي** المصري، ملك لكل العرب وإنتاجه تراث العرب كلهم، ليس لمصري فيه نصيب، أكثر من كويتي ولا حضرموتي ولا عسيري، بله سورياً أو عراقياً. والأستاذ الدباغ جريء جداً لأنه يهاجم جيشَ الشعراء أوْحدياً، ويلوي بهم أيما إلواء، كما يقول عنترة، كأن ليس له شعر وكأن شعره، إن ظفر به مثلي، بمنجاة من ما يرمي به شعر الآخرين من الخواء والإسفاف. والأستاذ **الدباغ** جريء لأنه، أوّل ما تناول شاعراً علماً بين شعراء العربية. وحينما حاول الهدم بدأ بالكبير وثنى بغيره، فمن يليه، ولا أخاله مبقياً كبيراً ولا صغيراً **حتى لا يبقى في الميدان غيره**. وهو جريء أيضاً لأنه تناول في مقاله، أديباً كبيراً جداً ألا وهو **السكاكيني**، وأراد أن يرد إليه قوله في **إبراهيم طوقان**، الذي نشره في مجلة (الأديب). وجريءٌ جداً (وهنا النقطة الحساسة)، لأنه أقدم على المعركة وهو لا يحمل السلاح، ولم يتزود لها بما يضمن له الانتصار والفوز. ومن الغريب أن الأستاذ **الدباغ**، **حين يريد أن يستشهد، يلجأ إلى أضعف شعر الشاعر**، أو ما يخاله كذلك، ولا يزال يرى الضعف ويهوله ويُكبّره حتى يصل إلى ما يصبو إليه من إملاء رأي وإحقاق باطل. فهو يتغاضى عن كل قصيد للشاعر يجمع القوة والمتانة والمعنى الرائع. ويجاوزه إلى غير ذلك، وهو **يحكم على قصيدة كاملة ببيت منها**، كمن يحكم على القصر الفخم بحجر واحد منه، ولا يراعي انسجاماً ولا وحدة ولا ينظر النظرة الإجمالية إلى المعاني والأغراض. والحق في النقد الأدبي أن يؤخذ كل أدب أولاً إجمالاً. والحق والمعروف بين النقاد الفاضلين أن يحكم للأديب أو للشاعر بأحسن ما عنده، لا بأسوأ ما عنده. ومن الجرأة التي ذكرناها أن يسلك الأستاذ **الدباغ**، مسلك غير النقاد الفاضلين الفاهمين لأصول النقد الأدبي. الحق في النقد الأدبي أن يؤتي بأجمل ما في الشيء، ويهون ويرى ما فيه من نقص ويحكم. فهل فعل الأستاذ الدباغ ذلك، هل جاء بعجائب **الشاعر الكبير طوقان** ووزنها؟، هل نظر إجمالاً إلى **انسجام القصيدة** عنده، هل فعل الأستاذ الدباغ ذلك أو بعض ذلك؟؟ الجواب عن ذلك (لا). إذن ما قيمة النقد؟، وما أهمية الحكم؟

- لقد راجعت نفسي مراراً قبل أن أكتب هذا الرد لأني حزنت لمفهوم الأستاذ من النقد. ولمفهومه من استجمال الأدب، وقلت إن من العبث هداية من يصر على أن يضل الهدى. ومع هذا دعنا نفهم معه، إن أراد، النقص الذي في الأبيات التي أوردها.

قال إبراهيم:

عرف الناسُ والمنابرُ والأقلامُ أفضالَكُمْ فهاتوا سواها

كان أولى لكم لو أنَّ مع القول فعالاً محمودةً عُقْباها

رأي الدباغ في هذين البيتين اللذين انتزعا انتزاعاً مخيفاً من القصيدة أن ليس فيهما ما يؤثر. وأن فيهما **كلاماً عامياً، أو ما يقارب العامية من اللفظ**. ولكن رأيي أن انتزاع هذين البيتين المسكينين من قطيعهما تجنّ وظلم. كمَنْ ينزع الابتسامة من فم (**الجيوكاندا**)، ويقول أنظر كم أبشع فم الصورة!!! وكمن ينزع **المسيح** من حضن أمه في الصورة، ويقول أنظر ما أنقص الصورة!!! وكمن يستر جميع رأس الحسناء بما فيه الوجه إلاّ عذرة، فيقول ما أبشعها. وإلاّ فما التساوق والانسجام إلاّ تكملة جزء لجزء وإتمام جمال جزئي لجمال كلي. إن **الشاعر إبراهيم طوقان**، حينما قال هذا، كان يألم لحالة ناس يحبون الظهور ولو على جثث الناس، ويتذرعون لذلك بالمنابر والأقلام والتهويش ويمنون على الناس ذلك. ويزعمون أهم قاموا بجليل من العمل. آلمه ذلك فقال يخاطبهم بقصيدة منها هذان البيتان. إنه أي تهوين، وأي إنقاص لا يمكن أن يصل إليهما بما أراد الناقد من إيذاء. حتى إن قطع هذين البيتين عن إخوانهما لم يذهب بقوتهما ولم يذهب بمعناهما، فهما متماسكان، ولو إنفراداً أمام هجمته الشعواء العشواء. وإني لا أجد أن أجمل ما في البيت الأول، **كلمة (أفضالكم)**، هذه الكلمة التي في محلها، ولا يمكنك ولا يمكن لأي إنسان أن يأتي بغيرها في محلها. فهي تحمل معنى السخرية والهزء والزراية، وكل ما أراد الشاعر الكبير أن يعبر عنه من الاستخفاف بما قام به هؤلاء المتظاهرون من جليل مدعى وعمل (إيجابي) مزعوم.

البيت الثاني

كان أولى لكــم لــو أنّ مــع القــو ... لِ فِعــالاً محمــودةً عُقْباهــا

ولقد كان هذا البيت نتيجة، كان نصيحة وموعظة.

(**والشعر إن لم يكن ذكرى وموعظة وعبرة، فهو تقطيعُ أوزان...**)، كما قال **شوقي**. إن الشاعر إبراهيم طوقان بعد أن سخَّف أقوالهم غير المجدية أراد أن يدلهم على العمل. وهل ضيعنا يا ناقدا إلاّ أننا نقول ولا نفعل. وهل أضاعنا إلاّ أننا نكثر من الأقوال ونقــل، بــل لا نعــنى بالأفعال. (**كبر مقتاً عند الله أن يقولوا مالا يفعلون**)، صدق الله العظيم.

إذا فالمعنى عارم ملآن. وإذن فالفكرة قائمة واضحة غير مبهمة في البيت والمبنى؟؟. المــبنى يأخذ الأستاذ الدباغ فيه كلمة (أولى لكم). ويقول عنها إنها من **كلام العوام** دارجة في لغتهم. وعلى فرض هذا، **فماذا يبقى للشعراء، إن أرادوا أن يتحاشوا ذكر كلمة مما ينطق به العامة**. إذن فلنبحث عن لغة غير لغتنا، ولتكن لغة دباغية، إن شئت. **وما العامية إلاّ الفصحى محــورة. وما العامة إلاّ بعض العرب، يتكلمون بلسان العرب**. وما قولك هذا إلاّ عكازة ضعيف أربــأ بك وأنت الأديب الكبير أن تقع في شططه وتهافته.

ثم لو أنك كلفت نفسك النظر في القرآن كما كان يفعل إبراهيم طوقان الشاعر الكــبير، لما وجدت في كلمة (أولى لكم) عيباً. فهي كلمة ذكرت في أكثر من موضع فيه. فقد قال الله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم، حتى أدلك، ﴿**فأولى لهم طاعة وقول معــروف**﴾ وقال: ﴿**أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى**﴾ صدق الله العظيم. وأنت لو تبصرت في ذلــك لشهدت في إبراهيم غير ما شهدت ولفتشت لك عن حجة أخرى، وباب للطعن تلجه يــسعك ولا يضيق عنك وحشرك حشراً، يشمت بك الذين يعلمون أكثر مما تعلم.

البيت الثالث

وجاء الأستاذ الدباغ ببيت ثالث، وظن أنه أصاب مجزأ بجيئه. وادعى أنه أفحم مردداً له بما نقل عن **البحتري**. والعارف للكلام يرى الفرق البعيد بين ما أراد البحتري ومــا أراد أخــوه

إبراهيم طوقان (وإبراهيم في رأيي أخو البحتري في مقدرته على إنتقاء الألفاظ ذات الجـــرس)، ولا أريد أن أفسر له ما أراد البحتري وما أراد إبراهيم، لأني أعتقد أنه لا يعني ما قـــال مـــن أن إبراهيم **سرق ذلك من البحتري.**

وقصة الصدف واللؤلؤ، قصة طويلة في الأدب العربي، **وتشبيهٌ مشاع** لكل شاعر طرقه إذا كان يحتذي القرآن وهو قدوة الناطقين بالعربية. وكيف لا يكون هذا التشبيه مشاعاً وكل إنسان يعرفه والقرآن أشاعه بقوله ﴿أمثال اللؤلؤ المكنون﴾. وإبراهيم حين قال بيته:

والحـــور لؤلـــؤةٌ في إثـــر لؤلـــؤةٍ شكّلْنَ من غرفٍ في القـــصر أصـــدافا

التفت إلى اللؤلؤ المقصور في الصدف، و(حور مقصورات) تعبير قرآني، ومن أبلغ مـــا في القرآن؟. وأراني أقول للأستاذ وأنصح له بعد هذا أن يردد طرفه في كتاب الله، ففيه عون علـــى ما يريد من صقل لغته وإعلاء كعبه في اللغة. لأنّه لن يصل إنسان مهما سما خيالاً وقوي مـــادة فكر أن يجيد صناعة الأدب إن لم يأخذ من لغة القرآن بطرف.

ولعلي سقت هذا النصح إلى الشاعر **كمال ناصر**، الذي ادعى ما ادّعى الأستاذ **الدباغ** من عدم متانة إبراهيم في اللغة واللفظ. وإني لأسوقه إلى كل متأدب، وخاصة الذين يلجـــؤون إلى أدب النقد ويمسكون بناحية اللفظ والتركيب في انتقاداتهم.

ثم يدعي الأستاذ الكبير **الدباغ** أن **إبراهيم لم ينظم بشتى الأغراض**. فهل هذا صحيح؟؟ على فرض الصحة، **فعدم نظم شاعر شتى الأغراض ليس دليلاً على ضعف الشاعرية**. وإنـــا لنجد في الشعراء، وفي مقدمي الشعراء من **اختص بغرض واحد**. فزهير مثلاً مختص بالحكمـــة والمدح، والأعشى بالهجاء والمدح، وعمر بن أبي ربيعة بالغزل، ولكـــن كـــل هـــذا لم يـــزر بشاعريتهم جميعاً، ولم يقل إنسان إنهم غير شعراء. بل أخذ ما قالوا كعنوان لما حواه الغرض من أقوال فيه. ومع هذا فإبراهيم لم يكن مجدبا بناحية من النواحي الشعرية، فلديه الوصف و(الحبشي الذبيح) والراعي. وغيرهما دليل قاطع مانع أنه كان وصّافاً ماهراً. ومع هذا أيضاً، فإنك لا تقدر أن تدعي ذلك حقاً لأن الشعر ذاته والشعر كله وصف حسب أصول النقـــد. **فـــالغَزِلُ حـــين**

يتغزّل، وصّاف، والهاجي حين يهجو، وصّاف، والمادح حين يمدح، وصاف، وكل ضروب الشعر وصف، إن لم يكن لمادة فلمعنى، وإن لم يكن لجسم فلروح، وهل الألم والحزن في الشعر، وهل الوطنية والحماسة إلاّ **وصفٌ** لإحساس وغريزة؟

لكنه **التحامل**، ولكنّه الجدل الذي لم يقصد به وجه الله والحق والأدب.

- أعود فأقول إن من الظلم ألاّ يستشهد على قوة شاعر أو على ضعفه إلاّ ببيتين أو ثلاثة وهو ذو آلاف. **كما أنه من الإجحاف بالحق أن تحكم على إنسان إلاّ بخير ما عنده من ناحية الأدب**. ورُبّ قصيدةٍ واحدة في ضرب واحد، تجبر النقدة أن يعلو صاحبها. وهذا ليس جديداً، **فالقدماء حكموا لأصحاب المعلقات بمعلقاهم**، ومن بعدهم حكموا للبوصيري بميميته، ولشوقي ببائيته. ولن تعدم في شعر إبراهيم قصيدة واحدة تحكم له بها في الشاعرية العظيمة، والسبق والخلود، إلاّ إذا كنت لا تريد ذلك، ولن تضيره، لأنه لا تعدم الحسناء من عائب.

2. ما جبران؟ (*)

• بقلم: مريم...

هذا المقال كتبته (فتاة) ترى شخصيتها بارزة فيما كتبت مع أنها أرادت أن تستر عن القراء نصف اسمها، ويعجبك من هذا المقال صراحة قل أن يتصف بها الناس وذوق لا تراه عند كثيرين وجزالة يقصر عنها نفر من الفحول. (الأمالي)

إن لقراءتي أدب جبران، قصةً طويلة تحتاج إلى مقال خاص. فيه وصف للحياة التعليمية ولعقليات بعض المعلمات اللائي يجعلن من المدرسة، ميدان شغب وكفاح وتفاخر فارغ. وإن لها لحديثاً إذا قصصته على القارئ، حزن كثيراً وضحك كثيراً وألم ولو بعض الإلمام بما بين مربيات النشء الفاضل من غيرة وتحاسد، و(مناورات) عدائية، تُخرجُ المدرسة عن كونها دار تهذيب للنزعات غير الفاضلة وعن كونها مكاناً تُلطّف فيه غرائز وحب السيطرة والظهور.

مُلخص القصة أني تزاحمت أنا وأخت لي... على تعليم الأدب في المدرسة، وكان ذلك في أول سنة لممارستي التعليم. وحين أبيت تدريس الرياضة، ورفضت اقتراح المديرة الضالعة مع مزاحمتي، كان لا بدّ من وقفة تفاخر. فراحت (فلانة) تقول إنها تجيد تعليم الأدب أكثر مني، **وأنها قرأت أدب الفرنجة، وحفظت للحريري من مقاماته، ودرست لفلان وفلان وجبران.** قلت لها: (إني لا أنكر عليك رسوخ قدمك في الأدب، بعد إذ عددت ما عددت من أعلام، ولكنك نسيت شيئاً مهماً. نسيت **القرآن والحديث**!!).

وكانت لنا زميلة ورعة مسلمة أعجبها قولي فردَّدت. نعم. نعم. القرآن والحديث. إنّ من لا تعرف هذين لا تعرف اللغة.

---

* – مجلة الأمالي، العدد 45، بيروت، 1939/7/7.

الحاصل... قضي الأمر وكان ما أردت، لكن عَلَماً من الأعلام التي عَدَّهَا صاحبتي ظلّ في خاطري. قلت: إنْ تقرأ فلانة أدب الفرنجة شيء حسن؛ وأنْ تحفظ للحريري هذيانه خير من ألا تحفظ له، وأنْ تدرس فلاناً الكاتب وفلاناً الشاعر لا بأس به، ولكن ما **جبران**؟. لقد كنت أسمع هذا الاسم وقرأت له مرة أو مرتين، ولكنه لم يقع عندي موقعاً، وقلت: يا مريم!! هذا من لبنان، كبَّرهُ اللبنانيون، عادهم في تكبير أنفسهم، فنفقت سوقه، فما أغناك عن أن تضيعي وقتك بــه. **جبران**؟؟. إن الاسم لا يبدو لي رائقاً – It does not appeal to me. **جبران**؟؟!. أية صــيغة هذه؟؟. اسم ممنوع من الصرف!!. ومضت الأيام: وإنا لفي قصة شاعر بــائس مظلــوم، وإذا بمشاغبة من مشاغبات الطالبات ترفع إصبعها...

– ما لك؟ لماذا تقاطعينني كثيراً. قلت لك دائماً اكتبي سؤالك كيلا تنسيه، أجبك عليه في آخر الحصة.

– يا معلمتي... هذه مناسبة... إن ما حدث للشاعر من ظلم ذكرني بما حدث لِ: **(ميّ)**.

وهنا ظهرت علائم الحزن على الوجوه، كأنّما ذكّرهم بموتاهنّ. وهنا كنت لا أقدر أن أدير دفة الصف. تلك تتنهد. وتلك تُهز قبضتها. وتلك تتأفف.

وقالت لي نفسي: يا مريم أحسن ما تعملين أن تتكلمي عن **(مي)**... كوني لبِقة!!

قلت: نعم. نعم... الشيء بالشيء يذكر. وإن الظلم، الذي جعل مــن شــاعرنا مبــدعاً للمعاني، خالقاً للأخيلة الجميلة، هو الذي سيجعل من (ماري) شاعرة خالقة مُبدعة، وفيلــسوفة موفقة النظرة... ودخلت المديرة في أثناء ذلك. وقامت لها الطالبات تحيةً وجلسن. واســتأنفت أنا كلامي: وإني لأعتقد أنها ستزيد صفحة حزينة ملؤها الشاعريّة المظلومة، فترفع بذلك من قدر الإنتاج الأدبي في لبنان خاصة والعالم العربي عامة.

وأردت أن أكمل، فقاطعتني المديرة... ودخلت في بحث عن لبنان لا طعم له ولا مناسبة. وخلعت على هذا البلد ألقاب المديح... **لبنان عبقر... لبنان الجمال والنبوغ**... منه **اليازجيان** ومنه فلان وفلان **وجبران. جبران الشاعر، الرسام، الفيلسوف، المظلوم.**

قالت فتاة: وما ظلامته.

قالت المديرة: عدمُ التقدير. (وهي تقصد بذلك الفخر، وترجع إلى مشادة بيني وبينها أو بينهن. ولذلك حديث خاص سأجتهد في نقله إلى القراء إن شاء الله).

قلت أنا: نعم... إن أعظم ظلم يقع بأديب ألا يُقدَّر أدبه ولكن...

قالت تلميذة: ولكن ماذا، يا معلمتي.

قلت: إن الأديب العظيم، يظهره إنتاجه ويرفعه ما يقدم من الأعمال الخالدة. والإنتاج الأدبي كالإنتاج التجاري، يكثر عليه الطلب، إن كان ذا ميزات طيبة، هو إن كسد يوماً فلابدّ من أن تربح تجارته عند رجوع الناس إليه مستقبلاً. أما إذا كان الإنتاج من النوع الرخيص، فهو لا بد كاسد، مهما أثيرت حوله من (الدعايات) والإعلانات. (أمّا الزبدُ فيذهبُ جفاء، وأما ما ينفع الناسَ فيمكثُ في الأرض).

قالت التلميذة المشاغبة المستخدمة للشغب عليّ: إذن تكلمي لنا عن جبران، جبران المظلوم، ما دمنا في قصة الظلم منذ الساعة. ماذا أقول؟؟ إني لا أعرف جبران ولا شيئاً عن جبران. فأخذت أصف لبنان، وما يمكن أن يوحي من المعاني، وما يمكن أن يخلق من أدباء. وصفتُ الطبيعة ومؤثراتها؛ قارنت المشرق بالمغرب، وفارقت بين أدب الأندلس والمشارقة. وانتهت الحصة وخرجت وظنت التلميذات أن ما قلت كانت مقدمة للبحث عن جبران، ولم يدر بأخلادهن أن ذلك كان تخلصاً... خرجت وأنا أتمثَّل بقول هِبَنَّقَة مع حفظ الفارق، طبعاً:

الله نَجّاني ونَجّى البقرهْ   من جاحظ العينين تحت الشجرهْ

* * *

رحتُ إلى المكاتب أبحث عن **مؤلفات جبران**، واشتريت وريقاتٍ عليها شعر سماها جبران (**المواكب**)، وخلوت بهذه الوريقات أقرؤها، وبدأت بالمقدمة، فإذا هي تنص:

(أيها القارئ العزيز. أتعلم من هو جبران. جبران خليل جبران وكفى بهذا الاسم فخراً للناطقين بالضاد). قلت لنفسي: يا لي شقيّة. **جبران فخر الناطقين بالضاد**، ولا أعرف عنه شيئاً؟؟ هذا جهل.

ومضى المقدم يطري ويمدح. حتى قال: (لا أخطئ إذا قلت ويقول معي كثيرون إن جبران قد أصبح **أمير الكتاب والشعراء** بلا استثناء). قلت: يا مريم!! هكذا أضعت السنين بين كتب الأدب، ولم تقرئي لأمير الكتاب والشعراء بلا استثناء؟؟ إنك إذن لجاهلة. قلتُ مريم: لماذا هذا اللوم: إنه **لو كان جديراً بإمارة الكتابة والشعر، لبايعه الكُتّاب والشعراء بدل شوقي**، خصوصاً والكتاب منشور منذ 1923. قلت يا مريم: هكذا يقول **نقولا عريضة**...

وقلبتُ صفحات. وإذا بمقدمة أخرى، تقدم الشعر، تقدم الأدب نفسه، لا الشاعر، ولا الأديب. مثال ذلك أن يزرع فلاح قمحاً، فيزكو ويؤتي أكله، فيأخذه إلى السوق، إلى البائع يبيعه له. فيمسك البائع بذراع الفلاح ويقدمه للناس السائمين، قائلاً: هذه العضلات المفتولة أنتجت القمح، هذه العضلات القوية لا تنتج إلاّ ما يورق وما يحسن. هذه العضلات...). ثم يقوم البائع، أو شريكه ويحفن حفنة من القمح، ويقول هذا هو القمح، القمح الصافي، القمح الذي من صفته كذا وكذا. وهذه **طريقة طبعاً، للإعلان يجيدها اللبنانيون كثيراً لما فيهم من طبيعة التجارة**. أما البائع الآخر... فهو **نسيب عريضة!!**، هو قريب نقولا، ربما، أو شريكه، **فهما شركة... سلعتها جبران!!**. مقدمة **نسيب عريضة**، محاولة لتفهيم القارئ مغزى الشعر في المواكب. وهو يقول إن الشعر في المواكب مقاطع يقول: كل مقطع واحد يحمل فلسفة تخالف فلسفة الثاني. يقول المقطع الأول شيخ اختمر تجربة، ويقول الثاني شاب بسيط لم تدخله (ميكروبات الاختمار). الأول يعيب تعقّدات الحياة، والآخر يردُّ عليه ويدعو إلى حياة البساطة. (هكذا يقول السيد نسيب). يستعرض الشيخ مظاهر هذا العالم فيشبع كل مظهر تمحيصاً وبحثاً. ويظهر وجه البشاعة في هذا المظهر، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب (بالمواكب).

وقبل المرور على هذه المقدمة، أريد أن أفهم القارئ أن السيد نسيب عريضة يقول إن كلَّ فكرة تتركب من مقطعين، المقطع الأول للشيخ، والمقطع الثاني للشاب كما مرّ، والاثنان كما يقول السيد نسيب مختلفان. يعني أن الشيخ يقول شيئاً والشاب يدحضُه ويدعو إلى غيره. هنا... **لندخل الآن إلى المتن. لنقرأ النص الشعري:** اقرئي يا بنت... قرأت... ففهمتُ من المقطع الأول والمقطع الثاني نفس الفكرة. في المقطع الأول:

فأفضل الناسِ قطعانٌ يسيرُ بها صوتُ الرعاةِ، ومن لم يمشِ يندثرُ

يعني أن الناس يسوقهم بعضهم.

في المقطع الثاني:

خُلق الناسُ عبيداً للذي يأبى الخضوعْ

فإذا ما هبّ يوماً سائراً، سار الجميعْ

يعني أن يسوقهم بعضهم.

فالمقطعان متشابهان إذن. وليس هناك نقض وردّ كما زعم السيد **نسيب عريضة**. لهذا فأنا أضرب بزعمه الأرض والحائط معاً، ولن أحاول أن أفهم ما أفهمه أنا نفسي لا ما يريدني أن أفهم. وهنالك مقطع يتركب من بيتين يتلو هذين المقطعين، لا قيمة له في البحث، لأنه عبارة عن تصفية موسيقية لا تمت إلى النغم بصلة. لكنها تصفية يريد أن يخدش بها الشاعر إذن السامع. تصفية ما أشبهها بكلمة (هه. هه) في أغنية أطفال الشارع:

يا كرمسطو ... هه. هه هزّي وِسْطُو ... هه. هه

بعلم الله أني إذا قرأت الكتاب، لم أفكر بقراءته للنقد... قرأته لأستفيد. ولكن يا خيبة الظن!!. لم أجد في (**المواكب**) شيئاً جديداً. لم أجد استعراضاً شائقاً. وجدت باباً من الفِكَر... من الفكر المسموعة كثيراً. لغة المواكب... لأية لغة هذه؟؟

في الواقع، إني لا أحب العنف في الأشياء كلّها. ولا أحب النقد الذي يراد به الهدم لا العمران. في اعتقادي، إن العالم محتاج إلى بناء، محتاج إلى إصلاح، ونفسي لا ترضى عن إصلاح عنيف... قصر عال... مهما كانت هندسته، سُنَّةً في التعمير، فإني لا أطيق أن يوضع تحت البارود وينسف دفعة واحدة. لكني أريد، أن أحب أن يُنْقَضَ حجراً حجراً. **قرأت للدكتور عمر فروخ مقالاته عن جبران**، وكنت أقرأها على مسمعٍ وبصوتٍ عالٍ أمام الفاخرات المتطاولات، فيسكتن، فأتمثل بقول الراجز:

ما لك لا تنبحُ يا كلْبَ الدوْمْ قد كنتَ نبّاحاً فمالكَ اليَوْمْ

لكن مع هذا كله ولتوافقنا كثيراً في فكرتنا عن الرجل، كنت أرى من العنف الابتداء من حيث الانتهاء. ذلك إنّ أول مقالات الدكتور **عمر فروخ**، كانت الإنكار، ثمّ دلّل لماذا يُنْكر. وهي طريقة في الرياضة مشهورة، طريقة فرض المسألة محلولةً؛ ثم البرهان. وهي أيضاً طريقة في التربية تسمى الطريقة النازلة إلى العقل، وهي إعطاء النتيجة والقاعدة أولاً ثم تثبيتها.

إلاّ أن الذي لا يعلم ذلك يعد هذا النوع من النقد تحاملاً، وهذا الإصلاح هدماً. ويعتذر الدكتور، على ما أظن، بأنه لا يكتب إلاّ للذين يفهمون ويريدون أن يعلموا. والفلاسفة الأدباء، أو الأدباء الذين تخرجوا في **الفلسفة** لا (يواربون)، ولا يلتوون بأحكامهم فيقولون للكاذب: كاذب، ولا يلطّفون من ذلك، فيقولون للكاذب: لم تقل الحقيقة ولم ترافق الصدق. إن النواة الهابطة في معارج الخلود، التي لا تمر ما هبطت، بمن يُدعى **جبران**، صورةٌ عظيمة وخيالٌ، ولكنها عنيفة في البدء. سألتك الله، **ونحن في عصر الديمقراطية**، ألا يحق، ويجب أن تعرف الناظرين إلى القصر العالي على النقص فيه، وأن تشير إلى **سوء الهندسة** قبل أن تنسفه. إن المحكمة قبل أن تدين شخصاً تقول له (الحيثيات)، ثم تقول إنه مجرم، وأن عقابه كذا من أنواع العقاب. لكن عذر الدكتور أن الحق لا يُستحيى منه. وعذره أن لا التواء ولا مداهنة. ولا رقة مع المخطئ. وهذه طبعاً، خلّة أراها كثيراً في الرجال، الذين لا يطيقون إلا الصراحة، وقول ما في النفس كاملاً وغير منقوص كيفما اتفق. إن من مقالات الدكتور الأولى مقالةً عن **شعر جبران**، ولقد انتفى مثلي مواكبه، ولم يجد الدكتور فيها كبير شأن، ولا ما يحوج إلى المقام، عندها، فمضى عنها بعد قليل من الكلام، أرانا به قيمة هذا الشعر باختصار. لكن أنا سأحاول أن أقف طويلاً قدر ما أستطيع، أستعرض **مواكب جبران**، لأرى وأرى أنه لم يكن مظلوماً. وأنه **قُدّرَ تقديراً كبيراً، ربّما كان أكثر مما يستحق.**

*** نقد لغة المواكب:**

اللغة مفرداها وتراكيبها، ركن وطيد في إبراز الصورة جميلة، وإن امرءاً يريد أن يصف جميلاً وهو لا يُحسنُ أن يجد لهذا الجمال كلمات ومباني تسعه لمسكين عيّ، وفي المواكب صُوَر من هذا العيّ وعدم المقدرة على ضبط ما سهل من **قواعد اللغة**، مفردات وتراكيب.

وإنك ليطالعك في أول صفحة من المواكب، غلط لغوي وعروضي، فهو يقول:

فلا تقولنَّ هذا عالمٌ عَلَمٌ ... ولا تقولنَّ ذاك السيّد الوَقُرُ

فأفضلُ الناس قطعانٌ يسير بِها ... صوتُ الرعاة، ومن لم يمشِ يندثرُ

والواجب في (يندثر) أن تكون مجزومة لأنها جواب الشرط. وإن حركت جاز أن تحرك بالكسر، وإذا حركت بالكسر كان الإقواء، وهو عيب من عيوب العروض. إلاّ أن جبران الشاعر يجوز له ما لا يجوز لغيره فليرفع ولينصب كما شاء.

إني لأعجب للناس كيف يجيزون للشاعر خطأً، ويأخذون ذلك على الناثر. وإني لأعده ضعفاً في الشاعر أن يتجوّز كثيراً فينصب ما حقه أن يرفع ويرفع ما حقه أن يجزم. والملاحظ في مواكب جبران أنه **لا يقيم لـ (مَنْ) الشرطية وزناً، ولا يُعْمِلها أبداً**، كأنها لم تُرْوَ عاملةً عمن وضعوا اللغة. وهو غير ما سبق يقول:

فمن يعانقُ في أحلامه سَحَراً ... يبقى، ومن نام كلّ الليل يَنْدَثِرُ

ومن يلازمُ ترباً حالَ يقظتهِ ... يُعانقُ التربَ حتى تخمدَ الزَهَرُ

لقد نظر جبران في أفعال الشرط وأجوبتها ووجد أنه إذا جزم خرج عن البحر واختل الوزن فلم يجد خيراً من أن **يتجاهل وجود (مَنْ)** المسكينة، أو هو جاهل لها. من يدري؟؟؟ ثم ماذا؟؟ أنظر قواعد اللغة كيف تُؤتى وتُهدَم. اسمع:

فسارقُ الزهرِ مذمومٌ ومُحْتَقَرُ ... وسارقُ الحقلِ يُدعى الباسلُ الخطِرُ

أنظر كيف رفع الباسل، في حين أنها واجبة النصب لأنها مفعول يُدعى، التي صار مفعولها الأول نائب الفاعل، وظل مفعولها الثاني مفعولاً. وعلى هذا فالخطأ لا يبقى عند (الباسل) فقط، بل يتعداه إلى (الخطر) التي يجب نصبها لأنها نعت منصوب.

وجبران **يتجاهل حرف الألف** بعض الأحيان، لأن في قراءته وإعطائه حقه من **فتح الفكين** ما يذهب بوزن الشعر:

ربّمـــا الـــسعيُ بغـــاب أمـــلاً وهـــو الأمـــلْ
إنّمـــا العـــيشُ رجـــاءٌ إحـــدى هاتيـــكَ العلـــل

فألف (إحدى) ضاعت، ويجب أن تضيع لأنه بغير ضياعها لا يستقيم تقطيع البيت بتفعيلاته **وقس على ألف** (إحدى)، **ألف ماذا** في قوله:

فـــإن لقيـــت مُحبـــاً هائمـــاً كَلِفـــاً في جوعـــه شَـــبَعٌ في ورده الـــصَدَرُ
والناس قالوا هو المجنون مـــاذا عـــسى يبغي من الحـــب أو يرجـــو فيَـــصْطَبرُ

و(الشرقي) **وسكون يائها المضعّفة** أمر عجب في قوله:

فمـــا طـــوت شمـــأل أذيـــال عاقلـــةٍ إلاّ ومـــرّ بـــهـــا الشرقيْ فـــتـــنتشر

وسكون فاء (جفنات) في قوله:

هـــل جلـــست العَـــصْرَ مثلـــي بـــين جفْنـــات العنـــبْ

أمر عجب، إذ **القاعدة أن تحرك عين فَعَلات إن لم تكن علة**.

ثم انظر إلى **همزة الوصل التي تُقْطع إبقاء على الوزن**، في قوله:

والظُرفُ في الناس تمويـــه، وأبْغَـــضهُ ظُرفُ الأولى في فنون الإقتدا، مهـــروا

مع أن **الأصل في همزة الخُماسي أن تكون همزة وصل**. ولكن عذيري... والوزن يريد هذا. وغير ذلك من أغلاط نحوية وصرفية كثيرة لو أرادت مبتدئة ممن أعلمهن أن تجد كثيراً منها لوجدت. **كالغدّ المشددة** في قوله:

فهو النبـــيّ وبـــرد الغـــدّ يحجبـــه عـــن أمـــةٍ بـــرداء الأمـــس تـــأتَزِرُ

والغدّ بالشدة لم يعرف، ولكنه عرف على أصله الواوي، وما كان أجدره باستعمال الغَدْو، إذا كان لأبد من ذلك، لأنه ورد بلغتهم وأمثالهم. غير أنه من يقول لنا إن جبران كان يعرف ذلك؟؟ (وان مع اليوم أخاه غَدْوا). أما **المفردات**، واستعمالها يدل على عدم معرفة

مَعْنياهما فحدث عنه ولا حرج، وإنه لكثير كثرة لا تطاق في مواكب جبران. وإني لناقلة لك بعض هذه الأخطاء الكبيرة فهو يقول، وعمر السامع يطول، وصبره أيضاً...

ليس في الغابات عذلٌ ....

فإذا الغزلان جُنّت إذْ ترى وجهَ المغيب

لا يقول النسرُ (واهاً) إنّ ذا شيءٌ عجيب

إنما العاقل يُدْعى عندنا الأمرَ الغريب

(**فواهاً**) هذه الكلمة تستعمل **للتفجيع** نادراً، **وللتعجب من الطيب** دائماً، والعرب قالوا: واهاً بك، وواهاً لك؛ يعنون **ما أطيبك**، **وليس في (واهاً) معنى الاستهجان والمذمة**، كما يفهم القارئ من شعر جبران بعد إذ سبقها العذل، وتلاها ما يفيد ذلك.

(**وغُلْبَةٌ أو غَلْبةٌ**)، بمعنى الانكسار، لا وجود له في اللغة إلاّ أن يكون ذلك في لغة العوام.

إن جبران يقول:

ففي انتصارات هذا غلبة خَفِيَتْ وفي انكسارات هذا الفوزُ والظَفَرُ

إن هنالك (غَلَباً)، قال تعالى: **﴿غُلِبَت الرومُ في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبِهم سيَغْلبون في بضع سنين﴾**. ثم انظر إلى صيغة غير واردة أيضاً، اسمع!!

من آملٍ بنعيم الخلد (مُبْتَشِرٍ) ومن جهول يخاف النارَ تَستَعِرُ.

لاحظ (**مُبْتَشِرٍ**)، وخُذ معجمات اللغة كلها وإنك لن تجدها. وبشرت الخشب فابتشر والخشب مُبْتَشِر غير مستبشر. وزيادة الهمزة والتاء التي يقصد بها المطاوعة، لا تدخل على اللازم. قد يعرف جبران هذا، ولكنه يريد أن يزيد صيغة جديدة إلى هذه اللغة الفقيرة.

ولكن... ماذا تعمل بالوزن إنه يجر ما تجره القافية، وإنه يُعقب على ما أعقبه السجع القاضي (قم)، حين أراد قاضي قضاة بغداد أن يشكر له هدية، فأحوجه السجع والجناس إلى أن يكتب: أيها القاضي بقُمْ، قد عزلناك فَقُمْ. ثم؟؟

وقلّ في الأرض مَنْ يرضى الحياة كما تأتيه عفوا، ولم يحكم به الضجرُ

إن (**عفوا**) هذه استعملت كما استعملها جبران انحـــط إلى تعـــبير العامـــة. والعـــرب لم يستعملوها هكذا؛ إنه يريد أن يقول: كما تأتيه كيفما اتفق وقُدّر. فجاء بما يجيء بـــه مـــن لا يعرف العربية طرق الإبانة عن نفسه.

وهناك استعمال غريب أيضاً غير ما مرّ بنا، ذلك قوله:

فــإن تحــرّر مـــن أبنـــاء بَجْدَتـــه   يظـــلُّ عبـــداً لمـــن يهـــوى ويفتكـــرُ

ولست أدري أنا ولا القارئ الملم بلغته، ماذا عنى جبران بأبناء بجدته. إنه لاشكّ يعني أبناء جنسه ويفهم هذا من القرينة والسياق. ويقول العرب ذوو العربية إن فلاناً ابن بجـــدها، وهـــم يعنون أن فلاناً العالم المتقن لأمر ما. وبجدة الأمر داخله وباطنه، **وليس ثمة معاني البجدة الجنس أو النوع**. كما أراد المرحوم جبران ولكن ماذا يعمل. إنّ هذا البحر من العروض، يستلزم (أبناء بجدته) هذه كي لا تثور أمواجه، ويطغى.

- هذه مآخذ نحوية ولغوية أخذها للغته فقط، ولو حاول غيري أن يجد غيرها لما أعيـــاه ذلك، لأنها كثر في **مواكب جبران**، التي بدت بأغلاطها كأنها مواكب مآتم وحزن، لا مواكب مآتم الفرح والسرور. والفقيد المحزون عليه لغتُه مسكينة، مسكينةٌ جداً؛ أمّا معاني المواكب، فهي أعجب من لغتها، شوهاء اللغة التي في المواكب، سقيمة، مسروقة، لها بحث خاص إن شاء الله.

(مريم...)

3. ما جبران ؟؟ (*)

• بقلم: مريم...

مقدّمة: نقد عشقُ الشُهْرَة:

قال لي أبي وهو يعظني: أي بنية!! إياك وحب الظهور، فإنه دليل على النقص. والساعي له صدفة تلفظها اللجة لتوهم الناس، ولا تني تلمع حتى يُلقّاها من يكسرها لاعناً فيها الآل الخداع والبارق الخلب. أي بنية!! واللؤلؤة الفريدة مكنونة، في ظلمات اليم مخدورة، خفاؤها يحمل الناس على إخفائها، ولو ظهرت كالصدفة لصدفت عنها النفوس. (ومحب الظهور مراء وليس كالرياء يذهب الأجر ويبطل العمل الصالح). ودخل أبي في صلاة قرأ فيها: (... ولا تزكوا أنفسكم...) وظللتُ أنتظر حتى أتم صلاته أبطأ ما يكون وقد يستبطئ العجلان. ولما انفتل من صلاته، قلت: وما دعا إلى النصيحة هذه يا أبة؟!. قال: تقدمة ما استأذنتني لكتابته عن جبران، (وهو يعني ما أولانيه أخي الدكتور عمر فروخ من مدح توج به مقالي).

قلت: يا أبت!! أتمنع الناس أن يشكروا الحَسَنَ إذا تراءى لهم ذلك؟، ثم ما ذنبي؟؟ قال: كأني بك راضية عن ذلك... إنكنّ معاشر النساء لكذلك. ورحم الله شوقياً... قلت: لا يغرني ثناء. قال: ولا تعملي لذلك!!! إياك!!!. وانطلق يسعى يمير العيال، وطفقت أفكر فيما قال.

حب الظهور؟؟ هذه طبيعة في الأناسي. مظهر من مظاهر التسلط والرغبة فيه. والرغبة في السيطرة سنة ينتظم بها الكون، وتنتظم أحياءه كلها. فَلِمَ نعيب حب الظهور؟؟ وهو حب الحياة. ولِمَ يحظر علي والدي أن أذيّل ما أكتب باسمي كاملاً؟؟ إنه يقول لي دائماً: (الشهرة أحابيل تعرقل، فتحاشيها وابقي مغمورة خير لك وأبقى. في الظهور تعب والموج المتعب أكثر ما يكون على السطح الظاهر والإنسان، لا يزال في تعب ما دام ظاهراً على ظاهرها، فإن توارى طيها فقد استراح). **حب الظهور غريزة مالكة**، أو بطانة لغريزة مالكة. وما حيلتنا بما خالط الدم في

* – مجلة الأمالي، العدد 50، بتاريخ 1939/8/11

العرق، إذن؟؟ لكنا هو العقل، يعقل حراك النـزعات، خلق لذلك. فلو عاش الناس بغرائـزهم وحدها على هنواها لأكل قويهم ضعيفهم كالسبع. ولو أراد كل محب للظهـور أن يـصل إلى بغيته ويهتدي على ضالته بدون قيد، لتخربش كتاب العالم. الدين — وهو العقل — في كل أمره جاء ليلطف الغريزة العارمة. ألا ترى حب الامتلاك قاد إلى السرقة وقطع الدين يد السارق حداً. وحب الاقتناء قاد إلى البخل — فالبخل غريزة — وداوى الدين ذلك بالزكاة فرضاً. ألا ترى إلى تأمين الحياة Security of life الغريزة الأساسية، كيف خفف غلواءها بإرخاص الـنفس في جهاد وتفانٍ من أجل مبدأ.

العقل — وهو الدين — خُلق ليعقل رجلي الغريزة فلا تمشيان إلا بقـدر، ولا تخطـوان إلا بمقدار؟. والرياء، وهو حب الظهور، أبطل الأجر وذهب بالثواب وهو عدم الظهور. ويكفـي المرء خزياً أن يقال له **مُرائي**. فكأن المتشاهر ما تطاول إلاّ لينغمر، وما علا إلاّ لينحط فياليته ما تشاهر وما علا. لكن الناس غير ديّنين بالطبع، لأن الشر أصل فيهم. فهل غير لإبطـال العمـل والذهاب بالأجر **دواء للمتكالبين على الظهور؟**. لعل حبَّ الناس كلهم للشهرة والسيطرة دواء لهذه النزعة، (كما يتداوى شارب الخمر بالخمر)، وكما يتداوى بجرثومة الحمى من الحمى، فإن اشتهر (زيد) غمره (عمرو)، وإن تعالى عمرو حطه زيد، والحرب بين **زيد وعمرو** عوان، مـن قديم العصر وسالف الزمان، وربما كان تضاربهما الطويل الذيل، لم يود بأحدهما بعد في النحـو من أجل هذا. **زيد يرى في عمرو زيادة تجلب الشهرة، فتجعله بدعاً في الأعلام**، وزيد كلما رأى هذه الواو، أكلته نار الحسد فينشد يضرب. وعمرو يرى في معنى زيد زيادة يريدها لنفسه فوق ما عنده، فيجعل يدس ويشغب. والحرب بينهما لا يبرحان، حتى تتوارى واو عمرو وتنقص زيادة زيد. قال الناس وافتنوا في البحث عن أصل عداوة هذين. فقالوا إن الخصام من أجل داود الذي سلبه عمرو واواً، وقالوا غير ذلك. غير أن زيداً، عربي ابن عربي وداود يهودي، فليس من العقل والنقل في شيء، أن يحارب زيدٌ عمراً هذه الحرب الضروس، التي لم تضع أوزارها ولن... من أجل يهودي، إلاّ أن يكون زيدٌ هذا أحد سكان بيت المقدس الذي بورك حوله.

أيها الباحثون. خلوا عنكم!! **حب الشهرة، هو الذي أفسد ما بين أخويكم**، فأصلحوا ذات البين. وإن بغى أحدهما فقاتلوا الذي يبغي حتى يفيء...). أيها الباحثون!! عصى الشيطان ربه وغوى وأغوى من أجل الشهرة، التي نازعه إياها آدم أو رأى أنه ينازعه عليها. أيها الباحثون!! فأيما مخلوقين دقا بينهما عطر منشم، فحُبُّ الظهور سبب. وأيما مخلوقين أخر نبقا لينباعا، فحب الظهور أصل؛ فتعلموا!!!. وحب الظهور بين جنسي الأوادم مختلف جداً، فهو بين الذكور يؤدي إلى سفك دم وإزهاق روح وطمس حقيقة، غلاباً. والتاريخ شاهد. وهو بين الإناث إسفاف وسخف. ويكفي أن تعرف أن إحدانا لتلبس ثوباً جديداً، فتدور تريه الناس، فلا تترك طريقاً إلاّ سلكته ولا مزدحماً إلاّ خاضته. ويضيق العالم الذي يسع الناس كلهم، فلا يكون إلاّ ثوبها الذي يسعها. وإن إحدانا لتتختم بحديدة – الواحدة من الحديد – فلا تبرح تعرض إصبعها بمناسبة وغير مناسبة، حتى لكأن جسمها كله تقلص إلى إصبع وتقمصت الاصبع في خاتم. هذا الظهور السخيف لا خوف منه على بشريّة. فهو من المحرم لذاته – كما في أصول التشريع – واكتفي بالنهي عنه – في الأحزاب – وتغرير الأهل من أجله (كذى العر يكوي غيره وهو راتع). **ومحبو الشهرة كذابون، لأن ذلك يستلزم التدليس والإدعاء**. ومحبو الشهرة سراقون صفاتٍ ليست لهم، ويلبسون جلد غيرهم.

هذا غرّ لا يكاد يحسن قولاً، يسمع بالشعر ويسمع أن له أوزاناً، فينطلق ينظم، ويقول هذا **شعر**!! فتقولين له: ولكنه غير موزون. فيقول: أعياني وزنه. ولم أدر كيف يوزن، وعز الميزان فقسته قياساً بالمسطرة، وجعلت كل شطر طول الآخر وكل شطرين طول آخرين وما الفرق؟؟ الوزن أخو القياس. وهذا غِرّ لا يكاد يفقه شيئاً يسمع بالقصة، ويسمع **أنها** تعقب شهرة، فيحيك **قصة** كيفما اتفق له. وحين تقولين له أين الحوادث؟ وأين وأين؟ فيقول أرى كأن نومي وقيامي وأكلي وما يجري لي غير حوادث؟؟ ولقد ذكرت كل ذلك في القصة وحبكته حبكة مقتدر مفَنّ.

وهذا غر؛ يسمع أن هنالك **منطقاً وفلسفة**، وأن أناساً يرحلون لهما إلى **ألمانيا** والنائيات ويتخرجون فيهما؛ فيغدو إلى أهله يهرف ويخرف. وحين تقولين إنك لا تفهمين ما يقول،

يجيبك إنها الفلسفة لا يعلمها إلا القليل. وهذا غر؛ يسمع **برفائيل** ومشاهير المصورين، فيرسم خطوطاً مستقيمات وعوجاً، ويقول لك هذه صورة رمزية، وهذه رسمة مثالية. هذا الخط المستقيم يرمز إلى استقامة الضمير الحي في العالم، وهذا المعوج المنأطر يعني العوج في خلق بني آدم وفي طباعهم. كل هؤلاء طلاب شهرة، يطلبونها بما رأيت من سفاسف. وليس عليهم حق، ما دمنا نعرف أنهم إنما يحاولون كفاية غريزة وسداد حاجة، لكن اللوم والعتبى على من يشدون أزرهم ويشجعونهم. فلا يقولون للشاعر إنك من الصنف الرابع من أصناف الشعراء وتستحق.. ما من حقه. ولا يقولون للقاصّ: إن لما جئت به طعم قصاص لا طعم قصة. ولا يخفتون نأمة المتفلسف، ولايهدون ضلالته ولا يعقدون لسانه. إن أخطر ما أرى على **الأدب** هؤلاء، المادحون المقرضون، يقرضون الشهادات المفسدة وينعتونه بالمبدع والمفن ويصفونه بالخالق. هؤلاء خطر على الأدب. ألا ينبغي أن نقول لمقرض التقريض إنه زور وكذب. ولماذا نسفهه ونرد شهادته دائماً. أيكون (تقريض) الأدباء، أو المتأدبين بعضهم من قولهم، الأيادي قروض وأصل المادة إن عتب أحدنا على زور كذب من مقرضي الشهادات هؤلاء وعاب عليه استحسانه للمستهجن، أجاب إن المسألة مسألة ذوق ومزاج، وأجاب إن الحسن والقبح في الأمور النسبية، فلا عتاب ولا لوم. في الرياضة، الواحد والواحد اثنان، لا جدال في ذلك. وفي الأدب في كل شيء جدال، وفي كل صغيرة أقوال. ولو كانت قضية (الواحد والواحد اثنان) من قضايا الأدب، لمَحّل الناس، وافتعلوا لها الأقاويل، يروونها عن ثعلب والخليل. ولكان لكل منا رأي لأن **قضايا الأدب الحكم فيها الذوق والمزاج؛ والذوق والمزاج قاضيا النار** في القول الشهير: (قاض في الجنة وقاضيان في النار). جرّ هذا الحديث، هؤلئك – للإبعاد الشديد – الناس من الأدباء يشكلون **شركات الإنتاج والترويج**، ويعقدون تحالف دفاع وهجوم. **إن قال أحدهم (فالقول ما قالت حزام)، ولو كان أكذب من مسيلمة وبرق الصيف**. وإن شَعُر أحدهم (صار شاعراً بضم العين)، أخذ أحدهم البيت يتغنى به والآخر يرقص عليه. ولبيت العنكبوت أمتن، ولشعرة في بيت شَعر أغلى وأحسن. وإن قص أحدهم قالوا أوحي إليه، وإن ملأ أوراقاً بهراء قالوا ذلك **التنزيل**، وإن لم يكن فأخوه وإلاّ فابن عمه. **وإن وقف عاقل معترضاً يصيح بهم ما هكذا**

الشعر ولا القصة ولا التفلسف، هاجموه كلهم؛ ونزلوا منه على الشريطة بينهم، وعلى الاتفاق المعقود والأصر المأخوذ. هؤلاء لعمر أبيك، أعداء الحق **وقابضو روح الأدب. يمدحون القبيح ويستقبحون المليح**؛ انقلبت أذواقهم؛ ويريدون قلب أذواق الناس. هؤلاء شركاء الظهور، وانصباء الاشتهار. أعيى واحدهم شقُّ الطريق للبرز في الأرض، فتوسل بالمجموع من شاكلته. وتطاول وعطا واشرأب ووقف على أخمصيه، ولكنه ظل قصيراً فاستحملَ نفسَه الأخوانَ من جنسه يرفعونه ولو قليلاً (والأيادي قروض). نعم... في بلدٍ من بلاد العالم — ولا أعني لبنان — يوجد هذا. ولكن وجدانه يعني عدم الأدب. **مدح في مدح في مدح... قتل النقد، وخنق الإصلاح**، ورث الابتكار وصرنا نهذي... وقلنا شَعُرنا، وكتبنا، وألّفنا... ومدح في مدح...

وإن تطل الحال يا مسعودُ   كما ترى، ضاع الجنى والعودُ

يعمل عامل فيسيء، ويقصد أنْ يُسيءَ فَلِمَ لا نؤاخذه بما عمل، ولم لا نعلمه كيف يعمل؟؟ ونفهمه أن يقول ذيت وذيت، وإن يفعل كيت وكيت، إن أراد أن يقول وأن يفعل؟؟!!

إننا لا نفعل ذلك؛ ولا نسكت — كما يسكت أضعاف الإيمان. بل يروح واحدنا ومجموعنا يمدح ويطري، آملاً أن يُمدح ويُطري أو يُسكت عنه غداً، حين يسيء ويُسف (والأيادي قروض). **كل كتاب يصدر، وكل شعر ينشر، في هذه الأيام، فتحٌ في التأليف وفتحٌ في الشعر، وابتداع لم يسبق، ولن يلحق**، ولهذا قعد العاملون عن العمل، أو عملوا بدون مستجيد، لأن الصالح والطالح جزاؤهما واحد، وما الفرق بين الخير وأخي الخير تساوياً جزاء وتشابها عقبى؟؟ فيم إتعاب النفس؟؟. **دخل (الزيف) إلى سوق الأدب**، فكسدت وقلق الشاري وتزعزعت ثقته وسيقل الطلب حتماً، وسيقل العرض أيضاً، عكس التجارة تماماً. **وستصير الكتب وغير الكتب إنما تخرج، لتدخل حوانيت البقالة يلف فيها الفلفل، والبهار، وكل هذا جره إخوان (والأيادي قروض) وشركاء (ارفعني أرفعك). وجبران ومن لف لفه من هؤلاء، فإن أردت أن تقفهم عند حَدّ، وإن حاولت أن تُري الناس ما في أعمالهم كلها من (زيف)،**

هاجموك وسلقوك بألسنة حداد باطلاً. وهكذا التحالف، وهكذا الشركات، وهكذا الاتفاق الأدبي الدفاعي الهجومي...!

* * *

نقد المعنى في (المواكب):

- مقدمة طويلة لم أردها وكنت أريد أن أكمل ما بدأت به من استعراض **مواكب جبران** الديوان البديع في الدواوين، البالغ من الصفحات سبع عشرة عداً، ملأى... إحساساً وشعوراً. لكن ارجعي وقولي الأمر في الأدب أمر (كيـف، لاكـم)، (Quality not Quantity)، ثم ارجعي قولي أيضاً إن المواكب ليست (كيفاً ولا كماً)، وكيفها أقل شأناً من كَمّها. وكيـف ذلك، ذلك أن لغة المواكب وقد رأيت ما هي، تشبه معاني المواكب، وسأريك ما هي:

- ذلك أن **معاني (المواكب)، ليست لجبران.** ذلك أن هذه المعاني قالها آخرون من قبـل جبران بصورة خير من جبران... يقول جبران:

الخيـرُ في الناس مصنوعٌ إذا جـبروا　　　والشرُّ في الناس لا يفـنى، وإن قُـبروا

وقول جبران هذا سمعناه كثيراً من كل زاهد ومن كل فيلسوف منذ خُلقت الأرض وعرف الأدب والفلسفة، والشاعر القديم يقول:

الـشرُّ في النـاس خلـقٌ　　　والـخيـرُ فـيهم تَخَلُّـقْ
ذو الفـضل يكْـسَدُ لكـنْ　　　أخـو النقـائص ينفـقْ

ولو أردت أن أجيء على أسماء شعراء قالوا هذا لطال التعداد، ويكفي أن أجيء بـ**المعري**، وربما قال في هذا الباب قال:

ألم تـر أنَّ الخـير يكـسبُهُ الفـتى　　　طريفاً، وأنَّ الـشرَّ في الطبـع مُتلِـدُ

وقال:

والـشَرُّ في الجـدِ القـديم غريـزةٌ　　　في كلِّ نفْـسٍ منـه عِـرْقٌ ضـاربُ

وقال:

ونحـــن في عـــالم صـــيغت أوائلُـــهُ من الفـــساد، ففـــيّ قولُنـــا فـــسدوا

وقال:

في طبعنـــــا الزيـــــغُ والفـــــسادُ وهذا الليـــل طبـــعٌ لجنحـــه الحَـــذرُ

(شدة الظلام)

وفي كل صيغة من هذه الصيغ التي صاغها **أبو العلاء**، يظهر الفرق بين الشاعر والبـــاعر، والمالك للغته وغير المالك، ولكن مالي ولهذا:

ألم تـــر أن الـــسيف يـــنقص قـــدره إذا قيل إن السيف أمضى مـــن العـــصا

قد يقول قائل: (إن أردنا أن نعيب على كل قائل قوله، لأنه ردد معاني لغيره لم يكن هناك في الشعر إلاّ معيب:

مـــا ترانـــا نقـــول إلاّ معـــاراً ومعـــاداً مـــن قولنـــا مكـــروراً

أقول... إذن فأين الابتداع، وأين الابتكار. وكيف يُرى الشاعر أنه شاعر إن لم يبتدع وإن لم يبتكر: وأقول أيضاً: إن الإنسان ليغتفر لمردد قول القدامى ترديده إن يلبس الـصورة لباسـاً جميلاً، كما كان يفعل البحتري وأبو تمام مثلاً، فتبدو الصورة كأنها مبتدعة جديـدة. غـير أن جبران لم يستطع أن يخلق، ولم يستطع أن يجد الثوب اللفظي الجميل للصور والمعاني يسلبها غيره فكان ذلك عجباً في عجب عجاب. وبدت هذه المعاني بأطمار بالية من اللغة، تراهـا ناكـسة الرأس مكسورة الخاطر، شأن السبايا الحاناتِ إلى أهليهن وذويهن.

ولكي يعلم أني لا أتجنى على جبران، سأنقل بعض المعاني التي أخذها من أهلـها غـصباً، وخاصة المعري. والميت ساه ضعيف، بل دون ذلك بكثير لأنه لا يصحو ولأنه لا يقـوى إلاّ في وقت معلوم هو بالتدقيق غير وقت استضعاف واستغفال...

يقول جبران:

وأفضل الناس قُطْعانٌ يـسير بـهـــا صوتُ الرعاةِ ومَـنْ لم يمـشِ ينـدثرُ

وأظن انه يريد أن يقول وأكثر الناس، لأن التفاضل أو التفضيل نابٍ عن هذا الموضــوع... والمعنى هذا رُدّد منذ عُرفت سيطرة الفرد على المجموع، ومنذ حووِل إصلاح هذه الخلة من خلال المجتمع، إذ انطلق كل مصلح يقول للخلائق المستضعفة إنهم مثل القطعان يرعاها فردٌ ظالم وهي إن لم تسر كما يريد صوّت عليها أو ساطها.

وأنـــتم القطعـــان يُـــرعيكم راعـــيكم الـــشيح وَيرعـــاكمُ

(يـــأكـــلـــكـــم)

وأبو **العلاء**، يقول:

إنمـــا سائـــسُكُمْ دائـــبٌ يرعـــى المطايـــا وســـوق الحمـــير

واعتاد الفلاسفة أن يتهكموا بالدين الصناعي التجاري، وبما أن جبران يريد أن يتفلـــسف قال:

والدين في الناس حقلٌ لـــيس يزرعُـــهُ غـــير الألى لهمـــو في زرعـــه وطَـــرُ
مـــن آمـــلٍ بنعـــيم الخلـــد مبتـــشرٍ ومن جَهـــولٍ يخـــاف النـــار تـــستعِرُ
فالقوم لولا عقاب البعث مـــا عبـــدوا رباً ولولا الثـــواب المرتجـــى كفـــروا
كأنما الدين ضَـــرْبٌ مـــن متـــاجرهمْ إن واظبوا ربحوا، أو أهملـــوا خـــسروا

وقد جمع أبو العلاء كل هذا في بيت واحد: ومثله كثير في لزومياته:

والدين قد خسَّ حـــتى صـــار أشـــرفُهُ بـــازاً لبـــازين، أو كلبـــاً لكُـــلابِ

فأي الاثنين أفاد؟؟ ناشدتك الله!! ولِمَ التطويل وإقلاق البال؟! ناشدتك الله!! والعدل؟... يستعرض **جبران** مظاهر المنطق المعكوس في العدل:

فالموت والسجن للجـــانين إنْ صـــغروا والمجد والفخـــر والإثـــراء إن كـــبروا
فـــسارقُ الزهـــر مـــذموم ومُحتقـــرٌ وسارقُ الحيل يُدعى الباســـل الخطـــر
وقاتـــلُ الجـــسم مقتـــول بفعلتـــهِ وقاتلُ الروح لا تـــدري بـــه البـــشر

والشاعر القديم يقول:

لا عدل في الناس قتلُ الفرْدِ جَرٌ فنا الجاني، ولكنَّ قتلَ الجمع مغفورُ!!

المجرمون إذا حَسُنَتْ جرائمهمْ جوزوا وإن هي جلّت شنعةً جوروا

وسارقُ البَيْضِ مأخوذٌ بفعلته وسارقُ البيضِ ممدوحٌ ومشهورُ

ما عدلُ أبناء حواءٍ سوى حَبَبٍ طاف على الماء وهو، الوشكَ، مفجورُ

ولكن بدل أن يسرق جبران تشبيه العدل بالحَبَب المفقوء فكر بماذا يشبه، بماذا؟؟ بالثلج الذائب:

إن عدل الناس ثلجٌ إن رأتْهُ الشمسُ ذابْ

وهنا العبقرية، وهنا النبوغ، فتعلّموا!!! ويقول جبران:

فذا يعربد إن صلّى وذاك إذا أثرى وذلك بالأحلام يختمر

فالأرضُ خمارةٌ والدهرُ صاحبُها وليس يرضى بها غير الألى سكروا

والشاعر كشاجمٌ الرملي، قال هذا:

هذه الدنيا كَحانٍ عتقتْ فيها الخمورُ

والأماني كؤوسٌ ويدُ الدهر تُديرُ

إن ننلْ منها رضينا وتلا الهمَّ حُبورُ

هكذا نحنُ سُكارى وبنا حق السمورُ

(الهزء)

يعني أن جبران وكشاجماً قال كلاهما شيئاً واحداً، سبحان الله، لا شك هذا توارد الخواطر!!! وجبران يقول عن الشخص الحر ذي الأحلام والمثل بعد كلام طويل:

وهو الغريب عن الدنيا وساكنها وهو المجاهر لام الناس أو عذروا

وأبو العلاء يقول:

والحـــرُّ في أوطانـــهِ مُتـــغَــــرّبٌ ‏ ‏ ‏ فتظنـــــــهُ في مِــــــصْرِهِ بوبـــــارِ

(الموضــــع لا يــســكــن)

فأي القولين أبلغ؟؟ ناشدتك الله!! ثم قول جبران:

والحر في الأرض يــبني مــن منازعــه ‏ ‏ ‏ سجناً له، وهــو لا يــدري فيؤتَــسرُ

إن هوى النفس من قديم العصور شبه بسجن وقيد. وإنما زاهد قرأت له، **كأبي العتاهيــة**، وغيره وجدت هذا المعنى منثوراً هنا وهناك:

أنــــت أســـيرٌ لجنـــود الهـــوى ‏ ‏ ‏ رهينُ حبسٍ لــيس يرضــى الفكــاكْ

قـــد كبلتْـــهُ بـــالقيود المُـــنى ‏ ‏ ‏ فلــم يعُــدْ يــستطيعُ فيهــا الحِــراكْ

وقال **أحمد بن عبد الله بن سليمان:**

وقد غلب الأحيــاء في كــل وجهــةٍ ‏ ‏ ‏ هــواهم وإن كــانوا غطارفــةً غُلْبــاً

و**جبران** شبه هذه المنى وما فيها من أمجاد بالفقاقيع العائمة، الحبب، فقال:

إنّمــــا الأمجـــــاد سُــخْــــفٌ ‏ ‏ ‏ وفقـــــــاقيعٌ تعـــــــــومْ

و**أبو العلاء** قال هذا في مثل هذا:

القلـــب كالمـــاء والأهـــواء طافيـــةٌ ‏ ‏ ‏ عليــه مثــل حبــاب المــاء في المــاء

منـــه تنمـــت ويـــأتي مـــا يغيرهـــا ‏ ‏ ‏ فيخلــق العهــد مـــن هنــد وأسمــاء

وهذا أيضاً توارد أفكار وتصادف خواطر؟؟ يا عجباً!! ثم يقول **جبران:**

وما السعادة في الدنيا ســوى شــبح ‏ ‏ ‏ يرجى، فإن صار جسماً ملّــه البــشرُ

لم يــسعد النـــاس إلاّ في تـــشوقهم ‏ ‏ ‏ إلى المنيع، فـــإن صـــارو بـــه فتـــروا

والبيتان لهما معنى واحد كما ترى. ومعنى واحد مشهور يتضمنه المثل في كلمتين: الممنوع متبوع. أما في الشعر فحدث عنه ولا حرج:

لـــــذة المــــرء أمـــــلْ ‏ ‏ ‏ فـــإذا مــــا نيـــــل مُـــــلّ

تحـــــسن النهلـــــــة مـــــن عَـــــذبٍ ولا يحلـــــو العَلَـــــلْ

وأحب شيء إلى الإنسان ما منعا... وأما وجبران يريد أن يعرف الناس أنه فيلسوف، فسوف لا يكتفي بنقد الأوضاع واستخطاء النظم بل لا بد من التطرق إلى عالم (اللا شيء) والتكلم عن الروح:

وغاية الروح طي الروح قد خَفِيتْ ... فلا المظاهر تبديها ولا الصُوَرُ

فذا يقول هي الأرواح ....

وينطلق جبران يعدد أقوال هذا وهذاك وهي أمانة في النقل يُشكر عليها لأنه روى لنا أقوال غيره وقال إنها لغيره على غير عادة... غير أنه لا بد من رأي خاص فقال:

لم أجد في الغاب فرقاً ... بين نفسٍ وَجَسَد

وحرية الرأي حق طبيعي. ولكن... هل صحيح أن لا فرق بين نفس وجسد في كل ظرف. أنا على يقين أنه غلطان وأن بين النفس والجسد بوناً عظيماً كما بين جبران والفلسفة.

والهوا ماء تهادى ... والندى ماءٌ ركدْ

والندى ماء ركد؟؟ وهل هو إلاّ ذاك؟؟

كأننا والماء من حولنا ... قومٌ جلوس حولهم ماء

أي: **وظلالَ الحور حورٌ ... ظنّ ليلاً فرقد**

قالوا دخل شاكٍ على الملك في الأندلس يشكو له ناظر أحباس غمطه حقاً فوجد الملك في ظل كلما انكمش انتقل الملك... ووجد حوله شعراء يقولون في ذلك... فقال هو:

دب النعاس بأغصان وقد حَمِرتْ ... أزهارها كعيون ضامها السَهَرُ

فنام بعضٌ وبعضٌ قام يحرسه ... من مبغض راح بالأغصان يأتمرُ

كأنما الظل ظنَّ الليل داهمه ... فنام ما راعه همٌ ولا خطرُ

وتخلس الشمس من أجزائه خلساً ... وفي الظهيرة لم يظهر له أثرُ

كناظر الحبس أكّالٌ لعهدته ... كنار ربّيَ لا تبقي ولا تذرُ

وهذا من بدائع التخلص إلى الحاجة لقننيه أبي حين كان يقرئني ما لا بد منه لأديب. فهل بعد هذا يقال إن جبران أجاد في هذا، لأنه جاء بشيء جديد. اسحب استحسانك يا أخي يا دكتور عمر!! والموت وما بعد الموت أمور لا بد للمتفلسف أيضاً أن يلم بها في تفلسفه، وكذلك فعل **جبران:**

والموت في الأرض لابن الأرض خاتمة   وللأثيري، فهو البدء والظفر
ومن يلازم ترباً حال يقظته   ومن يلازم الترب حتى تخمد الزُهُر

وأبو **العلاء** يقول:

فلا يرهَبنّ الموت من ظلّ راكباً   فإن انحداراً في التراب صعودُ

والغريب أن جبران يقفى على الفقرة الخاص بالموت ببيت يهوّنه على الناس فيقول:

إن هول الموتِ وهمٌ   ينثني طيّ الصدور

وهو تهوين مأخوذ من بيت أبي **العلاء**، ويتلوه بيت آخر:

فالذي عاش ربيعاً   كالذي عاش الدهور

وهو أيضاً مأخوذ من قول أبي **العلاء:**

أضحى الذي أجلّ في عمره   مثل الذي عوجل في مهده

والصوفيون يقولون:

(أول الحياة الموت، والدنيا جسرٌ القبرُ آخره).

ودارا ساكنٍ وحياة قومٍ   كجسرٍ فوقه اتصل العبور

هذا... وهناك غير ما ذكرت معانٍ أخرى **سرقها جبران**، دارجة بين الناس فقوله:

وقلَّ في الأرض من يرضى الحياة كما   تأتيه عفواً ولم يحكم به الضَجَرُ

والمعنى كما ترى مطروق مقول معروف منذ الجاهلية وامرؤ القيس يقول:

يطلب الإنسان في الصيف الشتا   فإذا جاء الشتاء أنكرَهُ
ليس يرضى المرء حالاً واحداً   قتل الإنسان ما أكفَرَهُ

فأبْوِخ بجذوة كجذوة حرارتُها من الجاهلية...!!! ولهيبها عارية!! أما النادي والطبيعة وكل ما إلى ذلك فخلس اختلسها من آدابِ غيره. **والرباعيات وشعر الفرس** خصوصاً، **وشعر الفرنجة** كثير الذكر لمثل هذا، وإن شئت دللتك على (**بايرون**) في الطبيعة، ودو **لامارتين**. أما بايرون فقرأت له بلغته التي أعرف كيف أفهمه بها، وأما دو لا مارتين فقرأت له ترجمة. ولقد ذكر لك أيضاً أخي الدكتور عمر خُلسَ جبران من ابن العربي ومن غيره. وقبل الانتهاء أحب أيضاً أن أزيد أن كل المعاني في المواكب الجبرانية تُرَدد أكثر من مرة فيها. ولو كلفت نفسك بقراءتها لوجدت ذلك في أول صفحة وفي كل صفحة ولقد مر بنا بعضها. وذلك كما تعرف ثرثرة.

وأبعد عن الثرثار حتى الورد من نهر على الظمأ اسمه الثرثارُ.

رحمِ الله جبران... أخذ من الشهرة ما ليس به حريٌّ وقمين.

واللوم والعتبى على شركاء الظهور، وعصابات التزييف، وشركة (الأيادي قروض).

مريم...

4. أصناف السّراقين(*)

• بقلم: مريم...

لا يعرف الناس إلاّ نوعاً واحداً من السراقين وهم سراقو المال. ولأن المال عزيزٌ على النفس مُحبب إليها، كان سراقوا المال بغيضين مذمومين. ولأن المجتمع يستوحي الفرد في التشريع، استنَّ قطع يد السارق، أو زجه في غيابات السجون إرضاء لأثرة الفرد المسروق منه.

وسراقو المال، في نظري، أهون السراقين شراً وأقلهم أضراراً. فهم لا يسرقون إلاّ عن عوز: والعوزُ، لو كنت قاضية، لعددتُه شبهة أتحامى بها الحدّ... أو عن حسد، والحسد، لو كنت حاكمة، لتداركته بما يزيله من الحكم؛ القوي، وقويتُ الضعيف، وجعلت الناس سواسية، مع تهذيب للغريزة، وتطبيع على الخير. أما السراقون فقد عميت عنهم الأبصارُ والقلوب، فيفعلون فعلهم ولا من يقول لهم: يا سراقين. ولا من يَحدّ... وإنه لظلم ما فوقه ظلم!!! زوج مع زوجها وفراخهما. يظل رجل يحوم حولها، ينصب من قلة دينه شراكاً، ويسرق النظرات... ويسرق فرصة يدّعي لها فيها: أنها سرقت لبه وقلبه. ولُبُّه في رأسه وقلبه في زغب الحواصل، فيسرق سعادة كثيرين بها...!!! وذا زوج مع زوجة وفراخهما، تظل أنثى ترفرف حوله وتذر له في الطريق حب الأماني... ولا تزال به حتى تسرقه، وتسرق به هناء زوج وهناء فراخ، وصلاح بيت!!! تلك وهذاك ومن شاكلهما، صنف من أصناف السراقين... سراقي القلوب، وناهبي السعادات...!!!

أي جزاء لهذين!!؟؟؟ وأي حدّ؟؟

لا جزاء، ولا حدّ!!!

وذا فتى خلقه الله ليكون رجلاً، عوذَ العذارى وملاذ الحمى، إلاّ أنَّهُ لا يريد ذلك...!! فيذهب يسرق صفاتِ امرأة... يزجج حاجبيه، ويحمر شفتيه... ويمشي يتثنى... ويتخفر — وللوقاحة خيرٌ من خفارته — ويكذب أن النبي قال:

---

* – مجلة الأمالي، العدد 48، بتاريخ 1939/7/28

اخشوشنوا... وإن الشاعر قال:

كُتـــبَ القتـــلُ والقتـــالُ علينـــا وعلـــى الغانيـــات جـــرُّ الـــذيول

لا يمرّ بمرآة إلاّ وقف أمامها يُصلح زينته ولا بزجاجة ولا ماء إلاّ راح يرى نفسه فيهما... **نرجسه الأسطورة...!!!**

وذه فتاةٌ... خلقها الله لتكون امرأةً... إمّا، أنّها لا تريد إلاّ أن تكون أباً. تهجر الخدر إلى الطريق وتتقاسى... وتعامل الفتيان كما يعاملهم الفتى... وتحكي ما يحكي الرجل!!! وتلبس ما يلبس... حتى هذه الشريطة من القماش المزوّق يضعونها في العنق كالرســـن... وتتقـــاوى... وتسرق صفات الرجال...!!! وتمرين به وبها فلا تدرين أيهما الفتى... وأيهما الفتاة!!!

هذان سراقان... **سراق أنوثة، وسراقة رجولة.**

أي جزاء لهما؟؟ وأي حد؟؟... لا جزاء ولا حد... وإنه لظلم ما فوقه ظلم.

* * *

وتذهبين إلى عملك مسرعة، فتلقاك صديقة فارغة... وتستوقفك تحكي لـــك خرافـــات وهذاء؛ وتستغيب المسكينات والمساكين... تمسك بطرف ثوبك فلا تستطيعين فـــراراً. وحـــين يتعب ما بين فكيها — وما أظنه يتعب — تسيبك بعد إذ ربطتك طويلاً وبعد إذ أخرتـــك عـــن ميعاد عمل خير!!. وتذهبُ إلى عملك... ويلقك ثرثار، فيحدثك بذي شجون... ويـــستطرد استطراد أدباء الأقدمين... ويجبرك أن تسأل: قل لي لماذا؟؟؟ فتقول، وينطلق يشرح لماذا... وقل لي مثل ماذا؟، فتقول، ويروح يفسر مثل ماذا... ويهرب الوقت ويهرب معـــه رزق العيـــال، وقوت الأطفال، وتؤوب:

والـــريح تـــصفر في جـــيبي فَتَمْلأُهـــا ولـــيسَ تَمـــلأُ ريـــحٌ، فـــارغَ المَعِـــدِ

تلك، وهذاك، سَرّاقان. يسرقان منك الوقت وكل ما في الوقت من خير. وهـــذان ومـــن شاكلهما سراقون... سراقو وقت.

هل من جزاء؟؟ هل من حد...؟؟ لا جزاء ولا حد!!!

وذه أمة، تريد أن تحيا، وتريد أن تعيش بحرية – وهل الحياة إلا حرية – فتأتي أمة أخرى ظالمة، بحجة واهية... بحجة الوصاية، وبحجة التمدين...!!!، فإذا الغنى يصبح فقراً، والعلم جهلاً، والقوة ضعفاً... يسرقون كل ذلك وينكرون. بل يسرقون اسماً فاضلاً **ويسمون أنفسهم مستعمرين، وهم المستخربون حقاً**...!!! يوحشوننا... ويكذبون إنهم يمدوننا...!!!، وإن ثار الساكن... وتمرد المستخذي... ضربوه وفرضوا عليه أن لا يقول حسّ ولا بس! يهبوننا الألَم ويبخلون علينا أن نتألم... ويوقعوننا في الشكواء، وينكرون علينا الشكوى فلا يُشكون. هذا صنف من أصناف السراقين... وهو **أخطر الأصناف**. لأنه سرقة بالمجمَّع... فهل من جزاء...؟؟ وهل من حد؟؟ أيها الناس... أيها البشر!!! لا جزاء، ولا حد!!

* * *

وذا **شاعرٌ**... يكدح ويغوص في بحر الخيال، فيصيب لؤلؤة في معنى... بعد إذ يوشك أن يغرق. ويأتي شاعرٌ، لا يكدح ولا يحسن أن يغوص.... فيغزو ويسرق... ويدَّعي الملك... ثالثة الأثافي!!! هذا ومن شابهه، صنف آخر... الشعراء السراقون.

وهذا الصنف **أسخف الأصناف**، وأقلها خطراً وأدعاها إلى الضحك!! كما كان صنف **سراقي الحرية أخطر الأصناف**، وأدعاها إلى الاستقطاع!!! ولكن... هل من جزاء، وهل من حد؟؟

وهل لي أن أطلب إلى القراء أن يضعوا حدوداً ويستنُّوا جزاء لمثل هؤلاء السراقين؟

مريم...

5. الأدب المسكين(*)

• بقلم: مريم...

أخي الدكتور!

لقد قرأت ما كتبت لي. وإن في قصة آلاف الآلاف لأعجب العجب!! آلاف الآلاف تذهب عبثاً في إقامة صنم تهدّه نفخة وتحطّمه همزة!!؟!! كان يجب أن تصرف على اليتامى والمساكين. كان يجب أن يبتنى بها ملجأ للعجزة والمجانين. كان يجب أن يطعم بها جائع ويُكسى عريان. كان يجب يُعبّد بها طريق في الجبل الجميل. كان يجب كل هذا أو بعضه فيفيد من الناس آلاف الآلاف هذه.

لكنها ذهبت هكذا هباء. وضاعت هكذا سُدى. ذلك الخسران المبين!!

أخي الدكتور!

ألم يكن في باب من أبواب الخير التي ذكرتُ ما يخلد الرجل ويرفع ذكره؟، ألم يكن في أحد الأمور التي سلفت ما يضمن لجبران الشهرة التي ابتغاها له الأعوان والأنصار؟؟ لكنّهُ المنطق المعكوس، لكنّه الظلم. فسجل يا أخي!! سجل غلطة على غلطات جبران وأعوان جبران (الإنسانيين).

- الأدب مسكين... يظنه كل الناس ذليل الظهر فيركبونه يحملهم إلى الشهرة إنْ هم رأوا ألاّ سبيل إلى الظهور. فالحرب لا قِبَل لهم بها ولا قدرة عليها. والابتداع لا طاقة لهم به ولا وسع. لا سبيل إلى الظهور...!! لأن البلد قد كمل فما فيه محتاج ولا به حاجة. فلِمَن يُحسن المحسن ليقال له: يا محسن، فيشتهر؟؟

بقي الأدب... مسكين!! ركبوه كلهم...!! كل من أجاد الأبجدية عُد أديباً. وكل من تأتأ كالأطفال حُسب منطيقاً. وكل من هذر اعتبر شاعراً أو فيلسوفاً...!!

---

* - مجلة الأمالي، السنة الثانية، العدد الثالث، 1940.

** - (الدكتور): المقصود، هو: عمر فرّوخ (رئيس تحرير الأمالي).

مسكين!! كان الأدب، اثنين ذليلين فجاء ثالثاً.. العير يربط على الخَسْف برمته، والوتد يشَج فلا يُرثى له، والأدب في لبنان يركبه الصبيان، ويدعيه الغلمان!!

أخي الدكتور!

اعتقادي أن الأدب بضاعة، لأن التأدب صناعة. والبضاعة تباع بثمن. وقد تعطى بالمجّان كرماً. أما أن تعطى البضاعة للشاري بالمجّان ويُعطى فوقها ثمناً فهذا ما لم أسمعه ولم أعرفه نزل بكتاب. ولم أرَ غير أدب جبران يُعطى شاريه ثمن أخذه. اعتاد الناس أن يدعو بالأدب إلى فكرة إنسانية عامة أو سياسية خاصة ولم يعتادوا أن يدعوا للأدب نفسه إلاّ إذا كان هذا الأدب لا يقدر على الوقوف بين الناس بركائز. الأدب القوي يدعو لنفسه، ويذيع بنفسه. وإن أقام الناس دونه سدوداً هدمها وتخطاها.

ولو لم يكن أدب **جبران** كسيحاً لما توكأ على عكازة من مال؛ وعلى عكاكيز من أقلام مأجورة، وضمائر معروضة في كل سوق يُنادي عليها: يا من يشتري!! يا من يشتري للتأييد والخَذْل، وللدفاع والهجوم!!

– **لجماعة ما أن تتفق على زعيم وتجمع على رئيس في كل شيء، إلاّ في الأدب**. ولو صرف الناس أضعاف ما صرفوا لما استطاعوا تخليد جبران عن هذه الطريق. فليستريحوا!! إن عجل بني إسرائيل الذهبي لم يلبث طويلاً يُعْكف له، بل كُفِر به وشيكاً، وقد ظل ذهباً. فكيف بجبران الذي لن يظل ذهباً. وقد قُلتَ لي إن جماعة (الأيادي قروض) سيردون وسيحْملون. وهم معذورون!!

إنهم يا أخي، ضفادع جَعَلَت لها غديراً أسمته جبران ونَقت فيه، ولا حياة لها بلا غدير. إنهم يا أخي ابتنوا حائطاً دعوه جُبران، وعَلَوه ليراهم الناس عالين!!

إنهم، يا أخي، ركبوا سفينة واهية تمخر بهم بحر الظهور الهائج المائج!!

فأنت حينما تهدم حائطهم الذي يريد أن ينقض وحين تخرق سفينتهم، فإنما تهدمهم وتخرقهم. إن **جبران لهم مأدبة وكلهم طفيلي والغ**[1] فلا تستغرب سخطهم إن حرمتهم من التطفل والولوغ إنهم لم يغضبوا بجبران[2] بل غضبوا لأنفسهم... فاعذرهم وما عليك منهم

فسيكفيهم الحق وعملك له. وما يدريهم لعل في ذلك فائدة لهم إذ يزادون في الأجر ليحمسوا ويحسنوا الدفاع.

وقد اقترحت يا أخي أن نؤلف كتيباً في جبران وأخطائه وقد خطرت ببالي قصة بهلول حين قالوا له: يا بهلول، عُدّ لنا المجانين. فقال: (لا بل أعد لكم العقلاء). فَدَعْهُم يا أخي يعدون حسناته لأن ذلك أهون فأخطاؤه أكثر من أن تحصى ولعل في ردهم الذي ينوون أن يردّوا علينا ما يطلعنا على جديد لم تره عيوننا في الصنم الذهبي.

أما أختي في البصر فوفقها الله. إنها لم تفهم ما عنيت. ولو فهمت لما أخذت عليَّ قسماً من جملة انتزعتها فمسخت المعنى كالقارئ الواقف على غير موقف في قوله تعالى: (فويلٌ للمصلين...). إن في الفرائض أن الميت لورثته ما يتبقى بعد دين أو وصية. والذي للناس، يا أختي، دين وأنا حاولت فرزه عن (تركة) جبران لأبرئ ذمته، وبعد ذلك تنالين نصيبك وما أظن شيئاً ينالك.

أما قولك، يا أختي، لو كان جبران حياً لما تجاسرت أن أخط حرفاً، ففرض باطل وأولى لك أن تبحثي في الواقع. ويكفيك أن تعرفي أن أختك (أخت الرجال) وإنها تجاسرت أن تخط حروفاً في مآخذ على من لو قيس إليهم جبران لكان نملة على جبل.

وإنهم لأحياء يرزقون. (ومن كان محقاً كان بالنصر حقيقاً ولا أرضى بباطل من حق)[3]. فخل عنك... وإلاّ فمدي يديك من البصرة وشدي بشعري إن أردت قتالاً. وارفقي بأختك. ووفقك الله.

مريم...

---

(1) **الوالغ:** أخو الطفيلي. هذا للشراب وهذا للطعام (الزمخشري: في (أعجب العجب)).

(2) غضب بالميت، وغضب للحي (المثل السائر).

(3) من هنا تعنى بدل. يا من لم تقرءوا القرآن وتسمعوا قوله تعالى: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة).

6. فصل في الشعبذة أو الشعوذة(*)

• بقلم: مريم...

حيرتني الشعبذة والشعوذة، أنّى جاءتا وأيةً سلكتا إلى لساننا. ولعلّي أقلّ من الأوائل حيرة. فقد دالوا ولم يتفقوا على إحداهما، (**فالجوهري**) نفى الثانية وأثبت الأولى، و(**الثعالبي**) نفى الأولى وأثبت الثانية[1]، وفي (**اللسان**): (إن الشعوذة مستعمل، وليس في كلام أهل البادية). قلت:إن القول ما قالت حزام. أهل البادية ليسوا مُشعوذين، ولا ينبغي لهم أن يكونوا... إنهم قومٌ على صراط مستقيم. صَفَوا نفوساً فلا شيَة، وطهروا قلوباً فلا خبث. والشعوذية والشعبذة – لنرضي الجوهري والثعالبي – شائبة وخَبَث لا يفعلونه فلا يقولونه. وإنهم لكذلك دائماً: سئل أعرابي: كيف تقول: استخذيت أم استخذأت؟ قال: لا أقولهما، قيل: ولِمَ؟ قال: لأني لا أستخذي.

والشعبذة أو الشعوذة بنتُ حيوان[2] معقّد كحيوان أهل المدن. ذلك أن ليس في البادية التواء ولا عوج ولا كذب ولا رياء. ذلك أن البادية صريحة مكشوفة، وغير البادية **مُعَمّى** مكفور[3] **والبَدَويّ** صريح؛ إن أكل تمطّق وأسمع الجيرنا تمطّقه، وخرج إليهم وله جشأة معناها أني أكلت وشبعت. وإن جاع غزا وصار من صعاليكهم، وهو إنما يعني: أريد أن آكل وفي هذا صراحة صريحة.

أما **المدنيّ**، فإن أكل أكل في زاوية، الزاوية في حجرة، الحجرة في دار، الدارُ في دوّار. وكل ذلك من صُمّ الأحجار. هذا ويطبق شفتيه، ويضع يديه على فيه وَيقْبع[4] في قميص غليظة كيلا يراه جائع ويبصره مُعتَّر. ثم يخرج على الناس ألصق بطنه بظهره، ومشى متحانياً قائم الصلب، متداني الخطو، يوهم الناس أنه جوعان يستحق الشفقة والصدقة. وإن جاع ادَّعى الشبع، فنفخ كرشه حتى تكاد مصرانه أن تتفتّق كذباً... **نصّاب**[5] يريد أن يغرّر بالناس ليُجرَّ

---

* – مجلة الأمالي، السنة الثانية، العدد الثالث، 1940.

مغنماً ويرفع مغرماً. **المدني صخرة، لا يحب ولا يبغض؛ وإن أحب كتم**؛ وإن أبغض تكتم؛ وقد يبدي الحب وهو يبغض، وقد يبدي البغضاء وهو يحب... شعوذةً. أما البذوي فحبه ظاهر وبغضاؤه وهو يحب... شعوذةً. البدوي فحبه ظاهر وبغضاؤه كذلك، يكشف لسانه ما كَنَّ جنانه، لا يُحسّن مذمّماً ولا يذم حَسناً... لا يشعوذ. هذا تأويل قاله (اللسان) فليعلقه من اقتناه وليحشِّه على (تاج العروس) من احتواه. **الشعبذة والشعوذة من كلام أهل المدن ومعناه من أفعالهم**. أما المعنى فأصله، كما ذكرت، من تعقد حيوان الحضر ومن التضليل الذي يستلزمه هذا الحيوان. وأما اللفظ فكيف جاء؟؟

- رأيت الشين والعين إذا تتاليا بادى بدئ فاءً وعيناً وعزّزا بثالث كان في المعنى ريح التفريق. وقد تعبق هذه الريح حتى يشمها المزكوم؛ وقد تقلّ وتقلّ حتى لا يشمّها إلا الشموم الشموم. ولو حاولت رسم (خط بياني) بادئاً من أول المادة، لتبين لك ذلك، ولرأيته يعلو بسلام ويهبط بلام[6] إلاّ أن الريح باقية في الكثرة والندرة.

(**الشعّ**) من الشعبذة يفيد التفريق ولا يخفى أن المشعبذ نراه يكثر من الحركات والأقوال حتى يُفرّق انتباهنا فتذهل عما يقصد إليه. يضع البيضة على راحته ويبدأ يقول ويكثر، ويتحرك ويكثر؛ يده تشير ورجله تركض وعينه تغمز ولسانه يلمز، والناظر إليه يفرق ملاحظته بين كل هذا فلا يفطن للبيضة إلاّ وقد اختفت. أين راحت؟؟ وبحركة وحركات؛ وكلمة وكلمات؛ يخرج المشعبذ البيضة من أنف الناظر فيكون أول ولد بيوض عُرف... وتقول هذا هو **السحر**.

والباء والذال من شعبذ معناهما **الفوز والغَلَبة**، من البذّ فتكون (شعبذ) إذن معناها **التفريق** فالفوز. وعلى هذا فالذي يُفرق فيفوز مشعبذ أم مشعبذ، وعلى هذا تكون (**بريطانيا**) **وأخواها** وهي (أم الباب)[7]، مشعبذات. تفرق الناس إلى طوائف لتسودها. فالهند — والأمثال تُضْرب — لو بزقت طوائفها مجتمعة لكان من ذلك بحر لجّي يغرق العادين، إلاّ أنّ طوائفها شعبذ عليها المتشعبذون، ففرقوها طرائق قِدداً، **فبزقت** كل طائفة على أختها، فغرقت ونجا الظالم وبذّ.

وقد تكون الباء والذال من **البَذَد (بالإهمال) وهو التفريق**. والدال والذال أختان تنوب إحداهما عن الأخرى وتقوم مقامها لتقارب مخرجيهما. وقد قرأ **الأعمش** (فشرّذْ بهم من خلْفهم) وأشار إلى ذلك **البيضاوي** وغيره بدون عزوٍ إلى أحد. وحديث **أم سلمة** للجارية حين سألها مساكين: يا جارية أبدِيّهم تمرة تمرة، قاله بعضهم بغير الإهمال. والبذ كالبد زنةً ومعنى، ولذلك قالوا: تمر بذّ أي مُفرق لا **يلتزق** بعضه ببعض. وعلى هذا تكون شعبذ فرّق وزاد في التفريق للتأكيد. كما تؤكد الفعل بآخر من معناه فتقول علوتُ ارتفعت.

فالمشعبذ مُفرّق لغاية في نفسه يقضيها فيلتق الشعب المشعبذين لا يفرقوه إلى بطون وأفخاذ وأقل من ذلك. لأني رأيت الخير كل الخير في الجماعة فالصلاة خيرها صلاة الجماعة، وهي لا تزيد عن صلاة الفرد بقول أو فعل إن لم تنقص[8] كأن الله يريد منا أن نعتقد أن الاجتماع أحسن من التفرق، وأن أقرب ما نكون إليه مجتمعين. وأحدهم يقول لسانه: أحسن لنا أن نغرق مجتمعين من أن ننجو متفرقين... أما قلبه فالله أعلم بما يقول...!!!

هذي (شعبذ) **وشعوذ** ما أصلها؟؟. أقول لعل أصلها من **شَحَذْ**. والشَحذ هو التحديد للغرب في كل آلة كالسيف والمواسي، واستبدلت العين بالحاء لأنها حرفا حلْق مثل حشد وعشد بمعنى جمع. وحوَّج وعوَّج سيان ثم زيدت الواو في المبنى في المعنى[9]. مثل عَلِد بمعنى صلب واشتد وعَلوَدَ بمعنى زاد صلابة وتمكّناً فلا يتزحزح. ومن (شحذ) أخذ الشحاذ المُلحّ في الطلب كالشاحذ يدأب على الغرب يحدّه.

فالشحّاذ أخو المُشعْوذ[10] يُلح في كلامه وحركته، حتى يصرفك عن أمر أنت له محب، ويأتي بك إلى أمر أنت له قال كاره. يضعف اليقين ويُقوي الشك أو يجعل من الشك يقيناً كما يخلق من الباطل حقاً... (أخذ كالسحر يُري الشيء في رأي العين بغير ما عليه أصلة)[11] وأزيد أنا على (رأي العين) رأي العقل والبصيرة. وإن كان هذا **فكلنا مشعوذون ومشعوذات، التاجر والسياسي، والأم في بيتها وكل راعٍ في رعيته**. والمشعوذ يُدعى أبا العَجَب. وهي كنية يكنى بها الدهر المتقلب ذو التعاجيب. وعلى هذا تكون المرأة (أم العجب) وأباه معاً لأن الدهر ليس كالمرأة تعجيباً وتقلباً. وهو يدعوها: يا معلمتي. قال الأمير الشاعر[12]:

وقالت لقد أودى بك الـدهرُ بعـدنا فقلتُ معاذَ الله بـل أنـتِ لا الـدهرُ

وأنا أزيد – وإني لمن معشر النساء – وأقول معاذَ الله ألفاً... بل أنت أبو العجب وأمه ابنها المرأة لا الدهر. أنت خيرُ من شعوذ ولا فخر...!!! أنت بنتُ أملك... كان آدم في نعيمين، رضا الرب والجنة، فأخرجته إلى جحيمين؛ غضب الرب والندم في الأرض.. أخرجته بالـشعوذة... هكذا. الجنة التي عرضها السموات والأرض... التي فيها وفيها... كان آدم قانعاً بها لكن حواء ضيقتها عليه وقللتها في نظره، وحصرتها كلها في الشجرة المحرمة وشعوذت عليه وأخذته بسحر فأكلا فهبطا منها وهبطنا نحن منهما للتعس والشقاء.

يا ترى أي مقدرة على الشعوذة أوتيت حتى أضلت نبياً مقرباً إلى الله، وأية طرائق اتبعـت حتى أرته حسناً ما يراه الله غير ذلك؟؟ يا ترى أي لسان ذرب،ن وأية حركة خفيفة كانا فيهـا حتى أخذته بأخذ كالسحر فأطاعها وعصا الله... لا أستطيع أن أتخيل هذا ولا بعضه...!!!. إننا منها بضعة... تذهب إحدانا مع أبيها إلى السوق تتحوج لها حاجة واحدة فتشعوذ عليه وترجع بحاج[13]. وكفا بنا شعوذة إن بشعتنا بأحمر وأبيض وأسود تخلق من وجهها وجهـاً سـبحان الخالق... واحد اثنين ثلاثة[14] وكانت بشعة فصارت جميلة... وكانت... باسـم الله أعـوذ فصارت ما شاء الله[15] رقيتك من كل عائنة...

وفي الرجال مشعوذون!. يخطب أحدهم الناس من على مدفع، وليس من على خـشبة أو متن جواد، ويحمل أحدهم مظلة في الربيع حين لا قرٌّ ولا حرَّ. **ويدعى أحدهم فخـراً بهـدم (الباستيل) وهو له في كل بلد من بلاد المساكين (باستيلات) حشوها مظاليم مساكين**!!! إلاّ أنه يريد أن يهوش ويشعوذ... أي علينا[16]؟؟؟ ونحن بُك مبتلون؟؟

وأبغضُ المشعوذين عندي **جمعية المشعوذين في جنيف**، بلد الجَنَف، والائتمار بالـضعفاء. وأغرب ما أستغربُ في هذه المنسرة، أن كل واحد يعرف أن الباقين يشعوذون عليه، فيـسكت وسكوته شعوذة. يا غرائب... يا عجائب...!! وأغرب من ذلك أننا كلنا نعرف ذلك، ولكننا لا نزال نهرع مهطعين إليها عند الملمة كما هرع أسد الله النجاشي... يحمل إليها أنبـاء الظلـم

كحامل التمر إلى هَجَر... وهي التي تظلم... وهي التي تقرر الظلم... ثم شعوذ علينا تريد حملنا على الاعتقاد أنها من ذلك براء. إننا، بني آدم، لا نزال نؤمن بالسحر... بالشعوذة!

مريم...

---

(1) تاج العروس. (2) حياة. (3) مغطى. (4) يدخل رأسه في جيبه.

(5) ليس في (**مادة نصب**) ما يفيد الاحتيال والغش بالمعنى الدارج، لعله الذي ينصب نفسه لعمل ليس له كالمترسل وليس برسول، والمتوزر وليس كذلك أو لعله من نصب الشرك ليصيد، وعلى هذا يكون كل الناس نصابين.

(6) اللام من (فعل).

(7) في النحو: (**كان**)، و(**إن**) أما بابيهما... ولهما امتياز كبريطانيا وفرنسا، **وأصبح وليت** أختا كل على التتالي فاعجب لأم وأخت معاً... وأعجب لبريطانيا وفرنسا من أمهات يأكلن الأولاد كالضباب.

(8) في الصلاة وراء الإمام، اختلف أصحاب المذاهب في قراءة المأموم في صلاة الجهر وعدمها. كما اختلفوا في القراءة في صلاة غير الجهر أيضاً.

(9) ابن جنّي. (10) حُمِل على صيغة المفعول للمبالغة. (11) التاج. (12) أبو فراس.

(13) جمع حاجة، كساعٍ جمع ساعة.

(14) الأعدا المرسلة، التي يقصد بها العدد فقط، تبنى على السكون (درة الغواص وشرح ابن عقيل).

(15) كنايات عن القبيح الذي يعاذ منه، والمليح يمسح عليه بما شاء الله... **والعائنة** التي تصيب بالعين.

(16) حذف المنادى للعلم به ولشهرته. وأصلها أي هذا علينا تشعوذ؟؟

مُلحَقْ:

صُــوَرْ



عبد الرحيم محمود – في الثامنة عشرة، طالباً في مدرسة النجاح – نابلس.



(جماعة اللغة العربية في مدرسة النجاح بنابلس، عام **1931**).

- الجالسون من اليمين: الطيّب بَنّونة (المغرب)، عبد الرحيم محمود، علي نويهض، داوو أبو غزالة، برهان الدين العبوشي.
- الوافقون من اليمين: واصف الصليبي، (مجهول)، ورحي الأحمد، (مجهول)، محمد سعيد السنتريسي، محمد الفاسي (المغرب)، حمد بن جَلّون (المغرب)، شاهر الضامن.



عبد الرحيم محمود – معلّماً في مدرسة النجاح، عام **1935**.



عبد الرحيم محمود – عام **1946**.

قصيدة: (إلى العُمّال)، بخطّ عبد الرحيم محمود.

صه الفجرُ قد لاحت لعينيك ثائره ... وزال من الليل البهيم دياجره
غداةَ رأيتُ القومَ تسمعُ أذنُه ... وبعد العمى والتيه أبصر ناظره
وسلم للعمّال قود [illegible] سفينه ... لدى مزبدٍ غمرٍ تهولُ اعاصره
بناةٍ إذا شادوا بناءً لعزّةٍ ... تعزّ على هدم العداة أياصره
وإن عزمتْ همّاتهم جنبَ ظالمٍ ... تزعزع لم يهدأ من الروع حائره
وإما أرادوا أسعفتهم سواعدٌ ... ولم يثنهم عن نيل أمر شواجره
كثيري فعال الخير لا يعلكونه ... كما علك الهذر المذمم هاذره
لهم مطلبٌ فردٌ : تحرّرُ أمّةٍ ... ولم يَرْقهم من عيش ذلٍّ أفاضره
وكيفَ وعيشُ الذلّ يأباه معشرٌ ... قلائدُه من صوغه وأساوره
وما عرقُ الأتعاب إلّا لآلئٌ ... تزيّنُ وضاحَ الجبين نواضره
يضحّون بالأرواح والجهد نصرةً ... لموطنهم إذْ قلّ في الناس ناصره
فكم ستّطوا صرحى بواسلُ دونه ... فلم يذكر الصرحى البواسلَ ذاكره
ولم يطلبوا عزّ الكراسيّ كالذي ... تعلّق في عزّ الكراسيّ خاطره
فيا عاملاً لم يرجُ أجراً وإنّما الضميرُ على ما قد يلاقيه آجره
أطعْ وحيَ توجيه الضمير وما عوى ... على الدهر شعبٌ وجّهته ضمائره

ويا أيّها العمالُ قدْ هلّ يومكم ... مزاهرهُ صخّابةٌ ومزامره
وقفتُ وهذا اليوم قد كان مطلبي ... بمنبره العالي وإنّي لشاعره
أنقّلُ وجهي في وجوهٍ أعزّةٍ ... تنوحُ إلى الشعر يرتّلُ ساحره
فإنّكمو صوتٌ وإنّي لكم صدىً ... وإنكم روضٌ وإنّي لطائره
أغرّدُ فيكم في محاسنُ منكمُ ... كما أثّر الحسنَ الحبيبَ آثره
إذا الحقّ لم يلهمك شعراً تقولُه ... ففي حسّك المفلول داءٌ يخامره
وما قصّةُ العمالِ إلّا مقيّمةٌ ... طواها من الجهل المخيّم ساتره
كساها أخو ظلمٍ ثيابَ خرافةٍ ... وغائله معروفةٌ وسرائره
وأبرزها للناس مشوهاءَ نكرةً ... وهل ضارَ حقاً أيها الناس ناكره
وما الحقّ في أن يأكلَ الجنيَ قاعدٌ ... ويحرمَه يومَ الحصادة باذره
ويغمرَ ذا الإجهادِ قصراً مشيّداً ... ولا يسكنَ القصرَ المشيّدَ عامره
ويحملَ وزرَ الناس من عفّ مطمعاً ... وينجو من وزرٍ على الدهر وازره
أضاليلُ مشّاها على الناس ظالمٌ ... مهازلُه لا تنقضي ومساخره
عريقٌ بفنّ الكذب قد كان أصلُه ... وقد لاح في الأفق الخضيب آخره
وشيكُ انهيار العرش زُلزلَ أسّه ... وإنْ يبدُ نطّاح السماكين عامره

٢

فلا تخدعنكم أيها الناس قالة ... تردّدها أسلاكه ومنابره

فما مغفر الأحقاد إلا قلوبه ... ولا معقد الأضغان إلا حرائره

أيخدعنا بالعدل من بعد كاذب ... وخيّلنا بالوعد من بعد غادره

كما خدعت باريس خلقاً مزوّداً ... بنور تداعت دوره ومنائره

تمنّ على الإنسان حقاً وتدّعي ... لها السبق في إعتاقه وهي غادره

تجرّد من قوم وحوش مؤدباً ... لشعب شهيدات عليه [illegible]

جرت في الورى أمجاده الغر نغمة ... وسارت على هام الزمان مفاخره

ومن جعل الأسطول حامي عرضه ... تصير به نحو الهوان مصائره

أباريس هلا كان جعلك للذي ... على ذيل ثوب الطهر واستعبد الكره

ولم يبق أنف منه إلا أذله ... وأرغمه في طينك القذر قاهره

وما أنا يا باريس مادح أمره ... ولا قارئ السفر القبيح وناشره

ولكن بتعييريك ذلك عبرة ... ولم خاطئ قد أصلحته معايره

أأنت خلقت العدل ما عدلك الذي ... بما هيت إلا داعر الذكر عاهره

كعدل الذي في أدمع الناس أقلعت ... وفي الدم عبّت [illegible] وسواجره

رمانا جراداً جرّ مكلاً وأدمعاً ... ولله ما [illegible] إلينا جرائره

بلونا بذؤبان نفايا ممالك ... ونسبنا أضحى وهن بواقره

ومن أضحى السوس [illegible] لنحره ... ودارت على ذي الكيد قدماً دوائره

تغنى بألحان السلام بعيده ... وما فيه إلا غدره وتآمره

وراح على أهل الزمان مكابراً ... ينافس في العدل الورى ويكابره

وما العدل؟ مات العدل من قبل وانتهى ... وما الحق؟ نام الحق والغش ساهره

ويا أيها العمال ما الحق في الورى ... سوى [illegible] ما ناله قط ناظره

ومن رام ما بين الوحوش معيشة ... فلا تقصرنه عند الكفاح أظافره

ألم تر أن الوحش يهذر بعضه ... ويعدو على مستضعفيه كواسره

وما خلقنا بالحق إلا تعلة ... يعز فيها لكش العقل قاصره

وما الحق إلا قوة وعزيمة ... تعززه ريح وبرقيه باتره

وسعي بميدان النضال موفق ... تعود به من فائت السعد غابره

ونار تذيب القيد في جمراتها ... وليس يفك القيد إلا مواهره

ولا يحرف العادين جرفاً وظلمهم ... كمثل دم الأبطال يهدر فائره

ولا مثل توحيد الصفوف لمبتلي ... به يدفع البلوى ويكن فاكره

فيسمع أقصى الأرض زأرة أسده ... وتنفذ في قلب الأعادي أوامره

وما عندكم فتبارك الله [illegible] ... سوى فطر التوحيد أشرز [illegible]

وما عقلكم في الغرب وهي روحكم ... وسما عندكم من بل الحرية زاخره

تغرّد عصفور وبلغ بولس ... وبولس ذو أيد [illegible] ثائره

إذا قال سال الحقّ من كلماته … مُشعشعةً أفكارُه ومشاعرُه

وأعمل فيه حجةً في هرائهم … فولّى موليه وأدبر دابرُه

ويا معشر العمال طالت قصيدتي … وواتاني العاصي والملس نافرُه

وصدرُ تعصيني الطوال انتثر … وكل قصيد رائع ومصادرُه

وإن لم أقلْ في العاملين قصائدي … فلا سار من شعري المرقّص سائرُه

ولي معقولٌ وقفةٌ على نصح أمتي … وروحٌ على الأوطان إني نادرُه

وصيّرتُ قلبي بالتعاليل والمنى … وقد ضاق عن دنيا التعاليل صابرُه

وقلتُ غداً قومي سينهضن راشداً … وقومي لم يفتأ على الغيّ سادرُه

يسيرُ على درب الضلالات لاهياً … ويعلمُ أن الأمرَ شتّى مخاطرُه

فعودوه يا عمال أنتم إلى الهدى … فيلقي عصا التسيار رغماً وحاذرُه

وأدّوا رسالات التحرّر علّه … يصبح لها سمعاً ويومئ من كافرُه

[illegible]

رسالة إلى إبراهيم طوقان – بخطّ عبد الرحيم محمود.

٣٢/١/١٩

أخي الحبيب !!

أحييك، وحييت، هنيئاً لك بشيء كثير. لقد كنت أول من غرس في روحي تذوق الجمال، وأول من أوحى إلى سماء التصور والخيال. وإنك لا تزال، كما كنت، ملهمي والآخذ بيدي لآخر الشوط. فبأي لسان أشكرك؟ أعطنيه!!

وصلني، أي أستاذي، ما بعثت ولقد شعرت بغبطة لتذكرك إياي لا تدانيها غبطتي أيام كنت تروض جناحي لأرفرف، وأيام كنت تدفعني مشجعاً لأتقدم.

تلك أيام لن أنساها. ولن أنسى لك ماثلاً في الصف ولك في صورتان صورة يلذ بها بصري، وأخرى تقر بها بصيرتي. وكنت، وأنا التلميذ، كالولهان فأتحسسك وألمسك لأزيل الشك باليقين فما أجدك، وأنت المادة، إلا خيالاً من الخيالات الجميلة التي لا تفتأ تخطر على فؤادي.

أنت أيها المخلوق الجميل تخجلني بما تصنع معي من معروف. وأنت أيها الساحر اللذيذ تقيدني بأحابيل جميلك، وإنك لتؤلمني بذلك لأنه ليس في مستطاعي أن أجزيك بعض أياديك.

ولكن ثق أني لك دائماً أخ من الذين لم تلدهم أمك، وأني لك دائماً سيف إن ضربت به قطعت، وإن أمرتني أطعت.

ولا أنسى في الختام أن أرفع لسيدتي أم جعفر سلامي واحترامي.

وشكري للطفك معي.

أدامكما الله للجيل مثالاً، وللسعادة أمثالاً

أخوك

عبد الرحيم محمود

سلم على يوسف الذي فيه من الحسن الذي زعموا الأول....

رسالة من (عمر فَرّوخ) إلى عز الدين المناصرة، **1984**.

عمر فـرّوخ
ص.ب ٩٤١ بيروت (تلفون ٣١٠٤١٨)

في ١٨ صفر ١٤٠٥ ١١/١١/١٩٨٤

حضرة الدكتور عزّالدين المناصرة ـ قسنطينة (الجزائر) ·
السلام عليكم · وبعد ، فقد أعطتني مكتبة يافث (مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت) نسخة من رسالتكم المؤرّخة في ١٢/١٠/١٩٨٤ (والبريد عندنا بطيء "جدًّا) ·
وقد أحببت أن أفيدكم بأن "مريم" اسم رمزي وتوقيع مستعار كتب به الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود (قتل في معركة الشجرة في شمالي فلسطين ، ١٩٤٨) ·
والذى أعرفه أن مكتبة الجامعة الاميركية كانت ، منذ الاسبوع الماضي ، في سبيل تصوير المقالات المذكورة ·
وفي الختام تقبّل سلامي ·



(عز الدين المناصرة) مع عبد الكريم (أبو سلمى)، صوفيا، **1980**

الفهرس

- (مقدمة) عزالدين المناصرة (الجامع والمحقق): 5
- ●- (ثقافة المقاومة): ثقافة الحياة الحُرّة 12
- ●- نقد الطبعات السابقة 12
- ●- الإضافات الشعرية الجديدة 23
- ●- الإضافات النثرية الجديدة 24
- ●- أسلوب التحقيق 26
- ●- قيل في عبد الرحيم محمود 28
- ●- (شكر) 32

القسم الأول: الديوان

1. الشهيد .... (19 بيتاً) 37
2. شعب فلسطين .... (30 بيتاً) 39
3. حفي اللسان وجفت الأقلام .... (72 بيتاً) 41
4. بطل شهيد .... (36 بيتاً) 45
5. أنشودة التحرير .... (39 بيتاً) 47
6. نداء الوطن .... (20 بيتاً) 50
7. شرقٌ وغرب .... (20 بيتاً) 52
8. وعد بلفور .... (19 بيتاً) 54
9. ذكرى الزمان .... (45 بيتاً) 56
10. إلى كل متهاود .... (8 أبيات) 59
11. أيام النضال .... (4 أبيات) 60

12. الحنين إلى الــوطن................	(19 بيتاً)	 61
13. سياستنا تــسال................	(15 بيتاً)	 63
14. رأيت فقلــت................	(31 بيتاً)	 64
15. المسجد الأقــصى................	(30 بيتاً)	 66
16. روضٌ... وإنــي عندليبــه	(65 بيتاً)	 68
17. قم يا صلاح الــدين................	(12 بيتاً)	 72
18. ثورة دمشق وبــيروت................	(57 بيتاً)	 73
19. طوفان ســوريا................	(34 بيتاً)	 76
20. في العيد تلتئمُ الجــراح................	(37 بيتاً)	 78
21. يقظة النيــل................	(37 بيتاً)	 81
22. كان غــازي................	(15 بيتاً)	 83
23. يا عامــل................	(25 بيتاً)	 85
24. نحن المصادر والمــوارد................	(45 بيتاً)	 87
25. إلى العمــال................	(73 بيتاً)	 90
26. ثورة العــاملين................	(22 بيتاً)	 94
27. رثاء حــمَّال................	(33 بيتاً)	 96
28. في حالة غــضب	(17 بيتاً)	 98
29. حجر في كثبان الرمــل	(23 بيتاً)	 99
30. جفت على شــفتي الأمــاني	(30 بيتاً)	 101
31. رهــين المحبــسين	(30 بيتاً)	 103
32. أحـــاجي	(71 بيتاً)	 105
33. تبـــسّم	(28 بيتاً)	 110
34. الغــد	(9 أبيات)	 114
35. أخاف مــن العيــد	(30 بيتاً)	 115
36. لزوميــات	(93 بيتاً)	 117
37. كتاب أضــاء الظُلُمــات	(42 بيتاً)	 126

38. ليلة ذات فجرين .... (28 بيتاً) 129

39. لما اكفهرّت أوجه الليالي .... (100 131

40. كتاب لا يفيه المديح .... (41 بيتاً) 137

41. (وأعدوا) .... (38 بيتاً) 140

42. الفلاح .... (74 بيتاً) 143

43. قم بنا .... (15 بيتاً) 148

44. بديع الشعر .... (21 بيتاً) 149

45. حوشوا البنات من الشوارع .... (21 بيتاً) 151

46. قطر الندى .... (بيتان) 153

47. نجوى المحتضرة .... (38 بيتاً) 154

48. بيني وبين قلبي .... (12 بيتاً) 157

49. يا ليتني .... (3 أبيات) 158

50. سلمى ارحميني .... (5 أبيات) 159

51. راح الذي بيننا .... (18 بيتاً) 160

52. نون النسوة .... (43 بيتاً) 162

53. مخلوقة أنت فلا تكبري .... (20 بيتاً) 165

54. جيش الحبائب .... (17 بيتاً) 167

55. كبرياء الحب .... (13 بيتاً) 169

56. إليها .... (10 170

57. السكر شغلي .... (7 أبيات) 171

58. لعبه .... (6 أبيات) 172

59. يا لائمي في الحب .... (7 أبيات) 173

60. يا حياتي .... (14 بيتاً) 174

61. يا غزالاً .... (4 أبيات) 175

62. يا ملاكي .... (15 بيتاً) 176

63. وعود .... (5 أبيات) 178

64.	همسة	(20 بيتاً)	179
65.	يفنى المشتاق	(16 بيتاً)	181
66.	من سوانا مخلص في حبه	(4 أبيات)	182
67.	كنعان من زيتونه أهدى لها	(4 أبيات)	183
68.	عبير	(19 بيتاً)	184
69.	جرحان	(21 بيتاً)	186
70.	هكذا الأزهار تذوي	(4 أبيات)	188
71.	بكى دماً	(5 أبيات)	189
72.	شباب ومشيب	(27 بيتاً)	190
73.	نشيد: أنت للعُرْب	10)	192
74.	أنشودة التجديف	(7 أبيات)	193
75.	الشباب	(8 أبيات)	194
76.	أبيات متفرقة	(7 أبيات)	195

القسم الثاني: المقالات النقدية

1. ليس دفاعاً عن إبراهيم طوقان 199
2. ما جبران؟ 205
3. ما جبران؟ 215
4. أصناف السراقين 228
5. الأدب المسكين 231
6. فصل في الشعبذة أو الشعوذة 234

ـ ملحق: صُوَرْ 239
ـ الفهرس 251

مؤلفات الشاعر – عزالدين المناصرة

- مواليد 1946/4/11، بفلسطين.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن في جامعة صوفيا، 1981، وحصل على رتبة (الأستاذية) في جامعة فيلادلفيا، عمّان، 2005. عاش متنقلاً في البلدان التالية:

1. فلسطين، (1946–1964)
2. مصر، (1964–1970)
3. الأردن، (1970–1973)
4. لبنان، (1973–1977)
5. بلغاريا، (1977–1981)
6. لبنان، (1981–1982)
7. تونس، (1982–1983)
8. الجزائر "قسنطينة"، (1983–1987)
9. الجزائر "تلمسان"، (1987–1991)
10. الأردن، (1991– ...)

1. مجموعات شعرية:

1. **يا عنب الخليل**، القاهرة، 1968.
2. **الخروج من البحر الميت**، بيروت، 1969.
3. **مذكرات البحر الميت**، بيروت، 1969.
4. **قمر جرش كان حزيناً**، بيروت، 1974.
5. **بالأخضر كفناه**، بيروت، 1976.
6. **جفرا**، بيروت، 1981.
7. **كنعانياذا**، بيروت، 1983.
8. **حيزيّة: (عاشقة من رذاذ الواحات)**، عمّان، 1990.
9. **رعويّات كنعانية**، قبرص، 1992.
10. **لا أثق بطائر الوقواق**، رام الله، 2000.
11. **(باللغة الفرنسية)**: مختارات من شعره بعنوان، **(رذاذ اللغة)**، ترجمة: الدكتور محمد موهوب، وسعد الدين اليماني، دار سكامبيت، بوردو، فرنسا، 1997.
12. **(باللغة الفارسية)**: مختارات من شعره بعنوان **(صبر أيوب)**، ترجمة الدكتور موسى بيدج، طهران، 1997.
13. **(باللغة الإنجليزية)**: مختارات من شعره، ترجمة: الدكتور عيسى بُلاّطة، منشورات مهرجان الشعر العالمي، روتردام، هولندا، 2003.
14. **(باللغة الهولندية)**: مختارات من شعره، ترجمة كيس نايلاند، منشورات مهرجان الشعر العالمي، روتردام، هولندا، 2003.
15. **الأعمال الشعرية، (في مجلدين)، الطبعة السادسة**، دار مجدلاوي، عمّان، 2006، (1086 صفحة).

2. كتب نقدية:

1. السينما الإسرائيلية في القرن العشرين، بيروت، 1975.
2. (جمع وتحقيق) – الأعمال الكاملة للشاعر الفلسطيني الشهيد – عبد الرحيم محمود، دمشق، 1988.
3. النقد الثقافي المقارن، عمّان، 1988.
4. علم الشعريات، عمّان، 1992.
5. حارس النص الشعري، بيروت، 1993.
6. الجفرا والمحاورات – قراءة في الشعر اللهجي في فلسطين الشمالية، عمّان، 1993.
7. جمرة النص الشعري، عمّان، 1995.
8. شاعرية التاريخ والأمكنة – (حوارات مع الشاعر المناصرة)، عمّان، 2000.
9. إشكالات قصيدة النثر، عمّان، بيروت، 2002.
10. موسوعة الفن التشكيلي الفلسطيني في القرن العشرين (في مجلدين)، عمّان، 2003.

11. لغات الفنون التشكيلية، عمّان، 2003.
12. الهويّات والتعددية اللغوية، عمّان، 2004.
13. علم التناصّ المقارن، عمّان، 2006.

3. مشاركة في (مراجعة وتحرير) كتب أكاديمية:

1. العولمة والهُوية – منشورات جامعة فيلادلفيا، 1998.
2. الحداثة وما بعد الحداثة – منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999.
3. الحرية والإبداع – منشورات جامعة فيلادلفيا، 2001.
4. العرب والغرب – منشورات جامعة فيلادلفيا، 2003.
5. الحوار مع الذات – منشورات جامعة فيلادلفيا، 2004.
6. استشراف المستقبل – منشورات جامعة فيلادلفيا، 2005.
7. ثقافة الخوف، منشورات جامعة فيلادلفيا، 2007.
8. **(مراجعة وتقديم):** كتاب – السيميائية: أصولها وقواعدها، ترجمة: الدكتور رشيد بن مالك، دار الاختلاف، الجزائر، 2002.

4. كتب نقدية عن تجربته الشعرية، والنقدية:

1. **محمد بن أحمد، وآخرون:** البنية الإيقاعية في شعر المناصرة، منشورات اتحاد كتاب فلسطين، رام الله، 1998.
2. **عبد الله رضوان، (جمع وتحرير):** امرؤ القيس الكنعاني – قراءات في شعر المناصرة، المؤسسة العربية، بيروت – عمّان، 1999.
3. **ليديا وعد الله:** التناصّ المعرفي في شعر المناصرة، دار مجدلاوي، عمّان، 2005 – (رسالة ماجستير)، **جامعة قسنطينة**، الجزائر.
4. **د. فيصل القصيري:** بنية القصيدة في شعر المناصرة، دار مجدلاوي، 2005 – (رسالة دكتوراه)، **جامعة الموصل**، العراق.
5. **د. محمد صابر عبيد:** حركية التعبير الشعري في شعر المناصرة، دار مجدلاوي، 2005.
6. **سامح حسن صادق:** عزالدين المناصرة، وفنّه الشعري، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 2005– (رسالة ماجستير)، **كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.**
7. **زياد أبو لبن، (جمع وتحرير):** غابة الألوان والأصوات في شعر المناصرة، دار اليازوري، عمّان، 2005.
8. **د. محمد بودويك:** شعر المناصرة: بنياته، إبدالاته، وبُعده الرعوي، دار مجدلاوي، 2006 – (رسالة دكتوراه)، **جامعة فاس**، المغرب.
9. **د. محمد عبيد الله، (جمع وتحرير):** شعرية الجذور، قراءات في شعر المناصرة، دار مجدلاوي، 2006.
10. **صادق الخضور:** التواصل بالتراث في شعر المناصرة، دار مجدلاوي، عمّان، 2007 – (رسالة ماجستير)، **جامعة الخليل**، فلسطين.
11. **مي عبد الله عدس:** أنثى القصيدة في شعر المناصرة، (رسالة ماجستير)، **جامعة اليرموك**، الأردن، أيار 2006، (غير منشورة).
12. **فتيحة كحلوش:** بنية المكان في شعر سعدي يوسف، وعزالدين المناصرة، (رسالة ماجستير)، **جامعة قسنطينة**، الجزائر، 1997، (غير منشورة).
13. **د. فريال غزول**، (إشراف): الفلسطينيون، والأدب المقارن: (روحي الخالدي، إدوارد سعيد، عزالدين المناصرة، حسام الخطيب)، منشورات قصور الثقافة، مصر، 2000.
14. **ساطي القطيش:** الصورة الشعرية في شعر المناصرة، (رسالة ماجستير)، **جامعة مؤتة**، الأردن، ديسمبر 2006 – (غير منشورة).

الأعمال الكاملة للشاعر الفلسطيني الشهيد

عبد الرحيم محمود

منذ استشهاد الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود عام ١٩٤٨، تتواصل جهود الباحثين والنقّاد لتحقيق أعماله الأدبية كاملة، منذ الطبعة الأولى لديوانه في الأردن عام ١٩٥٨، (٤٢٨ بيتاً)، وحتى تحقيق حنّا أبو حنّا، في الناصرة عام ١٩٨٥، (٩١٣ بيتاً) - يبدو صحيحاً حتى الآن، أنّ (الجهد الأوفى) الذي تحقّق في هذا المضمار، هو ذلك الجهد الذي أنجزه الشاعر عزالدين المناصرة (جمعاً وتحقيقاً)، حيث بلغ (١٩٦٤ بيتاً شعرياً، وستّ مقالات نقدية)، الصادر عام ١٩٨٨ في دمشق، ثمّ في عمّان، عام ١٩٩٣.

أنطوان شلحت
جريدة دفاتر العدد ١٧،
رام الله، فلسطين، تموز ١٩٩٨.

لابُدّ من الإشارة إلى (الجهد المميّز) الذي قام به الشاعر والناقد الفلسطيني عزالدين المناصرة، في (جمع وتحقيق) ديوان عبد الرحيم محمود، حيث وصل عدد الأبيات في طبعة المناصرة إلى (١٩٦٤ بيتاً)، إضافة إلى ست مقالات نقدية، بينما جمع الشاعر حنّا أبو حنّا، بالاشتراك مع لجنة مركز إحياء التراث وأقرباء الشاعر الشهيد (٩١٣ بيتاً)، والفرق واضحٌ، وكبير.

صبحي شحروري
مجلة الشعراء، رام الله،
العدد الثاني، خريف ١٩٩٨.

9789957381196

دار جرير
للنشر والتوزيع
www.darjareer.com